

ماهي الماسونية : يسألنا الكثيرون من القراء ان نتحدث اليهم فى «الماسونية» ماهي ، وماتاريخها ، وماذا تؤدي من خدمات ؟ .. والحديث عن الماسونية يحتاج الى كثير من الصفحات ، بل الى كتاب ضخم . ولهذا نلخص الاجابة عن هذه الاسئلة بما يتسع له المقام

الماسونية معناها « البناية » .. نسبة الى كلمة ماسون الفرنسية ، ومعناها « بناء » . وقد سميت بها الجمعيات السرية المعروفة ، لانها كانت فى طورها الاول مقصورة على الذين يمارسون صناعة البناء . ويرجع تاريخها الى ماقبل المسيح ، فقد التأم اول اجتماع لهم سنة ٧١٥ قبل الميلاد فى مدينة رومه بأمر الملك نومابومبيليوس خليفة روملس منشىء هذه المدينة . وقد كان الملك نوما يهتم بالصناعات اهتماما كبيرا فقسمها الى حرف وطوائف . وكان فى جملة هذه الطوائف طائفة البنائين ، فجعل لها نظاما خاصا ، وسمح لها بامتيازات خاصة ، وعهد اليها ببناء الهياكل الدينية وماتحتاج اليه الدولة من الحصون والقلاع والمحلات العامة ، وقسمها الى فئات ، لكل فئة رئيس سماه « الاستاذ » وتحته معاونون « منبهون » ثم كتبة وامناء واصحاب اختام . وكان من تقاليدهم المحافظة على اسرار صناعتهم محافظة تامة ، ويستعملون الرموز والاشارات ويدعو بعضهم بعضا « اخوة » . ومن هنا نشأت السرية فى هذه الجمعيات

وقد أقام الماسون هياكل كثيرة ، ومعاقل ضخمة ، وقصورا شهيرة فى مختلف العصور . ولما سقطت الدولة الرومانية ، وسقطت معها الجماعات التي انشأتها ، لم تسقط الماسونية ، بل أبقى الملوك والرؤساء عليها ، ونشطوا صناعتها واعمالها ، واستخدموا افرادها فى بناء المعابد والهياكل والحصون . وقد ازدهرت الماسونية فى العصور المتعاقبة ، بعد ظهور المسيح ، وانتشرت فى كثير من بلدان الغرب والشرق . وقد استدعى الخليفة الوليد بن عبد الملك طائفة منهم ساهموا فى بناء المساجد الكبرى فى دمشق والقدس ، كما ساهموا بعد ذلك فى بناء المساجد والقصور فى القسطنطينية ، وبغداد ومصر والاندلس ، وتوثقت بينهم على مر العصور روابط التعاون والزمالة والاخوة

وقد كانت تسمى فى هذا الطور « الماسونية العملية » وقد شجعها فى

فرنسا الملك شارلمان لانه كان يشجع مختلف الصناعات ، كما شجعها الفريد الاكبر ملك الانجليز . واجتمع أول مؤتمر لها فى مدينة يورك ببريطانيا سنة ٩٢٦ الميلادية ، ووضع لها هذا المؤتمر اول لائحة تدعى «لائحة يورك» وهى تتضمن الدستور الذى يجب ان يتبعه كل ماسونى . ومن مبادئه : « ان يخلص كل ماسونى لله ، ولشرائع نوح – وهو اول واضع للشرائع الماسونية فى رايهم – كما يجب ان يخلص للرؤساء والحكام ، وان يكون نافعا لكل الذين حوله ، وعلى الاخص لاخيه الماسونى ، ويساعده فى صناعته وسائر حياته » الى غير ذلك من مبادىء الاخوة والزمالة . . .

وفى سنة ١١٥٥ م انتخب الماسون الملك ريكاردس قلب الاسد ليكون استاذا اعظم للمحافل الماسونية فى انجلترا . ويقال ان صلاح الدين الايوبى كان على شىء من الماسونية . ويستدلون على ذلك بالمعاملة التاريخية التى عامل بها صلاح الدين ريكاردس فى الحرب مع انه من اعداء دينه ووطنه

الماسونية الرمزية : قلنا أن الماسونية كانت فى طورها الاول ماسونية عملية اى لا يقبل فى عضويتها الا رجال صناعة البناء ، وكانوا يختارون من المتازين والمتحلين بالفضائل ، ثم تطورت فى العصور المتأخرة . واصدر محفل القديس بولس وهو من المحافل الكبرى « لائحة لندرا » التى تسمح بقبول كل عضو من اى مهنة كانت بشرط ان يوافق على لياقته فى محفل قانونى . ثم حاكت سائر المحافل محفل القديس بولس . وكانت هذه هى الخطوة الاولى نحو الماسونية الرمزية مع المحافظة على الانموذج والقانون الاساسى ، فانفصلت الماسونية الرمزية من البنائية العملية انفصالا تاما ؛ واصبحت ابحاثها ورسالتها اخلاقية محضة مؤسسة على دعائم الفضيلة وبهذا التطور ازداد انتشار الجمعيات الماسونية فى اوربا وامريكا وبلاد الشرق

الماسونية فى مصر : لم تظهر الماسونية الرمزية فى مصر قبل سنة ١٧٩٨ – اى قبل الحملة الفرنسية – وفى اثناء وجود هذه الحملة بمصر اسس بعض ضباط نابليون الماسون وعلى راسهم الجنرال كليبر محفلا ماسونيا سمى « محفل ايزيس » . وبعد ذلك بنحو ثلاثين عاما وفد على مصر طائفة من الماسون الايطاليين . واسسوا فى الاسكندرية محفلا قانونيا كان من اعضائه بعض اعيان هذا الثغر ، ثم تأسس بعد هذا المحفل عدة محافل بالقاهرة والاسكندرية ، ودخل فى عضويتها عدد من الاعيان والامراء . ثم رؤى سنة ١٨٧٢ توحيد الماسونية فى اتحاد يجمعهما تحت اسم « الشرق الاعظم الوطنى » ولكن المصريين من اعضاء هذا الاتحاد ، راوا ان يكون لمصر شخصية ماسونية مستقلة فاسسوا « المحفل الاعظم الوطنى المصرى » الذى اصبحت له السلطة والسيادة على سائر المحافل الماسونية فى مصر

معجز احمد . . ومعجز شوقى : من الكتب المفيدة التى وضعها الفيلسوف

ابو العلاء المعرى كتاب : « معجز احمد » جمع فيه احسن ماجاء من شعر احمد بن الحسين ابى الطيب المتنبى من المعانى الخالدة ، والحكم البليغة وشرحه شرحا قيما . وهذا الكتاب النفيس مازال محفوظا فى قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية مع أكثر من مائة الف مخطوط ثمين لم تمتد اليها يد كريمة بالاحياء والطبع الحديث

وقد ذكرنا هذا الكتاب القيم بكتاب من نوعه يجب ان يوضع لشعر المرحوم احمد شوقى باسم « معجز شوقى » تجمع فيه حكمه ومعانيه الخالدة ، ويتولى شرحها أديب بليغ . فمما لاريب فيه ان فى الشوقيات ، وفيما الفه شوقى من روايات ، وفى كتابه « أسواق الذهب » ، وفى اراجيزه « دول العرب وعظماء الاسلام » ذخائر نفيسة من غذاء الفكر والنفس والوجدان ، ومن دروس الحياة وعبر الليالى والايام ، ومما يكون دستورا للشباب فى كل جيل ، وما ينير امام أبناء الشرق سواء السبيل . ولو ان حكم شوقى ومعانيه جمعت فى كتاب ، لفاقت ما أتى بى المتنبى واربت على ثلاثة أضعافه . فان شوقى لم يترك معنى قوميا أو اجتماعيا أو تجربة من تجارب الحياة الا قال فيها قولا بليغا ، وشعرا يسرى مسرى الامثال . ونحن هنا نضرب لذلك مثلا مما قاله ى الجيش والتسلح فى قصيدة « صدى الحرب » التي تعد أبلغ ماقاله الشعراء قديما وحديثا فى الحرب والسياسة والجيش ومعارك القتال . قال يخاطب السلطان عبد الحميد :

بسيفك يعلو الحق ، والحق اغلب ... وينصر دين الله ايان تضرب
وما السيف الا آية الملك فى الورى ... ولا الامر الا للذى يتغلب
فادب به القوم الطغاة فانه ... لنعم المربى للطغاة المؤدب
وداو به الدولات من كل دائها ... فنعم الحسام الطب والمتطبب
تنام خطوب الدهر ان بات ساهرا ... وان هو نام استيقظت تتألب

ثم يصرح معلنا ان المجد فى هذا العصر ينحصر فيما للامة من جيش قوى فى عدته وعدده وشأنه ومظهره ، فيقول :

وما المجد الا الجيش شانا ومظهرا ... ولا الجيش الا ربه حين ينسب

ويفاخر بعد ذلك بانتصار الجيش ، فيقول للجنود مشيرا الى انه ليس هناك رفعة بغير رفعة الجيش ، ولا مصعد بغير مايحمل من عزيمة واسلحة فيقول :

صعدتم وماغير القنا ثم مصعد ... ولا سلم الا الحديد المذرب
ومن كان منسوبا الى دولة القنا ... فليس الى شيء سوى العز ينسب

نعم صدق شوقى ، وصدق هذا النسب ـ نسب القوة والسلاح ، الذى تعز به الامم الكبرى ، وتبلغ به ذروة المهابة والعظمة فى العصر الحديث !

(ط . ا . ط .)

« بعض المحامين يتمتعون بثراء عريض فى تعبيراتهم ومرافعاتهم ، بينما تنتشر على جانبيهم مع الاسف «طبقات» اخرى تعانى فقرا مدقعا فى مواهب البيان والتبيين ! »

الاقطاع الأدبى فى المحاكم



بقلم الأستاذ حسن جلال

المستشار بمجلس الدولة

بمناسبة توزيع الاراضى على صغار المزارعين فى هذه الايام ، تجدد حديث الناس عن «الاقطاع الزراعى» وكيف انه كان سببا فى استحداث هذه الفوارق الاجتماعية الهائلة بين طبقات المجتمع عندنا .. فبينا كنا نرى (المترفين) ، الذين يشعلون سجائرهم باوراق النقد ، كنا نجد الى جوارهم (المعدمين) ، الذين يأدمون خبزهم الاسمر بقطعة من الخبز الابيض !.. وبينما كنا نرى « الحصان » الواحد من جياد السباق يكلف صاحبه الثرى نحو خمسين جنيها فى الشهر ، كنا نسمع « بالسائس » الادمى الذى يشرف على مثل هذا الجواد يلتمس ثمن الدواء الذى قد ينقذ حياة ابنه المريض او يكفل السلامة لزوجه الحامل فلا يقدر عليه !.. وبينا كنا نرى « الموظف المحترم » يقبل عليه الصيف فلا يستطيع ان يرحل بأسرته ولو الى الريف ليصطاف ، اذا ببعض الاثرياء كانوا يعنون « بكلابهم » التى يربونها للصيد كى تبدل الهواء فى « راس البر » !..

وكنا نرى النيل يجرى بيننا وعلى احد شاطئيه القصور المشيدة التى تنوء بما فيها من رياش فاخرة وتحف نادرة ، وعلى الشاطىء المقابل اكواخ الصفيح الخاوية الجوفاء التى تقعقع وتسبح بحمد الله اذا اطلق فيها صاحبها سعلة قوية ، والتى قد تدركها رقة فتسجد حين يلعب فيها اطفال البيت بشىء من الحرية !

كل هذا كنا نراه ونحسه فى الحقبة الاخيرة ، وكنا نرى أثره البغيض فى نفوس الطبقات المحرومة ، فنشعر بالحسرة ونسأل الله أن يعيننا على أن نغير بعض ما بأنفسنا لكى يتولى هو تغيير ما بنا ، حتى استجاب لنا اخيرا

فهيأ لنا من بيننا من وضع خطة الاصلاح التى اعادت شيئا من التوازن الى هذه الطبقات المتجاورة المتنافرة !

□

مرت بذهنى هذه الخواطر وانا استمع فى الجلسة لبعض المحامين الذين وهبهم الله الذوق الادبى الرفيع ، وقوة السحر عن طريق حسن البيان .. فلما انتهت الجلسة وخرجنا الى غرفة المداولة قلت لصاحبى :

ــ الست ترى معى اننا نشهد فى جلساتنا لونا من الوان « الاقطاع » ؟

فنظر الى فى دهشة وقال : « اى اقطاع ؟! »

قلت : «انه اقطاع فى دولة الادبا»

قال : « ما زلت لا افهم »

قلت : « انى ارى بعض المحامين يتمتعون بثراء ادبى عريض فى تعبيراتهم ومرافعاتهم ، بينما تنتشر على جانبيهم مع الاسف «طبقات» اخرى من المترافعين الذين يعانون فقرا مدقعا فى مواهب البيان والتبيين ! »

قال : « هذا صحيح! .. وما الذى أثارهذه المعانى فى نفسك من مرافعات اليوم ؟ »

قلت : «أنسيت ذلك المحامى الذى كان يترافع عن تلك الارملة التى قتل زوجها ، فجاءت تطالب القاتل امامنا بأن يدفع لها على سبيل التعويض مبلغ خمسمائة جنيه ؟ »

قال : « نعم .. اذكر ان مرافعته تركت فى نفسى أثرا جميلا ، ولكنى لا اذكر شيئا مما قال ! »

قلت : « اما انا فقد « لقطت » عبارته الاخيرة ، وهى ما تزال تطن فى اذنى .. انه احس بأن التعويض الذى يطلبه لم تعتد محاكمنا أن تحكم بمثله لضخامته ، وان الاحكام كثيرا ما تقوم حياة القتيل بمائة جنيه ولا تزيد . فأراد ان يستعين بسحر بيانه فى تهوين طلبه على نفوسنا لنخرج على « التقاليد » ونحكم له بما يريد ، فقال :

ــ وانى اذ استودع طلبات موكلتى بين ايديكم لاعلم بأن هذا التعويض المطلوب لن يصلح ما افسد الدهر من امرنا .. فرجل البيت قد ذهب الى الابد ولن يعوضنا عن فقده شىء ، والمبلغ المطلوب ــ وان لم يكن بطبيعته آسيا ــ فلا اقل من ان تجعلوه بحسن تقديركم مواسيا !

قال صاحبى : « نعم ! نعم ! هذا هو نص عباراته .. فسبحان من وهبه حسن البيان ، ووهبك حسن « الالتقاط » !

قلت : « فانظر ايضا ماذا « التقطت » فى الجلسة الماضية التى لم تحضرها معنا .. لقد شهد احد الشهود فى قضية قتل بانه كان فى منزله وانه رأى الجانى وهو يطلق النار على خصمه فى الحقل . ولكن ثبت من المعاينة ان المسافة بين المكانين لم تكن تقل عن خمسمائة متر . وكان من الواضح ان هذا الشاهد انما أدلى بشهادته على هذا النحو ليقيم الدليل على صحة الاتهام الموجه الى

المتهم . فلما قام محامى هذا المتهم لابداء دفاعه ـ وكان من النوع الآخر من المحامين ـ تصدى لاقوال هذا الشاهد «يجرحها» ـ كما يقولون ـ فقال :

ـ انى لاعجب لهذا الشاهد الذى يدعى انه ـ وهو يجلس امام داره ـ استطاع ان يرى المتهم فى الحقل وهو يطلق النار ، مع ان الرؤية على مثل هذه المسافة البعيدة لا تتسنى ولا . . . « للعنقاء » !

وسمعه زميله الحاضر عن المدعى بالحق المدنى (الذى يطالب بالتعويض لاهل القتيل) فلم يستسغ اقحام « العنقاء » فى مثل هذا المضمار ، وراى ان يستغل هذه الفرصة ليحرج زميله امام الحاضرين ، فقال: ان « العنقاء » لم تشتهر قط بأنها طائر حديد البصر حتى يتمثل بها زميلى فى هذا المقام !!

واراد المحامى الاول ان يتخلص بسرعة من هذه الورطة التى رأى خصمه ان يدفع به فيها ، فاستدرك قائلا :

ـ يا اخى انها ليست الا زلة لسان! وانما اردت ان اقول « الخنساء » فقلت « العنقاء » !!

فقهقه زميله فى وجهه ضاحكا ، وهو يقول : «ولاهذه ايضا يا استاذ فان الخنساء كانت اشهر من «بكى» من نساء العرب ، ولم تكن اشهر من عرف بحدة البصر ! ».

وارتج على المحامى المترافع ، ولم يعرف كيف يجيب ، وصعب على نفسى امره ، فتدخلت لاقول لصاحبه: « انه ولا شك يريد ان يشير الى « الزرقاء » ولكن خانته الذاكرة . . وجل من لا ينسى !! »

وهكذا انتهت بين الزميلين هذه المناظرة العارضة فى الادب العربى . . بسلام !

قال صاحبى : « انها لمقابلة تبعث حقا على الاسى ان يجتمع هذا « القشر » مع ذلك « اللباب » فى صعيد واحد . ويزيد فى اساى ان قواعد « الاصلاح الزراعى » و «اعادة توزيع الثروة » لا تصلح اساسا لتنسيق الفوارق الادبية بين المترافعين فى المحاكم ، اذ ماذا نستطيع ان نأخذ من ملوك الكلام لنرفع به مستوى من يتصدى للدفاع عن غيره وهو فى الخصام غير مبين !

ثم استطرد صاحبى يقول: «ولعل الانصاف يقتضينى ان اقول ان بعض زملائنا القضاة يتورطون احيانا فى مثل ما تورط فيه اخونا المحامى صاحب حديث « العنقاء » و « الخنساء » . فقد حدث لى وانا اقوم بعملى كوكيل للنائب العام ان حضرت جلسة مع قاض من قضاة المحكمة التى كنت اباشر عملى فيها وكنا فى بلد من بلاد الصعيد السحيق كثرت حوادثه ، وتفنن اهله فى تضليل المحاكم بشهاداتهم الملفقة التى كانوا يبيتون عليها يرتبونها ترتيبا قبل موعد المحاكمة. فعرضت علينا فى ذلك اليوم قضية تعدد فيها الشهود الذين جاءوا يشهدون ضد

المتهم ، بأنهم رأوا الحادث ساعة وقوعه رأى العين ، وانهم شاهدوا المتهم وهو يقارف جريمته . وكان القاضي كلما أخذ في مناقشة واحد منهم تكشف تلفيقه وافتضح تدبيره فنهره واقصاه واستدعى الشاهد الذي يليه ، فكان يدلي بشهادته في حدودها المزيفة المتفق عليها ثم لا يلبث ان يهوى تحت اسئلة القاضي ومناقشاته الى حيث هوى زميله السابق فيلحق به . وتكرر هذا العمل مع بقية الشهود حتى انتهوا .. وعند ذلك رأيت القاضي يتنفس نفسا عميقا ويرتد بجذعه قليلا في كرسيه وهو ينظر الى هؤلاء الشهود نظرة عتب مريرة اراد ان يعبر بها عن امتعاضه لفساد تدبيرهم وانكشاف حيلتهم ، ثم قال وكأنما ينشد شعرا :

ـ اليس فيكم من رجل رشيد ؟
فلعنة الله على الجميع !

واخفيت في كمي بسمة خجل طفت فوق شفتي ، وانا اسمعه يخلط الآية القرآنية : « اليس فيكم رجل رشيد » بقول الشاعر : وليس فيهم من فتى مطيع . فلعنة الله على الجميع !

▭

قلت لصاحبي : « ان هذا الاقتباس المضحك يذكرني بقصة اقتباس آخر من تلك الاقتباسات الرائعة التي لا ينساها من يسمعها .. كان المحامي يدافع عن موكله في تهمة شهد عليه بصحتها لفيف من الشهود ، فعمد الى أقوال هؤلاء الشهود وجعل يبرز ما في تفصيلاتها من خلاف .

والشهود مهما بلغ من صدقهم وتوخيهم الدقة لا يمكن ان تتطابق تفصيلات ما يشهدون عليه . فبينا يقول احدهم مثلا انه رأى الجاني يطلق النار على خصمه وهو على بعد عشرة امتار منه ، نجد الشاهد الثاني يقول انه رآه وهو منه على بعد عشرين . وقد يشهد الاول بأن الجاني كان يلبس جلبابا أسمر بينما يشهد الثاني بأن الجلباب كان أزرق ويزعم واحد انه كان اول من وصل الى مكان الحادث عقب وقوعه فيأتي الآخر ويقرر انه عندما ذهب الى هناك لم ير الشاهد السابق بين الموجودين .. وهكذا .. وهكذا .

ومن الواضح ان هذه الخلافات لا تمس جوهر الشهادة وانما تمس حواشيها ، ولكن المحامي اللبق يستطيع ان يجسم هذه الخلافات التافهة حتى تبدو كأنها في الصميم وبذلك يجعل الشك في صدق اقوال الشهود يتسرب الى نفوس قضاته ومتى تشكك القضاة في اقوال الشهود ، اطرحوها جانبا ثم لا يجدون الدليل الذي يطمئنون اليه في ادانة المتهم فيحكمون ببراءته

وفي القضية التي نحن بصددها ، تصدى المحامي ببراعته المعهودة لاقوال الشهود .. فأخذ في تحليلها تحليلا دقيقا جميلا ، وعقد مقارنات عجيبة بين تلك الاقوال ، وابرز ما بينها من اختلاف بلغ حد التناقض .

واستخلص من ذلك ان احدا من

هؤلاء الشهود لم يكن حاضرا وقت وقوع الحادث ، والا لما اختلف مع بقية الشهود كل هذا الاختلاف .
وتوج دفاعه بهذه العبارة الجميلة التى ختم بها مرافعته قائلا :
ـ ان ضمائركم يا حضرات القضاة لا ترتاح ابدا الى ان هؤلاء الشهود قد قرروا الحقيقة ! فان الحقيقة لا يمكن ان تنبت من مثل هـــذا المستنقع الآسن من الاكاذيب !

▭

وكان التحقيق الاول الذى قام به رجال البوليس فى هذه القضية يتجه بالاتهام اتجاها آخر يمس أشخاصا آخرين غير هذا المتهم الذى قدمته النيابة اخيرا للمحاكمة بعد ان اسفرت تحقيقاتها عن انه هو ـ على الارجح ـ الشخص الوحيد الذى تصلح مساءلته عن تلك الجريمة . وكان من بين الشهود الذين بدا رجال البوليس بالاستماع الى اقوالهم شاهد اسمه « موسى محمد » ، وشاهد آخر اسمه « ابراهيم حسين » . وكانا قد ذكرا فى اقوالهما اسماء افراد آخرين على انهم هم الذين اطلقوا النار على القتيل ، ولم يذكروا اسم المتهم الذى اكتفت النيابة اخيرا بتقديمه وحده . فلم يفت المحامى اليقظ ان يستغل هذه الملابسات لصالح موكله ، وذهب فى تصوير الاتهام الى ان من قارف الجريمة هم فى الواقع اولئك الافراد الآخرون الذين ورد ذكرهم عرضا فى مستهل التحقيق على لسان هذين الشاهدين وأراد ان يذكر المحكمة بهم وبما قرراه فى حقهم فقال :
ـ انى لا اوجه الاتهام جزافا الى هؤلاء الجناة الحقيقيين ، ولا اقول هذا القول من عندى ، ولكنى استمده من الاقوال الثابتة فى التحقيقات ، والتى قررها الشهود الاوائل الذين سمعوا عقب الحادث فورا قبل ان تلعب بالاتهام ايدى المغرضـــين ! اتعرفون يا حضرات القضاة ما هو الدليل على صـــحة ما نقول ؟ انكم تجدونه مسطرا فى الصحف الاولى « صحف (ابراهيم) و (موسى) » !

▭

وفى مرة اخرى كنا ننظر قضية قدمت النيابة فيها ثلاثة متهمين على انهم ضربوا ـ مع سبق الاصرار ـ غريما لهم ضربا مبرحا ادى الى وفاته ، وطلبت معاقبتهم جميعا عن تهمة « الضرب الذى افضى الى الموت » ولكن لم يكن من السهل عليها تعيين واحد بعينه من هؤلاء الثلاثة على انه هو الذى احدث الضربة التى ادت الى الوفاة . وفى مثل هذه المواقف لا تمكن مساءلة المتهمين جميعا عن الوفاة الا اذا ثبت فى حقـــهم انهم توافقوا على الضرب أو القتل ساعة مقارفته ، أو انهم كانو قد اتفقوا عليه من قبل ، واصروا اصرارا سابقا على ارتكاب الجريمة . فعندئذ تنسحب عليهم جميعا آثار توافقهم او اتفاقهم وينزل العقاب حتى بمن لم يمارس منهم عملا معينا من الاعمال المادية التى نشأت عنها الوفاة . أما تقديم

متهمين متعددين فى تهمة واحدة دون تحديد الفعل الذى يسأل عنه كل واحد منهم ، فكثيرا ما ينتهى بالحكم ببراءة الجميع . ورأى المحامى ان يهاجم الاتهام من هذا الجانب ايضا ، وان يدلل على عدم توفر التوافق او ركن « سبق الاصرار » عند المتهمين على فرض انهم اشتركوا فى المعركة وذلك ليتيح الفرصة امامهم كى يفلتوا من تلك المسئولية المشتركة ذات الآثار الخطيرة التى ألقت النيابة شباكها عليهم ، ولكى يؤخذ كل واحد منهم بعد ذلك بجريرة العمل المادى الذى قارفه بالذات - اذا ثبت أنه ارتكب مثل هذا العمل فعلا ..

فتناول ظروف الدعوى ، واخذ يشرح كيف ان الاعتداء وقع مفاجاة ولم يكن نتيجة تدبير سابق ، ثم قال :

- ولكنا كلنا نعلم ان « سبق الاصرار » هو « زورق النجاة » الذى تلجأ اليه النيابة « لاسعاف » كل اتهام « غريق » ! فلا غرو أن نراها تصف هذه الجريمة بانها تمت فى ظل « سبق الاصرار » !

فتهلل وجه صاحبى وانا اروى له هذا الحديث ، وصاح قائلا :

- واغوثاه !.. انظر الى قوله « الاتهام الغريق » وتأمل ماذا فعلت فكرة « الغرق » بمعنى « الاتهام » حين الحقها بذلك المحامى الفنان ! انها خلقت صورة حية لجسم يهوى ثقيلا فى اعماق اليم ليلقى حتفه المحتوم فى تلك الظلمات ، رغم ذلك « الاسعاف » الذى يلوح زورقه من بعيد . فيزيد الصورة جمالا ، ولكنه لا يوحى بشىء من الامل فى انه سيقوم بالنجدة المنشودة !

قلت : « صدقت !.. فان مثل هذا المحامى الاقطاعى فى دولة الادب ليخرج من كرزملائه باقتداره ، وينفذ الى اسماع قضاته من مسالك سحرية ثم يترك خصومه على ابوابها من ورائه يلهثون ! »

ساعة المستشفى

زار أحد الاطباء مستشفى للامراض العقليه ، وتطوع أحد المرضى لمرافقته في تفقد أقسام المستشفى . فلما بلغا غرفة الطعام ، لاحظ الطبيب أن عقربي ساعة الحائط الموجودة فيها يدلان على أن الوقت هو الساعة الثانية عشرة ، فى حين أن الساعة كانت الخامسة ، وسأل المريض المرافق له : « هل هذه الساعة مضبوطة ؟ » . فأجاب فى سخرية : « طبعا لا ، فلو كانت مضبوطة ما وجدت هنا في هذا المستشفى ! »

هنالك فى عاصمة من عواصم اوروبا هيئة من « اولاد الذوات » تدعى « المجموعة الامية المختلطة » اعضاؤها من أصحاب الملايين الذين لا عمل لهم الا اللهو واللعب



الأثرياء العاملون والأثرياء العاطلون

بقلم الدكتور أمير بقطر

دعى مرة ولى عهد انجلترا ، الذى أصبح ادوارد الثامن بعد ذلك ، الى حفلة كبيرة من حفلات العمال . وما كاد يهبط من سيارته ، حتى صاح أحد الحاضرين بأعلى صوته قائلا : « هذا أيها الاخوان أحد أولئك الاثرياء العاطلين » فأجاب ولى العهد على الفور ، وكأنه كان يتوقع هذا النوع من الترحيب : « حقيقة قد أكون من الاثرياء ، ولكنى لست من العاطلين » . وقد كان صادقا فى قوله ، اذ أن ولى العهد ، لاسيما فى بريطانيا ، تناط به واجبات والتزامات كثيرة ، اصالة عن نفسه ونيابة عن الملك

وبين الاثرياء أصحاب الملايين والوف الملايين ، من هم أكثر انهماكا فى الشئون العامة وأعمالهم الخاصة من أشد العمال نشاطا وأوفر الناس على اختلاف مهنهم وصناعاتهم انتاجا . وقد عرف عن آل كرنيجى ، وفورد وروكفلر ، ومورجان ، وفندربلت ، وعشرات غيرهم من أكثر سكان العالم ثراء وجاها ، انهم كانوا لايكفون عن العمل حتى فى خلال الفترات التى كانوا يقضونها فى سياراتهم ، ذهابا الى مكاتبهم ودور أعمالهم ، وعودة منها الى بيوتهم ، وما خلا الساعات التى يقضونها فى الرياضة البدنية تجديدا لنشاطهم ، لم يعرف عن أفرادهم انهم كانوا من أهل الهوى الذين يقتلون الوقت فيما يقتله الكثيرون من « أولاد الذوات » . ولعل هؤلاء وأمثالهم من الاثرياء العاملين ، هم الذين يهبون الملايين من الجنيهات سنويا لخير الانسانية ، وهم الذين ملأوا القارات الخمس بالمؤسسات العلمية والثقافية والصحية والاجتماعية بشتى أنواعها ، وأوقفوا عليها الاموال الطائلة ، فضلا عن مجالات الارزاق التى يوسعونها لالوف الموظفين الذين يتولون أعمالهم

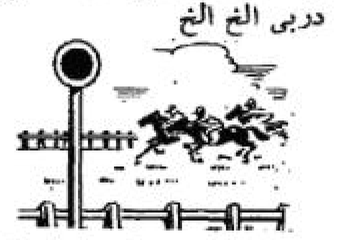
بيد أن هناك حقيقة نسبة كبيرة من الاثرياء الذين لاينشطون الا فيما فيه تسليتهم ، وملء بطونهم ، واشباع رغباتهم ، وخدمة ميولهم الحيوانية

الجامحة . وجل همهم أن يتنقلوا من مائدة الوليمة الى مائدة الميسر ، ومن سباق الخيل الى سباق السيارات ، ومن حانة من حانات الليل الى وليمة افطار فى مطلع الفجر أو الصباح الباكر . ولا تكفيهم عواصم قارة ، فيجرون يوما الى الشمال ، ليطيروا منه بعد ساعات أو أيام الى الجنوب، ويتناولون طعام الغداء فى بلد ، والشاى فى آخر ، والكوكتيل فى سواه ، وهكذا دواليك .وهم فى كل ذلك يسعون الى كافة الملذات الحسية المادية أينما وجدت ، وكلما ازدادوا تزودا منها ، زادت نفوسهم متاعة ، فتطلبت منها أضعافا ، الى أن يطلق عليها اسم blasé وهى كلمة أوربية تصف الشخص الذى ينغمس فى الملذات الى أن يصبح عديم التأثر أو الاكتفاء بها ، كالمدمن على المخدرات الذى كلما ضاعف الجرعة ، طلبت أنسجته المزيد

وقلما نسمع أن أحدا من هؤلاء أوقف عقارا على مشروع خيرى ، أو انه وهب أموالا تستحق الذكر لمؤسسات اجتماعية ، وذلك لأن موائد الميسر ، وكؤوس الحانات والمواخير ، والسيارات الفاخرة والجواهر والفراء الثمينة التى تغدق على الحسان فى كل عام ، تستنفد الدخل كله وجزءا من رأس المال، وقد تبتلع هذا أيضا فى بضع سنوات!

وقد أوحى الينا كتابة هذا المقال تقرير غريب اطلعنا عليه أخيرا ،فيه وصف شامل للاعمال «المجيدة» التى قامت بها مجموعة من «أولاد الذوات» فى عاصمة كبيرة من عواصم أوربا ، أعضاؤها أو أكثرهم من أصحاب الملايين ، ومن شتى الامم ، ويطلقون عليها اسم « المجموعة الاممية المختلطة »

ومن الغريب أن التقرير قد استهله كاتبه بمقدمة ، شكا فيها مر الشكوى من كثرة الحفلات والمعارض ، والمراقص ، والولائم ، والالعاب الرياضية بأنواعها ، والليالى الساهرة ، مما أنهك قوى الاعضاء واستنفد كل دقيقة من أوقاتهم . ويبدو من جدول الاعمال الذى ذيل به هذا التقرير أن واضعيه لم يتركوا من نواحى النشاط فى موسم سنة ١٩٥٥ مجالا لراحة الاعضاء فترة واحدة من فترات الليل والنهار ، اذ كان عليهم أن يقضوا ساعات فى وليمة غداء ، ليذهبوا بعدها توا الى حفلة شاى ،ومنها الى حفلة كوكتيل، وبعدها توا الى ليلة ساهرة فى دار « على خان » أو « روزيتا » أو « ارتورو » ، هذا عدا سباق البولو، ومعارض الجياد، وسباق الخيل ، والجائزة الكبرى (Grand Prix) ، وحفلات « دريك » الفائز بسباق دربى الخ الخ



وقد كان مسك الختام فى هذا الموسم الحافل ، ليلة ساهرة راقصة

أقامها على خان فى نهاية « الجائزة الكبرى» للاعضاء٠وقد أعلن الرئيس فى ختامها انقضاء الموسم ، واتاحة فرصة للاعضاء فيها يستجمون ويخلدون للراحة ٠ وأردف ذلك بقوله انها فترة تنتهي فيها مغامرات غرامية قديمة ، وتبدأ فيها مغامرات غرامية جديدة ٠ وفيها تجدالسيدات من الاعضاء المجال فسيحا لتزيين انفسهن بالجواهر واللآلىء الثمينة التى أغدقها عليهن أصدقاء الموسم

□

وفى نهاية الحفلة اجتمعت الجمعية العمومية ، وأعلن فى ختام الجلسة جدول النشاط عن الموسم القادم ، ويشمل بايجاز النواحي الآتية ،التى قال التقرير انها لاتقل اثارة وتشويقا عن سابقتها فى الاعوام السابقة،وهي ٨٩٦ حفلة كوكتيل ــ ٥٦٤ حفلة عشاء ــ ٤٥٣ حفلة بوفيه ــ ٢٣٠ حفلة راقصة خيرية

هذا عدا الحفلات الخاصة التى يقيمها الاعضاء بعضهم لبعض،والعاب البولو ، والمعارض،وحفلات على خان و « السا » و « روزيتا » الخ الخ ٠ والكثير من هذه الولائم والحفلات يأتى فى وقت واحد فى اليوم الواحد ، وعلى الاعضاء تخير مايحلو لهم منها

ولسنا ندرى اذا كان واضعو هذا البرنامج قد راعوا فيه الاختصار والاعتدال ، حتى لاتتكرز الشكوى التى استهل بها التقرير ، أم لا

وحتى يقف القارىء على المسائل الهامة التى تشغل بال أصحاب الملايين هؤلاء من الاثرياء العالميين، نذكر بعض المناقشات التى دارت فى هذه الجمعية العمومية

افتتحت الجلسة باقتراح قدمه واحد وأخذ به بالاجماع ، وهوشكر كل من « كرستيان ديور » و «بلانسياجا » (من ملوك الازياء)، وشركة رولزرويس للسيارات لقبولهم تسليم سلعهم للاعضاء أيام السبت، بطريق الاستثناء

تلا ذلك اقتراح بتوبيخ الكاتبة الانجليزية « نانسى متفورد » بسبب مقال نشرته فى جريدة التيمس التى تصدر أيام الآحاد عن « مارى انطوانيت » ، قالت فيه انها كانت ملكة خائنة،وكان فصل رأسها جزاء لها عن خيانة وطنها ، اذ أنها كانت تبوح بأسرار الدولة للعدو عن طريق عشيقها « فرسان » ٠ وقد أثار هذا الاقتراح مناقشة عنيفة ، حمى وطيسها زمنا طويلا ، ومما ذكرته احدى الاعضاء ، وهي كونتيسة فرنسية وانه مقال فى نهاية القسوة والوحشية »

ولم يدافع عن الكاتبة سوى عضو واحد ، وهي دوقة انجليزية ، قالت فى سياق كلامها دائنا معشر الانجليز لاننظر بعين الرضا عادة عما تكتبه « نانسى متفورد »لانها فرنسية أكثر منها بريطانية ، أما فى هذا المقال فنحن نقف بجانبها ، لان مارى انطوانيت فى اعتقادنا كانت امرأة خسيسة » ٠ على أنه تبين أن الكاتبة فى رحلة الى اليونان ، فتقرر وضع الاقتراح على الرف الى حين عودتها، حتى يتاح لها الدفاع عن نفسها

وجاءت بعد ذلك شكاوى من بعض الاعضاء بسبب خطأ وقع فى بار مكسيم ، وهو أن بعض الاعضاء اجلسوا بجانب السياح ، فى حين ان لهم مقاعد خاصة ، فتقرر بأغلبية الاصوات ارسال احتجاج شديد اللهجة الى « البرت » رئيس الخدم maitre d'hôtel ، وتحذيره من العودة الى مثل هذا الخطأ «الجسيم»

ثم قامت ضجة اشتبك فيها عدد من الاعضاء من كل من الرجال والنساء ، حينما أثارت احدى الزوجات موضوعا طالما كان شديد الحساسية ، ألا وهو محاولة بعض السيدات من الاعضاء سرقة الازواج من زميلاتهن ، مما يترتب عليه هدم بيت السارقة والمسروق منها • وطلبت صاحبة الكلمة تحريم هذا العمل الشائن بقانون • وانبرت بعض الزوجات (ولعلهن محبذات السرقة)، يعترضن على هذا الاقتراح ، ومما قالته احداهن : « ان المرأة التى لاتستطيع الاحتفاظ بزوجها ليست جديرة به ، وهو جدير بمحبوبة سواها » وقالت أخرى : « ان كل شىء فى الحب والحرب حلال »



واقترحت ثالثة رفض الاقتراح الذى أثار هذا المشكل ، ووافق على هذا الازواج من الرجال ، وبذلك انهزمت الزوجات اللاتى خفن على أزواجهن من السرقة ، وقد كان كل صوت من صاحبات الاقتراح الاول يقابله صوتان من أصحاب الاقتراح الثانى

ثم عقب ذلك مشادة بين فريقين آخرين بخصوص اقتراح أغرب من السابق ، قدمه أحد الازواج من الرجال ، طلب فيه ادخال عنصر الشباب من الجنس اللطيف فى هذه المجموعة الاممية ، حتى تزداد حفلاتها ونواحى نشاطها بهجة ونضارة • وبعد أخذ الاصوات هزم هذا الاقتراح ، بفضل كل من الزوجات والسارقات ، وكانت الاصوات أيضا بنسبة ١ الى ٢

وهذا مشكل آخر ، قلما يسمع أحد عن اثارته خارج هذه الهيئة الممتازة فى أى ناد آخر أو جماعة أخرى فى أى بلد كان • ويتلخص هذا المشكل الذى أثار موضوعه عدد يذكر من أصحاب الملايين من الدرجتين الثانية والثالثة ، ضد أصحاب الملايين من الدرجة الاولى multimillionaires ان بعض كبار بناة السفن البخارية من الاثرياء اليونانيين على الاخص ، ...ن لانفسهم يخوتا بالغة حد الترف ، وتتجاوز فيها الكماليات الحد المعقول ، حتى ان سائر الاعضاء من أصحاب الملايين العاديين ، لايتوافر لهم المال اللازم لمجاراتها ، مما يحدث حزازات فى النفوس ، ويسبب الكثير من الحسد والانقسام بين الاعضاء • مثال ذلك أن أحد أصحاب الملايين لم

يكتف بجعل يخته فندقا عائما، لا يوجد في فنادق الدرجة الاولى في العالم مايعادله فخامة وترفا وامعانا في الارستقراطية ، بل أضاف الى ذلك ان احتفظ فوقه بطائرات جوية لاستعمالها عند الحاجة

وهنا وقف مليونير من أصحاب هذه اليخوت يدافع عن نفسه ، فقال انه يرغب حينا في السفر بحرا وحينا في السفر برا ، ولكنه لايقرر ذلك الا عند قيامه من النوم صباحا. وقد حاول الاعضاء التوفيق بين الفريقين من أصحاب الملايين ، فاتفقت الاصوات على أن يقتصر العضو صاحب اليخت على الاحتفاظ بطائرة واحدة فوقه ، لا أكثر !

وهنا انسحب الاعضاء اليونانيون من الجلسة احتجاجا على هذا الحكم « الصارم »

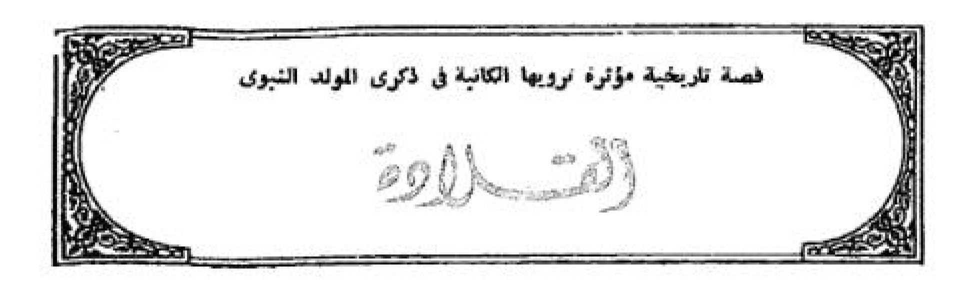
وأخيرا دارت المناقشة حول موضوع آخر غريب ، أثاره مركيز فرنسي ، وهو ان جميع الاعضاء الذين من أميركا اللاتينية (الجنوبية)، دأبوا على شراء الالقاب ، واقترح أن تضع الهيئة تشريعا يحرم على الاعضاء هذا العمل ، وقد انبرى أحد الاعضاء متطوعا للدفاع عن أولئك الاعضاء اللاتين ، وكان من أقواله : « ان هؤلاء الاعضاء جديرون بكل احترام واعجاب لانهم يساهمون بنصيب وافر في اقامة الحفلات الرائعة ، والبذل بسخاء ، ومنح الهبات والهدايا الثمينة لاعضاء الهيئة » . فوقف المركيز الفرنسي وقال : « انه اذا كان لابد من شراء الالقاب ، فانني أقترح على الاعضاء من أميركا اللاتينية أن يتزوجوا من ذوي الالقاب كما يفعل الاوربيون »

وهنا انسحب الاعضاء من أميركا الجنوبية احتجاجا

وقد اختتمت الجلسة بالقاء الاحصائية التي أوردنا بعض فقراتها في مكان آخر من هذا المقال . وهنا نترك للقارىء ابداء رأيه في هذه الهيئة وأمثالها ، والتأمل فيما تنتفع به الانسانية من نواحي نشاطها في ميادين اللهو والترف

أغلى شيء في الحياة !

لا يمكن ان يصادف المرء في حياته ، ما هو اثمن من الاختبارات او الكتب او العظات او الاشخاص او الاحداث او المفاجآت او الكوارث التي تمس مواضع الينابيع الكامنة في اعماق النفس فتفجرها ، وتكشف عن مواهب المرء ونواحي العظمة فيه !



بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

عاد « ابو العاص بن الربيع » من رحلة له بالشـــام ، وملء سمعه شائعات تناقلها الركبان ، عن دين جديد يدعو اليــــه سرا ، صهره « محمد بن عبد الله بن عبد المطلب » ولقى زوجته الحبيبة ، « زينب بنت محمد » فأسرت اليه بالنبـــا اليقين ووجهها المليح يفيض بشرا وأملا ، فما راعها الا أن امسك صامتا لا يعقب

وسألته فى لهفة وقلق :

ــ ما بك يا ابن الخالة ؟

أجاب وهو يضمها الى صدره :

ــ بى انى خائف يا زينب

ثم ارسلها من بين ذراعيه ، وهو يردد كمن يخاطب نفسه :

ــ لو تبعته لقال القوم : فارق دين آبائه ارضاء لزوجته وحميه ، ولو خالفته لكان ...

فلم تدعه « زينب » يتم كلمته ، بل هتفت :

ــ لكنك لن تدع كلام القوم يثنيك عن الحق

ثم صمتت طويلا قبل ان تستطرد قائلة :

ــ وانا بعد قد اسلمت !

فحدق فيها قائلا :

ــ او قد فعلت يا زينب ؟

اجابت من فورها :

ــ ما كنت لاكذب ابى ، وانه والله لكما عرفت : الصادق الامين

سألها :

ــ فهل فكرت حين اسلمت ، فيما يحدث لو بقيت على دين آبائى ولم أسلم ؟!

نهزت راسها وهى تجيب :

ــ كلا يا ابن الخالة ، بل رجوت ان تسبق الى الاسلام ، وكذلك فعل من قومك ابن عمك « عثمان بن عفان ابن ابى العاص بن اميه بن عبد شمس » وابن خالك « الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد »

فلم يبد عليـــــه انه اصغى الى ما قالت ، وانثنى موليا فخرج الى دار الندوة ، وبقيت هى تنتظر على جمر

وآب اليها فى غسق الدجى واجما مهموما ، فلم تحاول ان تسأله عما به ، بل تركته حتى قال من تلقـاء نفسه :

ـ لقيت اباك اليوم فى الـكعبة يا زينب ، ودعانى الى الاسلام ثم لم يزد ..

وكان فى انقباض ملامحه ، وفى نغمة صوته الحزين ، ما يغنى عن المزيد ووقفا فى اعماق الليل ، يطويهما الحزن والخوف والاسى ..

وتلاقت اعينهما على مهد طفلتهما « امامة » ثم ارتدت الاعين دامعة

ولم يناما ليلتهما ، ولا ما بعدها من ليال ، اللهم الا ان يغلبهما الكلال، فيغفوا غفوات خاطفة ممزقة

وقال لهـا ذات ليلة وقد راعه ما تكابد :

ـ هلا فهمت يا زينب وعذرت؟! والله ما محمد عندى بمتهم ، وليس أحب الى من ان اكون معـه ومع خالتى خديجة ومعك على دين واحد لكنى اكره لك ان يقال عن زوجك : خذل قومه وتبع صهره !

ولم تجب « زينب » وان خايلها الامل فى ان تنجلى الغمة عن قريب

□

على ان الغمة لم تنجل سراعا كما املت ، بل طال عليها الامد وجاوزت المدى ، وهذه قريش قد لجت فى عداوتها للرسول ، وامعنت فيمن اتبعوه تعذيبـا واضطهـادا حتى اثخنتهم بالجراح ، واخرجتهم من ديارهم واموالهم واهليهم

وبلغت هذه المرحلة من المعركة ذروتها ، وسرى الهمس فى « مكة » ان المشركين قد ائتمروا بمحمـد صلى الله عليه وسلم ليقتلوه

وأصبحت « زينب » ذات يوم ومكة من اقصاها الى ادناها تتحدث عن مطاردة قريش للرسول وصاحبه ابى بكر ، حين علمت بخروجهمـا مهاجرين

واوجست « زينب » فى قلبهـا خيفة وهى تصغى الى انباء المطاردة حتى اذا بلغها وصول ابيها صلى الله عليه وسلم الى مأمنه فى دار الهجرة، اطمـأن عليه بالها ، وان اوحشـها الفراق

وجاء «زيد بن حارثة» من يثرب، فصحب اخواتها الى ابيهم ، وبقيت هى دونهن فى دار زوجهـا ابى العاص ، ولم يكن الرسول قد فرق بينهما بعد

□

وتلفتت حولها فاذا مكة قد خلت من الاهل والاحباب ، واذا دار ابيها مغلقة خلاء ، اللهم الا من اطيـاف الذين هجروها مجبرين

وطالما وقفت « زينب » بالديار تسائلها :

ـ اين من كانوا بالامس يملئونها بهجة وانسا ونورا ؟ اين ابواها محمد وخديجة ، واين اخواتها رقيـة وام كلثوم وفاطمة ؟ واين اخواها القاسم والطيب ؟

رحلوا جميعا : فأما خديجـة وولداها فالى غير مآب ، وأما محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبناته فالى هجرة وافتراب

وذكرت سعادتها المدبرة فشعرت بقلبها يكاد ينفطر لوعة واسى : ان زوجها الحبيب ، لا يزال على دين آبائه ، ولو قد اسلم ، لما تمـزق

الشمل وانفردت هنا بمكة ، بعيدة عن ابيها واخواتها

▭

حتى تناهى اليها ذات يوم – ولما يمض على هجرة ابيها الرسول غير عام وبعض عام – صوت يصيح بمكة مستنفرا :

« يا معشر قريش ! اللطيمة اللطيمة ! اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها ، الغوث الغوث !! »

وادركت « زينب » انها الحرب!
الحرب بين قريش والمسلمين
وفى الاولين زوجها وابن خالتها ، ابو العاص بن الربيع
وفى الآخرين أبوها محمد رسول الله !

وباتت ليلتها وليس فيمن تظله سماء « مكة » اثقل هما ولا افدح شجنا

فلما اصبحت وقفت ترقب قريشا وهي تسير فى الف مقاتل ، كاملى العدة شاكى السلاح ، لتلحق بابى سفيان عند يثرب

كم ترى يكون عدد الجيش مع ابيها ؟

مائة ؟ مائتان ؟ ثلاثمائة ؟

يا لزينب مما تتمخض عنه المعركة الرهيبة !

وانثنت الى مهد طفلتها «امامة» فتأملتها مليا بعين دامعة ، ثم همست فى حزن :

– لن تطلع علينا الشمس يا ابنتى فى مثل يومنا هذا ، الا واحدانا يتيمة !

ثم جمد الدمع فى مقلتيها ، واستسلمت لقضاء الله وقدره

ولم تحاول ان تعرف انباء القتال، فايا ما كانت النتيجة ، فليس امام « زينب » الا اليتم او الترمل !

وبينا هى منطوية على نفسها تعالج اشجانها ، جاءتها عمة ابيها « عاتكة بنت عبد المطلب » فابتدرتها قائلة :

– او ما سمعت بالنبأ العجيب ؟ انتصر محمد فى قلة من صحابته ، على قريش فى كثرتها وعدتها ؟

فهتفت « زينب » :

– انتصر ابى ؟ وافرحتاه !

ثم تذكرت بغتة زوجها الحبيب ، فضمت طفلتها الى صدرها واستعبرت باكية

لكن العمة عجلت اليها بالبشرى :

– لم يقتل ابو العاص يا زينب ، انما وقع فى اسر صهره الكريم

فعانقت « زينب » عمتها ، ثم سجدت لله شاكرة

▭

وفى الغد جاءت فلول الجيش المهزوم الذى ترك هامات قريش مجندلة صرعى حول ماء « بدر »

واذيعت اسماء الاسرى فبعث ذووهم فى فدائهم

وكان « ابو العاص بن الربيع » ذا مال وفير ، فاراد اهله ان يغلوا فى فدائه ، لكن « زينب » اختارت ان تبعث فى فدائه « قلادة » لها ..

سيق اسرى بدر الى « يثرب » فى اعقاب الفئة الظافرة ، فتأملهم

الرسول الكريم مليا ، ثم فرقهم بين اصحابه وقال : استوصوا بالاسارى خيرا

واســـتبقى منهم ابا العاص بن الربيع ، فظل عنده حتى بعثت قريش فى فداء أسراها

▭

وتقدم « عمرو بن الربيع » فيمن جاء بالفدية ، فقال للرسول الكريم :

ــ بعثتنى « زينب بنت محمد » فى فداء زوجها ، أخى ، أبى العاص ابن الربيع

واخرج من ثيابه قلادة لم يكد الرسول صلى الله عليه وسلم يراها حتى رق لها رقة شديدة ، وخفق قلبه للذكرى

لقد كانت قلادة خديجة ، اعطتها ابنتها زينب ، وادخلتها بها على ابى العاص ، ابن هالة بنت خويلد ، يوم عرسها

واطرق اصحاب الرسول خشعا وقد اخذوا بجلال الموقف وروعته :

قلادة الحبيبة ، تبعثها ابنـــة الرسول الى ابيها ، فى فداء زوج حبيب !!

وتكلم صلى الله عليه وسلم فقال فى رقة :

ــ ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا

فهتفوا جميعا بملء قلوبهم :

ــ نعم يا رسول الله

وودع « ابو العاص » صهره وقد غلبه التأثر ، فلما ابعد التفت الرسول لاصحابه من حوله ، فأثنى على ابى العاص وقال :

ــ والله ماذممناه صهرا !

▭

دخل « ابو العاص » على زوجته «زينب» فما رأته حتى وثب قلبها فرحة بنجاته ، ثم لم تسعفها قواها على النهوض فرفعت وجهها الى السماء تحمد الله ان رده اليها سالما ، وتضرع اليه تعالى ان يشرح صدره للاسلام

وشغلتها فرحة اللقاء ، فلم تلمح ما يغشى وجه الحبيب من وجوم واكتئاب ، حتى قال وهو مغمض عينيه :

ــ جئتك مودعا يا زينب ..

فصاحت كمن لسعتها نار :

ــ هكذا ولما نكد نلتقى ؟

قال وما يزال يتحاشى النظر اليها :

ــ لست راحلا يا زينب ، ولكنك الراحلة هذه المرة !

وهالها ما تسمع

▭

كانت تعرف ان قريشا ارادت اصهار الرسول على ان يردوا بناته اليه ليشغلوه بهن ، وقد استجاب لهم ابنا ابى لهب ، فردا أختيها « رقية وام كلثوم » الى ابيهمـــا ، اما ابو العاص فتركهم يقولون :

ــ فارق صاحبتك ونحن نزوجك اى امرأة من قريش شئت

ثم روعهم بجوابه :

ــ لا والله انى لا افارق صاحبتى ،

وما احب ان لى بامرأتى امراة من قريش

فهل تراهم عاودوه اليوم في فراقها فاستجاب لهم بعد الذى كان فى بدر؟

وشعرت ببرودة تجمد اطرافها وتسرى الى قلبها ،بحيث لم تستطع ان تخطو الى فراشها ، فاستندت الى جدار مخدعها مرتعدة ، مستسلمة ، تنتظر

وادرك ابو العاص ما خطر لها ، فبادرها قائلا فى حنو وكأنما ذاب قلبه فى صوته :

ـ رحماك يا زينب ، ان اباك هو الذى طلب ان اردك اليه ،لان الاسلام فرق بينى وبينك ، وقد وعدته ان افعل ، وما كنت لانكث عهدى

وحملها صوته الى بعيد

وتمثلت نفسها فى يثرب تقبل اباها وتعانق اخواتها ، وتلقى النازحين من الاهل والاحباب

□

وانتشت بالحلم الهنىء لحظة ، ثم آبت منه حين وقعت عيناها على ابى العاص غارقا فى شجنه ، فسألته مترفقة :

ـ كم بقى لنا من وقت نقضيه معا ؟

اجاب بصوت واهن :

ـ ليس بالكثير .. ان هى الا ايام تتجهزين فيها للسفر ثم يكون الفراق المحتوم

وبقى سؤال :

ـ وترافقنى الى يثرب ؟

فامسك دموعا تحيرت فى مقلتيه واجاب :

ـ كلا يا غالية : بل يأتى اخوك « زيد بن حارثة » ورفيق له من الانصار ، حتى يبلغا « بطن ياجج » ـ على بعد ثمانية اميال من مكة ـ فينتظرا هناك حتى تمرى بهما ، فيصحباك الى ابيك بيثرب

وحل الموعد المضروب

وودعت « زينب » ابا العاص وداع محبة غير قالية ولا هاجرة،وخرجت وفى احشائها بضعة منه .. جنينا لم يستكمل شهره الرابع

ووقف ابو العاص يتبعها نظره وقلبه ، وقد خانه تجلده فلم يقو على حراك

□

مضى بها اخوه « كنانة بن الربيع » يقود بعيرها نهارا وقد اخذ قوسه وكنانته ، فهال قريشا ان يخرج بها هكذا على مرأى منهم ومسمع ، وخرج رجال منهم فى اثرها حتى ادركوها بذى طوى ، فكان اسبقهم اليها « هبار بن الاسود الاسدى » فروعها بالرمح وقد جن حزنه على اخوة له ثلاثة صرعوا فى « بدر »

ونخس البعير ، فالقى براكبته على صخرة ، واذ ذاك برك «كنانة» دونها ونثر كنانته وهو يزأر :

ـ والله لا يدنو منى رجـــل الا وضعت فيه سهما

وتراجع المطاردون الجبنـــاء ، ووقف ابو سفيان بعيدا يقـــول لكنانة :

ـ كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف ..

وتقدم ابو سفيان حتى دنا منه وقال :

ـ انك لم تصب : خرجت بالمراة على رءوس الناس علانية وقدعرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس ان ذلك عن ذل اصابنا ، وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمرى مالنا بحبسها عن ابيها من حاجة ، ولكن ارجع بالمراة حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها ، فسلها سرا والحقها بابيها

فكبر على « كنانة » ان يردها ، لولا ان سمع توجعها فالتفت اليها فاذا هي تنزف دما وقد طرحت جنينها على اديم الصحراء !

وعاد بها الى مكة ، حيث بقى ابو العاص الى جانبها اياما يرعاها ولا يفارقها لحظة من ليل او نهار ،

فلما تماالكت بعض قواها خرج بها « كنانة » حتى اسلمها الى « زيد ابن حارثة » وصاحبه ، وما تزال تنزف دما

ولم يتبعهما فى هذه المرة طالب ، بل اغمض الذين طاردوها من قبل اعينهم ، وقد ركبهم الخزى من قول « هند بنت ربيعة » تعيرهم :

ـ امعركة مع انثى عزلاء ؟ فهلا كانت هذه الشجاعة فى بدر ؟ :

افى السلم اعيار ، جفاء وغلظة

وفى الحرب اشباه النساء العوارك ؟

□

واسدل الستار على هذا الفصل المثير من قصة « زينب وابى العاص » ليعود فيرفع بعد ست سنوات ، عن فصل اعنف اثارة واروع مشهدا !

اقوال لاذعة

- الرجل المتفائل هو الذى يترك محرك سيارته دائرا ، وهو ينتظر زوجته عند دخولها متجرا لشراء احدى الحاجيات!
- قد يغفر الله آثامك ، ولكن جهازك العصبى لن يغفرها لك !
- حالما يزيد وزن المراة على مائة كيلو ، تغدو اكبر متعة لها فى الحياة ان تبحث عن سيدات اكثر بدانة منها !
- الفقر حالة وهمية ، تجسمها مشتريات الجيران ومقتنيات الاقارب والمعارف !
- من السهل ان تجمع بين العمل والمتعة ، ولكنه من المتعذر ان تجمع فى هذه الايام بين الاجازة والمتعة !
- كم اتمنى ان يستخدم الآباء والامهات العصا لتاديب علماء النفس الذين يشيرون بعدم استعمالها فى تربية الاطفال !
- هناك فارق بين السعادة والحكمة ، فالرجل الذى يتوهم انه أسعد الناس قد يكون كذلك . اما الرجل الذى يحسب نفسه احكم الناس فهو عادة اغباهم واكثرهم حماقة !

الدين فى أرض كونفوشيوس

قيل للحكيم الصينى الكبير « كونفوشيوس » منذ نحو ٢٥٠٠ عام : « حدثنا ايها المعلم الكبير عن الحياة بعد الموت » . فأجاب : « اننا لم نعرف بعد ماهية الحياة ، فكيف يمكن ان نعرف شيئا عن الموت وما بعد الموت ؟ »

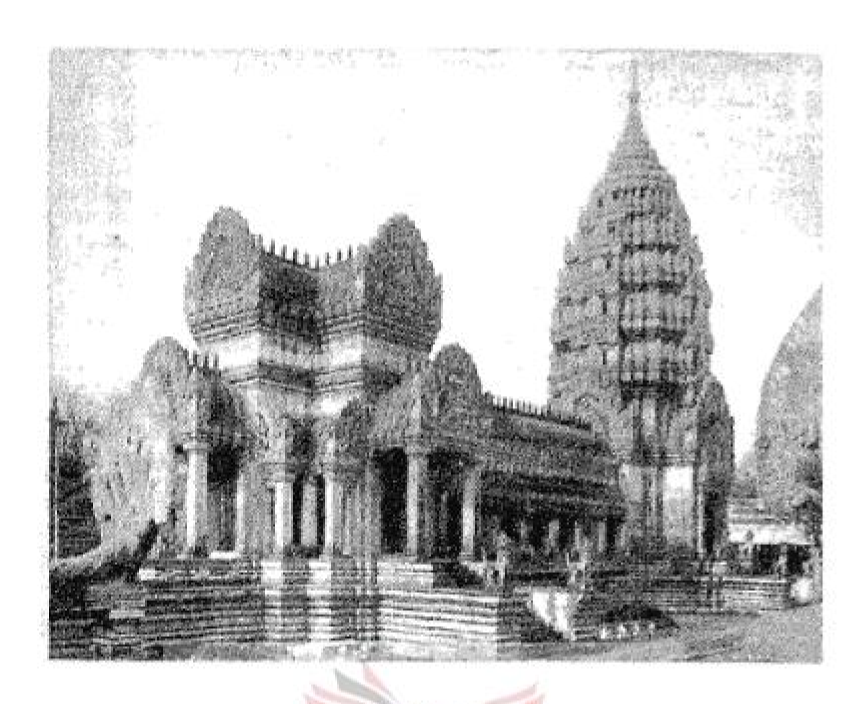
وقد ضمن كونفوشيوس هذه العبارة فلسفة الصينيين نحو العالم المجهول او نحو اعقد اسرار الوجود



الحكيم الصينى « كونفوشيوس »

البشرى ، واعصاها على الفهم ، فالصينيون ـ على عكس الهندوكيين ـ لم يشغلوا أنفسهم بالحياة الآخرة ، بمقدار ما شغلوا انفسهم بالسلوك البشرى فى هذه الدنيا للظفر بالسعادة ابان الفترة التى يقضونها فيها . والنظام الاجتماعى عندهم لا يعتمد على دين موحى به ، وانما يعتمد على تعاليم «كونفوشيوس» الخلقية . اما فكرة الخالق التى اوحت بالكثير من روائع الادب والفن والموسيقى فى بلاد الغرب ، فلا يوجد لها أثر فى فنون الصينيين ، فهذه الفنون كلها تدور أولا وقبل كل شىء حول تقديس الطبيعة . اما صورة الخالق عندهم فليست من الوضوح او التحديد كما هى الحال فى الاديان الاخرى

والواقع انه لم يظهر فى تاريخ الصين رسل عظام ، كما لم يسمع بينهم عن شهداء او مخلصين ، وقليلون جدا منهم من يمكن ان يسموا زعماء دينيين . ذلك لان المنزلة الاولى بينهم كانت دائمة للعالم الباحث عن المعرفه ، فى حين ان



أحد المعابد الشهيرة في الصين

الكاهن قلما يظفر في مجتمعاتهم التي تتألف من الطبقة الوسطى ، بالمكانة الاولى من التقدير

ولا يعنى ذلك ان الصينيين نبذوا الدين،أو تحللوا من التقاليدالدينية، فمن قبل الاتجاه الشيوعى الراهن في الصين ، كانت خلال تاريخهـا الطويل تخضع لعدة نظم دينية منوعة بعضها ينطوى على حكمة عميقـة ، وبعضها يدل على السذاجة وتفاهة التفكير ، سـواء فى ذلك ما كان من انتاج الصينيين انفسهم ، وما كان مستوردا من الخارج . هذا الى ان ثمة فارقا كبيرا بين « دين العامة » و « دين المثقفين » منهم ، فالاول تغلب عليـه الخرافات والاوهام الموروثة من العصور الاولى ، اما الثاني فيتسم بالتعلق الشـديد بتعاليم كونفوشيوس الخلقية ، كما يتسم فى الوقت ذاته بالتشكك فى تلك التقاليد الشائعة الموروثة !

▭

وقد عرفت بين الصينيين ثلاثة اتجاهات فكرية رئيسـيـة هي : الكونفوشية ، والبوذية ، والتاوية . أما الكونفوشية ، فهى أقرب الى أن تكون نظاما اخلاقيا ، يحدد العلاقات الشخصية بين الناس ، ويدعو الى وحدة العائلة وضرورة ترابطها . وقد

وضع هذا النظام كونفوشيوس فى القرن السادس قبل الميلاد ، وما لبث ان اصبح يسيطر على جميع الاتجاهات الفكرية والوان الثقافة فى الصين

واما البوذية فقد دخلت الصين عن طريق الهند غالبا ، فى القرن الاول بعد الميلاد ، وبدخولها الى الصين ، ظهرت هنـــاك لاول مرة الطقوس



لوحة للحكيم الصيني « لاوتسو » الذى كان يدعو الى نبذ المدنيـــة

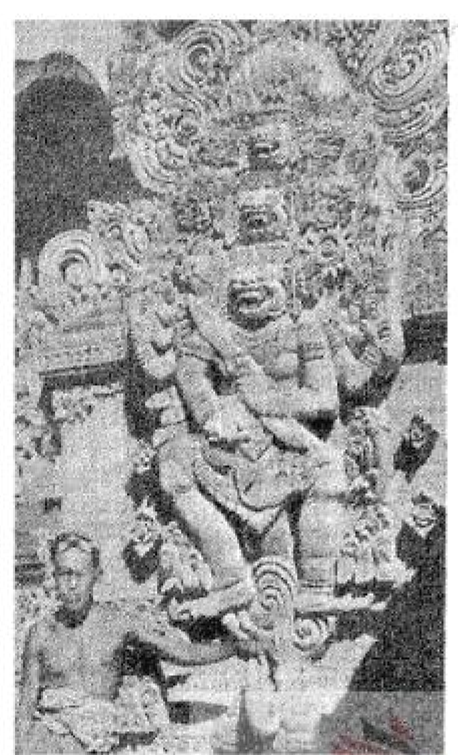
الرسمية المنظمة ، فعرفت الصلاة ، وشاعت اسماء الآلهة وصورهم التى تشبه صور البشر ، وظهرت جماعات الكهنة

و « التاوية » نسبة الى « التاو » ومعناه الطريق الخالد ، او القـــوة المهيمنة على الكون . وهى تتضمن فلسفة حكيم صينى يدعى «لاوتسو» يرجح انه كان معاصرا لكونفوشيوس وتدور فلسفته حول الدعوة الى نبذ المدنية ، والرجوع الى حياة الطبيعة حتى يتم التوافق والانسجام بين المرء وبين « التاو » . وقـــد استوعبت « التاوية » ـ بعد ان ذاع امرها فى القرن الثانى للميلاد ـ كثيرا من الوان السحر وتقاليد البوذية ، وعبـــادة الطبيعة البدائية

ومن العجيب ان هذه الاتجاهات الثلاثة ، برغم تباينها الظاهر ، تبدو منسجمة لدى الصينيين جميعا ، ما عدا قلة من الكهنة ومساعديهم ، فليس هناك من يعتبرون أنفسهم كونفوشـــيين أو بوذيين أو تاويين فقط ، ولكنهم يعتقدون أن هـــذه الاتجاهات الثلاثة تشترك فى تعاليمها الاساسية ، وتؤدى الى هدف واحد . ويروى عن أحد حكامهم فى عام ٩٤٧ بعيد الميلاد أنه أوصى بأن يدفن وفى يده اليسرى نسخة من تعاليم كونفوشيوس وأخرى من تعـــاليم لاوتسو ، وفى يده اليمنى دستور بوذا . وقد عرف



تمثال لحارس مثبت امام احد المعابد الصينية ، حتى يبعد عنه الارواح الشريرة



يلزم تقديم القرابين لآلهة الشر ـ كما تقدم لآلهة الخير ـ تفاديا للكوارث التى تسببها

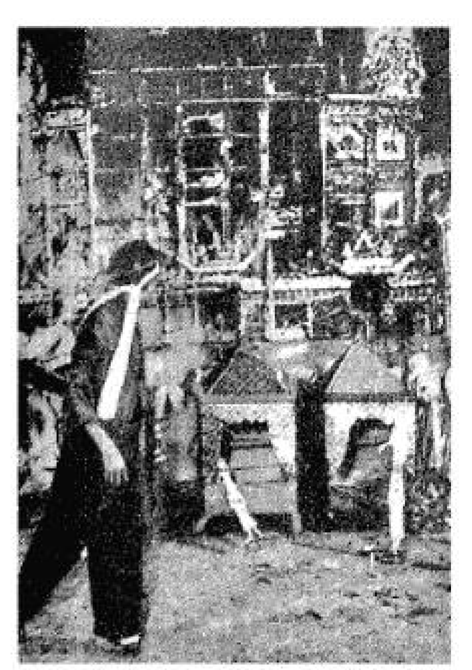
ذلك الحاكم منـذ ذلك الحين بأنه « الصينى المثالى ! »

وهنـاك عدا تلك الاتجاهات الرئيسـية الثلاثة ، دين الصين الشعبى البدائى . فمن قبل ان يظهر كونفوشيوس بعـدة قرون ، كان الصينيون يشبعون غريزة التـدين عندهم بعبادة اجدادهم الراحلين ، ومع عبادة الاجداد انحدرت عبادة الجبال والانهار والتربة . وما زال بين الصـينيين ملايين من العامة لا يعرفون شـيئا عن فلسـفة كونفوشيوس او حقيقة البوذية او التاوية ، ولكنهم يخشون قوى جبارة يعتقـدون انها تسكن على الارض وفوق البحار وفيما وراء الطبيعة . وقد ورث هؤلاء عقيدتهم هذه عن اجدادهم فى العصور الاولى ، الذين كانوا يحرصون على استرضاء تلك القوى الجبارة المجهـولة بمختلف انواع الطقوس والعبادات ، وبتقديم الشكر للارواح التى يعتقـدون أن الطبيعة تزخر بها من قبل ان توجد الآلهة التى تتحدث عنهـا الاديان المعروفة . وهم ينسبون بعض هذه الارواح الى الخير ، وبعضها الى الشر

ولذلك يقدمون القرابين للاولى فى مسراتهم كمناسبات عقد الزواج ، وأعياد الميلاد، وبناء البيوت• ويقدمون القرابين للاخـــرى كلما حلت بهم المصائب والكوارث

وكان ارضاء هذه الارواح فى اول الامر يستلزم ان تكون القرابين المقدمة لها خاصة بها ، فلا يقربها احد منهم ولكن الاتجاهات الاقتصادية العملية التى سادت هناك بعد ذاك ، ما لبثت ان جعلت هذه القرابين رمزية فقط فصار الصينى يكتفى عند تقـديم القرابين بحرق صور الماشـية او الطعام والفاكهـة ، واذا قدم طعاما حقيقيا ، تركه فى المعبد ساعات ليعود اليه ويأكله . وهذه المراسيم تؤدى عادة فى جو من المرح والفكاهة ، ولا سيما حين يكون الامر متعلقا بالارواح الخيرة ، اذ المعتقد ان هذه الارواح تحب المرح و « الفرفشة »

ان الانسان فى عقيدة الصينيين ليس سـيد الكائنات ، او الهـدف الاول من الخليقة ، كما تصـوره فلسفـة الغرب الحـديثة وبعض الاديان الكبرى ، بل هم يعتقدون انه من العناصر العديدة التى تتالف منها الطبيعة المعقدة ، وانه ـ وان كان عنصرا حيويا ـ لا يسعى الى قهر الطبيعة وتسخيرها لاغراضه المادية وانما يسعى للانسجام مع الطبيعـة حتى يشعر باللذة الوجدانية والمتعة



قصر من الورق بذل فى اعداده جهد كبير ، ثم أحرق امام المعبد بقصد استرضاء الآلهة

الروحية . فكما ان قوى الطبيعـة يمكن ان تسبب الخـير والرخاء للانسان ، او تسبب له المصـائب والكوارث ، فكذلك الانسان يمكن ان يفسد اتزان الطبيعة بافعاله الشريرة فالسماء والارض والانسان ، تؤلف جميعا وحدة واحـدة غير قابلة للانقسام ، يديرها قانون كونى هو « التاو » . ولكى تسير هذه الوحدة « الحساسة » دون خلل اواضطراب ينبغى أن يقوم الانسان بدوره فيها، فاذا هو سار طبقا للقانون الطبيعى ، ساد الهدوء والسلام ، واذا هـو اخطأ وخالف ذلك القانون ، سـاد الفساد والاضطراب ، وحلت المصائب والكوارث

واول ظاهرة عند الصينيين لانسجام الانسان مع الطبيعة ان ينسجم مع اخيه الانسان ، ولذلك كان دستورهم الاساسى : « دعوا جميع الاشياء تأخذ مجراها الطبيعي ، وحذار ان تقفوا فى طريقها ، لان كل ماينا قض القانون الطبيعى مآله الزوال .. ان طريق السماء ليس ان تخاصم او تناصب الناس العداء ، ومع ذلك ينبغى ان تكون قادرا على أن تقهرهم . ولو ان كل امرىء اتبع القانون الطبيعى ببساطة وبغير تكلف لشهد العالم عصرا ذهبيا من الصداقة الطيبة والحب الاخوى »

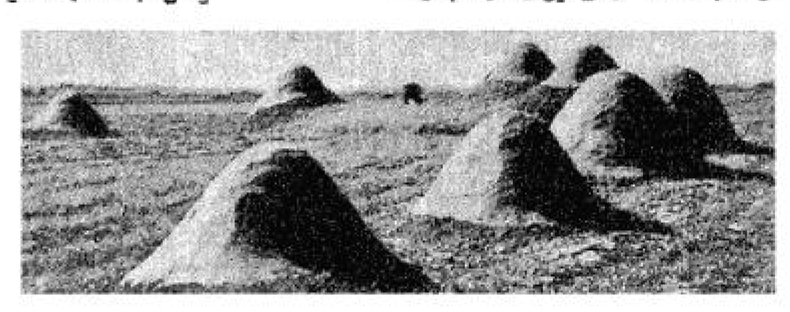
وقد حاول بعض رجال الدين الصينيين ، تطبيق هذه القاعدة فى ميدان السياسة ، فقالوا : « ان طريق السلام والحرية يتركز فى عدم تدخل الحكومات فى شئون الناس . وهم لذلك يحرمون الحرب . ويقولون فى ذلك : ان الجنود اسلحة الشر وحتى انتصارهم لا ينطوى على شىء من الجمال . ومن يرى فيه بطولة وجمالا ، فهو شخص شرير محب لسفك الدماء »

▭

وقد حدد «كونفوشيوس» طريق الانسجام والتوافق فيما سماه « العلاقات الخمس » بين الحاكم ورعيته ، والوالد وابنه ، والزوج وزوجته ، وبين الاخ او الصديق الاكبر واخيه أو صديقه الاصغر ، ومع انه جعل اهمية كبيرة لاحترام المرء لمن يكبرونه ، حرص على مطالبة الكبار بان يقوموا بالتزاماتهم نحو من يصغرونهم ، حتى يتم التوافق والانسجام بين الجميع . وتلخص هذه الالتزامات فى قوله « مالا تريد ان يفعله الناس لك ، لا تفعله لهم ! »

وقد اثرت هذه التعاليم فى الصين حتى اصبحت الرابطة العائلية عندهم رابطة مقدسة ، وكذلك الرابطة القومية . فالمتدينون عندهم يرون ان الدولة اسرة واحدة ، ربها «الاب» المخلص حاكم البلاد !

[عن مجلة « لايف »]



يعتقد الفقراء من الصينيين أن اقامة المقابر بهذه الصورة ، يبعد عنها الارواح الشريرة



الرصاصات

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

« وقالت آمال :

– لقد احتفظت بالرصاصة التى قتلت الاب كذخيرة دلت الابن على طريق الواجب . وساحتفظ بهذه الرصاصة التى قتلته كذخيرة ثانية استمد منها الصبر والسلوان »

كنا عشرة ، عشرة رجال فقط ، نسير الهوينا خلف ذلك النعش ، فى شوارع القاهرة ، لكى نودعه مقره الاخير ، فى صباح يوم من ايام الشتاء سنة ١٩٥٠ .

وكان النعش يضم جثمان سيدة ، ولم يكن بين المشيعين العشرة احد من اهلها ، لانه لم يكن لها فى مصر ، ولا فى غير مصر ، اهل تنتمى اليهم ويدعوهم الواجب الى السير خلف نعشها !

كانت « آمال » تعيش وحيدة فى المدينة الصاخبة الواسعة ، وقدماتت وهى وحيدة . والمصادفة وحدها ، مضافة الى المروءة ، جعلت العشرة الذين عرفوها فى حياتها ، يودعونها ذلك الوداع المؤثر فى مماتها ...

ومن سخريات القدر ان يكون اسم تلك المراة المحرومة من كل شىء « آمال ! »

آمال تحطمت ..

وخلف النعش ، كنا نتهامس من وقت الى آخر ، ونعود بالذاكرة الى الوراء ...

الى سنوات مضت ، كان فيها السوريون ، مثل غيرهم من الشعوب العربية ، يكافحون فى سبيل حريتهم المقيدة ، وحقوقهم المسلوبة ...

اذ ان السيدة التى كنا نشيعها الى القبر ، فى ذلك اليوم ، سورية استوطنت مصر ...

ولكن ، اليك ما كان يطفو من ذكريات على صفحات الاذهان ...

اليك قصة « آمال » فى سطور معدودة ، ارويها لك بعبارات خالية من التزويق والتنميق ، عبارات بسيطة مثل حياة « آمال » البسيطة

في سنة ١٩١٩ ، فرضت سياسة الاستعمار التي اختطتهــــا اوروبا لنفسها بعد الحرب العالمية الاولى ، نظام الانتداب على سوريا

وعهد بتطبيقه الى فرنسا ، وما كان الانتداب غير قناع للاستعمار

وفي سنة ١٩٢٥ ، ثارت سوريا على الاحتلال الاجنبي . وعرفت تلك الوثبة بالثورة السورية الكبرى، وكان يقود المجاهدين في حومة الميادين بطل من ابطال الاساطير : «سلطان باشا الاطرش » !

وفي الوقت الذي كانت معه كتائب الثوار تنازل القوات الفرنسية في السهول والجبال ، كانت كل مدينة، وكل قرية ، تنظم الكفاح والدفاع ، وتتحول كل يوم الى ميدان قتال

واصبحت دمشق ، عاصمة البلاد ، وقلبها النابض ، ورأسها المفكرة ، اشبه بمرجل يغلي باستمرار وتتوالى انفجاراته بلا انقطاع

كانت « آمال » في الثامنة عشرة من العمر ، لما نشبت الثورة في وطنها وكان زوجها « شكري » في العشرين ولم يكن قد مضى بعد اكثر من عام واحد على زواجهما ..

وفي الشهر الذي دعا فيه داعي الوطنية والعزة القومية رجال سوريا كبارهم وصغارهم ، الى خوض المنايا في ميادين الجهاد ، في ذلك الشهر



« وفي كيس صغير حاكته بيدها ، حفظت الزوجة والام الرصاصتين اللتين اصبحتا في نظرها ذخيرتين ثمينتين عزيزتين »

ـ شهر يوليو ، تموز سنة ١٩٢٥ ـ وضعت آمال مولودا هو ثمرة غرامهما الذى مهره الزواج بطابعه ...

وسمى الطفل « رجاء »

وما مضت اسابيع ، حتى كان الاب الشاب ، زوج آمال ، قد التحق باحدى كتائب المجاهدين ، فى احد احياء العاصمة الثائرة

ولم تمانع الزوجة فى التحاق زوجها برفاقه ، ومشاركتهم الاخطار فى سبيل الوطن.. فهى ابنة مجاهد قديم ممن مشوا الى القتال فى خلال الثورة العربية الكبرى ، سنة ١٩١٦ وقد مات أبوها بعد أن اكتحلت عيناه برؤية مسقط رأسه « دمشق » تصبح عاصمة لدولة سوريا المستقلة فى عهد ملكية فيصل بن الحسين . ولكنه لم ير الاحتلال الاجنبى ، فقد مات فى سنة ١٩١٩ ، قبل دخول الفرنسيين الى دمشق ، وفرض انتدابهم على سوريا

اما ابنته ، آمال زوجة « شكرى الحموى » فقد كتب لها أن تعرف الآلام كلها ، وان تشاهد عهودا مرت سوريا خلالها فى حالات تتفاوت بين الذل والعبودية ، والعزة والحرية !

وفى المعامع التى اشتبك فيها الثائرون بقوات الاحتلال والاستعمار كان شكرى دائما فى الطليعة ...

وفى الطليعة قتل ، يوم صبت مدافع الفرنسيين قنابلها على العاصمة السورية ، وخرج المجاهدون من مكامنهم ليردوا عن الاحياء الملتهبة هجمات الجنود السنغاليين والمرتزقة من متطوعى الفرقة الاجنبية

ففى مساء ذلك اليوم ، حمل رفاق شكرى جثة رفيقهم الى البيت حيث كانت آمال تنتظره وطفلها يرضع على صدرها !..

كانت الرصاصة التى اخترقت قلب الزوج الشاب قد استقرت عند الظهر ...

تلك الرصاصة انتزعها رفاق شكرى من مكانها ، ووضعوها بين يدى الزوجة المنكوبة . فاخذتها آمال وقالت :

« سأحتفظ بها كذخيرة تذكر هذا الطفل باستشهاد ابيه فى سبيل بلاده . وتملى عليه واجبه فى مستقبل الايام ! »

□

وفى سنة ١٩٢٨ ، كانت الثورة السورية قد وضعت أوزارها ، وغادر البلاد فريق كبير ممن اشتركوا فيها ، رجالا ونساء ، فقضى بعضهم مدة من الزمن خارج سوريا ثم عادوا اليها ، واستقر بعضهم فى الأقطار العربية المجاورة ، واتخذوها أوطانا لهم

وممن رحلوا عن دمشق ، آمال زوجة شكرى الحموى الشهيد ، فقد حملت طفلها البالغ من العمر ثلاثة اعوام ، وهاجرت الى مصر ، واستوطنت القاهرة ، حيث اخذ بيدها بعض من كانت تعرفهم من مواطنيها المهاجرين مثلها ، فعاشت من جنى عملها ، بدون ان تحتاج

الى احسان ، وبدون ان تفكر فى اتخاذ زوج آخر ، يحل محل الزوج والد الطفل ، الذى استشهد فى دمشق !

▭

مرت عشرون سنة !

وفى سنة ١٩٤٥ ، كانت سوريا تثور للمرة العاشرة ، منذ ثورتها الاولى على الانتداب ، فى سنة ١٩٢٥

وكان رجاء الحموى ، ابن شكرى وآمال ، يعمل فى احدى الشركات كاتبا فى قلم الحسابات

وعمره ، مثل ابيه يوم نشبت الثورة الاولى عشرون سنة !

ومثل ابيه ، شعر الشاب بدافع يهزه من كتفيه ويدفعه نحو واجب لم يكن من قبل قد فكر فيه. وسمع هاتفا يهتف به ان يهجر القلم والدفاتر ، ليحمل البندقية ويخوض الميادين !

صوت الاب الشهيد يهيب بالابن القابع فى مصر

قال لامه ذات يوم انه يريد ان يذهب الى دمشق

وقالت الأم انها لا تمانع ، فهو رجل وفى وسعه ان يدرك الحق من الباطل ، وأن يعرف واجبه ويقدم عليه ..

وسافر رجاء

وكما حدث فى سنة ١٩٢٥ ، حدث فى سنة ١٩٤٥

فقد ضرب الفرنسيون بقنابل المدافع عاصمة الامويين التى اصبحت عاصمة الجمهورية السورية

وخرج جنودهم السود والمرتزقة من متطوعى الفرقة الاجنبية للفتك بالمجاهدين فى شوارع المدينة الثائرة

وبصدور مفعمة بالايمان ، قابلهم أبناء الذين ثاروا قبل ذلك مرة بعد مرة

وشاءت الاقدار ، وللاقدار سخرية تحير الألباب ، أن يصاب رجاء برصاصة فى جنبه الأيسر ، تمكن الاطباء من انتزاعها من الجرح ، ولكنهم عجزوا عن انقاذ حياة البطل فمات كما مات ابوه ، فى سبيل سوريا الثائرة لحريتها وسيادتها !

وحمل رفيق من رفاقه الرصاصة القاتلة الى مصر ، حيث وضعها بين يدى أم الشهيد ، وزوجة الشهيد ، « آمال » المحطمة !

وقالت آمال :

« لقد احتفظت بالرصاصة التى قتلت الاب كذخيرة دلت الابن الى طريق الواجب . وسأحتفظ بهذه الرصاصة التى قتلته كذخيرة ثانية، استمد منها الصبر والسلوان ! »

وفى كيس صغير حاكته بيدها وطرزت حواشيه بخيوط الذهب ، حفظت الزوجة والام الرصاصتين اللتين اصبحتا فى نظرها ذخيرتين ثمينتين عزيزتين

وعاشت فى شبه عزلة .. تعمل مصنع للازياء طول النهار ، وتفكر فى الشخصين الحبيبين اللذين تركا لها

الحسرة الممزوجة بالفخر ، طول الليل !

وكانت تخرج من وقت الى آخر لزيارة بعض الاشخاص ممن عرفوا زوجها ، وعرفوا ابنها ، وعرفوا قصتها

وهؤلاء هم الذين قالت لهم آمال ذات يوم :

« عندما اموت والحق بشكرى ورجاء ، لا تنسوا أن تضعوا الرصاصتين معى فى طيات الكفن ، وفى داخل النعش ! »

☐

كنا عشرة ، عشرة رجال فقط ، نسير الهوينا خلف ذلك النعش ، فى شوارع القاهرة ، لكى نودعه مقره الاخير ، فى صباح يوم من ايام الشتاء سنة ١٩٥٠

وكان النعش يضم جثمان سيدة : « آمال » زوجة شكرى الحموى ووالدة ابنه رجاء ، ولم يكن بين المشيعين العشرة احد من اهلها ، لانه لم يكن لها فى مصر ولا فى غير مصر ، اهل تنتمى اليهم ، ويدعوهم الواجب الى السير خلف نعشها

آمال تحطمت !..

وخلف النعش ، كنا نتهامس من وقت الى آخر ، ونعود بالذاكرة الى الوراء

الى السنوات التى حدثتك عنها فى هذه الصفحات

الى السنوات التي استشهد فيها المجاهدون بالمئات والآلاف ، فى سبيل اوطانهم

الى السنوات التى اثمرت !

الى السنوات التى كثر فيها عدد الابطال المجهولين ، وزوجات الابطال وامهاتهم

مثل شكرى ، ومثل رجاء ..

ومثل « آمال » التى سرنا خلف نعشها ، بعد ان وضعنا فيه الرصاصتين بكيسهما الصغير الموشى داخل طيات الكفن !

حقائق علمية

● لو أن جميع الجليد الموجود على سطح الارض ذاب مرة واحدة ، لانتج ما يكفى لرفع مستوى البحر نحو مائة قدم !

● يحدث أحيانا أن ترتفع درجة حرارة الجو فى المناطق القطبية الشمالية ارتفاعا كبيرا مفاجئا . وقد حدث ان سجل الترمومتر فى يوم ٢٧ يونيو من عام ١٩١٥ فى احدى المدن بالاسكا درجة ٣٨ مئوية

● تستطيع الجمال العطشى اذا ترك لها العنان فى الصحراء ، ان تقود قوافلها الضالة الى واحات بها ينابيع ماء قد تكون على بعد مائة ميل !





الحسناء التي ولدت الملايين

لو ذكرت اسم « بريسيلا » أمام اى طالب امريكى ، لرفع رأسه ونظر اليك باهتمام . ولو سألته من هى لاجابك بلا تردد : «الفتاة التى فضلت الشاب الجميل جين ألدن صانع البراميل ، على الكابتن مايلز ستاندش »

ولقال لك الطالب أيضا ان «سؤال بريسيلا » هو الذى قرر مصيرها .
وأما السؤال فهو : « لماذا لاتخطبنى لنفسك ياجين ؟ » وقد ذهب مثلا ، وله قصة نرويها هنا :

كان جين ألدن يتاجر بالبراميل ، ثم انخرط فى سلك الجندية فاستخدمه أصحاب المزارع والمستعمرات فى أمريكا مع من كانوا يستأجرونهم لحماية أراضيهم من غزوات الهنود الحمر . وقد ولد جين فى سنة ١٥٩٩ . وكان له صديق يدعى ستاندش ، يكبره بخمس عشرة سنة ويعمل مثله أجيرا عند أصحاب المستعمرات والمزارع الامريكيين .
ولم يكن جين متزوجا . أما الكابتن ستاندش فكان متزوجا وكانت زوجته روز جميلة فاتنة . ولكنها ماتت فجأة وشعر الكابتن الارمل بوحشة الحياة وحيدا ، فراح يفكر فى اتخاذ زوجة أخرى ، وجعل يبحث عن المرأة المنشودة فى المزارع المجاورة

وكان يعيش فى احدى هذه المزارع رجل رقيق الحال يدعى ويليامز مولنز ، مع زوجته ، وابنه جوزيف ، وابنته براسيلا ، وخادم زنجى

ووقعت أنظار ستاندش على الفتاة براسيلا ، وكانت رائعة الجمال بهية الطلعة ، فشغف بها فؤاده وعلق بها قلبه ، واعتزم أن يطلبها من أبويها زوجة له . وكانت العادة المتبعة فى ذلك الوقت أن يوفد طالب الزواج رسولا من لدنه الى أهل الفتاة التى يقع عليها اختياره ، ليطلب يدها ، حتى اذا ما وافق الاهل تمت أول مقابلة بين العروسين

وعهد ستاندش الى صديقه جين ألدن بالقيام بمهمة الرسول ، فكتب خطابا الى مستر مولنز حمله اليه ألدن ، وبات ستاندش يرقب الجواب على أحر من الجمر

وهنا حدث ما لم يكن بالحسبان ، وما أدهش ستاندش ورسوله على السواء

فقد ذهب جين ألدن الى مزرعة مولنزوقابله وسلمه الرسالة،وانطلق يتحدث عن صديقه وجاره ستاندش ويصف مؤهلاته ويمدح خصاله الحميدة ، مما أقنع مولنز فقال له :

ـ انني أعرف مسترستاندش وأراه أهلا لابنتى ولا مانع عندى من هذا الزواج · ولكننى أرغب فى أن تقول كلمتها ، فهى على كل حال صاحبة الحق أولا وآخرا

ونادى الرجل زوجته وأطلعها على ماحدث فوافقت · ثم نادى الفتاة فجاءت وجعلت تصغى الى جين ألدن وهو يبسط طلب صديقه ويبالغ فى الثناء عليه ، وكان يفعل ذلك بأسلوب أخاذ وصوت عذب ···

وبعد أن أنتهى الشاب من حديثه، نظر الجميع الى الفتاة ليسمعوا رأيها · فاذا ببريسيلا تلتفت الى جين ألدن، وقد ترقرقت الدموع فى عينيها ، وقالت بلهجة فيها عطف وحنان :

ـ لماذا لاتخطبنى لنفسك ياجين ؟

وكانت مفاجأة للشاب كادت تفقده الصواب · فهو يحب الفتاة ولكنه لم يجرؤ على مكاشفتها بحبه ، لانه يعلم انه عامل بسيط وجندى لايمكن أن يزاحم ضابطا مثل ستاندش،وهاهى الفتاة التى يحبها تكاشفه من ناحيتها بما يختلج فى صدرها من شعور نحوه ، وتخطو الخطوة الاولى التى لم يجرؤ هو على القيام بها · انها تعلن له بكل صراحة وأمام والديها انها



« لماذا لا تخطبنى لنفسك يا جين ؟ »

تحبه وانها تود أن يخطبها

وهي بهذا السؤال تعلن بلا مواربة انها ترغب في الزواج، وانها لاترضى بالكابتن ستاندش زوجا لها، وتفضل عليه الجندى ألدن ، وتدعو الشاب المحظوظ الى طلب يدها من والديها لنفسه بدل أن يطلبها للرجل الذي أوفده ! وعلى هـذا ، فهي تفضل الرسول على صاحب الرسالة !

وطأطأ جين ألدن رأسه خجلا ، واستأذن في الانصراف. وقد تردد في بادىء الامر ، وخشي أن يتزوج فتاة يطمع فيها غيره ، خصوصا وأن الذي طلب يدها صديقه وجاره . ولكن بريسيلا ضغطت عليه ، وأقنعته بالا يحسب حسابا لغير الحب ، فاقتنع وعاد في اليوم التالي وطلب يد الفتاة وتزوجها بعد بضعة اشهر، فأصبحت بريسيلا مولنز تدعى مسز بريسيلا ألدن !

لم يغفر الكابتن ستاندش لالدن ماصنع معه ، فحقد عليه ، وظل يعاكسه ويحاربه طول حياته. وأراد الضابط أن يتظاهر بعدم الاكتراث لما حدث فأسرع الى الاقتران بامرأة أخرى تدعى بربارة

واليك ماذكره المؤرخون عن بريسيلا ألدن الحسناء ، التي عاشت حياة سعيدة مع زوجها جين ، وولدت له عشرة أبناء !

حدث بعد زواجها مباشرة أن اشتد البرد في مقاطعة بليموث حيث كانت الاسرة تعيش ، فمات مولنز والد بريسيلا ، وماتت أمها، ومات أخوها والخادم وبقيت وحيدة مع زوجها . ويذكر المؤرخون أن زواجها تم بين سنتي ١٦٢١ و١٦٢٣ . وقد مات ستاندش في سنة ١٦٥٦

ومما حكي عن بريسيلا ألدن انها كانت أحيانا تخرج ملثمة أو محجبة، خصوصا عندما تذهب الى مكان يكثر فيه الزحام . وكانت تقول انها تلجأ الى الحجاب لكي تمنع أنظار الناس عنها ، لان الشباب كانوا يلاحقونها ويعاكسونها في الطرقات . ويقول خصومها من آل ستاندش انها كانت تفعل ذلك لا لدفع الانظار عنها كما تدعي بل لجلب هـذه الانظار ، لان الحجاب كان شيئا غير معروف وغير شائع في أمريكا ، وهو خروج على المألوف يسترعي النظر والاهتمام

وحدث أكثر من مرة أن تشاجر الشباب في بليموث، ثم في دكسبرى حيث استقر المقام بأسرة ألدن ، بسبب تزاحمهم على التحبب الى بريسيلا ومحاولة الحصول منها على نظرة أو مظهر عطف. ولكن الحسناء كانت في الواقع تعرض عن الرجال جميعا دون زوجها ، بالرغم مما كانت تبديه من حركات وسكنات تلفت بها أنظار الناس اليها ...

وماتت بريسيلا قبل زوجها. فقد عاش جين ألدن ٨٨ سنة ومات في سنة ١٦٨٧ . ومما يذكر عنه انه كان آخر الاحياء الذين وقعوا الوثيقة المعروفة باسم «اتفاقية مايفلاور» وهي التي وضعت فيها أسس التفاهم بين أصحاب المزارع والمستعمرات

الانجليز فى الولايات الامريكية الشمالية

وتعد أسرة ألدن من أكبر الاسر الامريكية وأكثرها عددا . ويقول الذين دونوا تاريخ الاستعمار الانجليزى فى أمريكا ، وانشاء المزارع فى المقاطعات التى كان الهنود الحمر يحتلونها ، ان نساء هذه الاسرة كن - ولا زلن - يلدن عددا كبيرا من الابناء ، فهن جميعا من هذه الناحية مثل جدتهن بريسيلا التى ولدت لزوجها جين ألدن عشرة أبناء . ويبالغ بعضهم فيدعى أن نحو خمسة ملايين من الامريكيين الآن يمكنهم أن يجدوا قرابة بينهم وبين بريسيلا ، اذا عادوا الى تعداد سلالتهم بين اليوم وسنة ١٦٢٣

والى هذه الاسرة ينتمى عدد كبير من مشاهير الامريكيين ، بينهم جون ادامز ، الذى تولى رياسة الجمهورية الامريكية سنة ١٧٩٧ وتوفى فى سنة ١٨٢٦ . وهو الرئيس الثانى لهذه الجمهورية . وقد تولى ابنه جون كنسى ادامز رياسة الجمهورية أيضا وكان سادس رئيس لها ، وتوفى سنة ١٨٤٨ . فان أسرة ادامز فرع من أسرة ألدن ، وجين ألدن جدها ، وبريسيلا جدتها

ومن الاسرة أيضا لفيف من رجال الفكر والقلم الامريكيين ، مثل ارفنج باشلور ، وجيليت برجس ، والمؤرخ جاماليل برادفورد ، والكاتب الهزلى بيل ناى ، وكونانت عميد جامعة هارفارد

وامتدت فروع أسرة ألدن هذه الى جميع ميادين النشاط فى أمريكا ، فبين كبار رجال الفن ، والممثلات والممثلين ، كثيرون ممن ينتمون اليها

والامريكيون عادة لايباهون بأنسابهم . بل انهم قوم عمليون ، لايفاخر الواحد منهم الا بما وصل اليه من نجاح بكده ونشاطه وعمله . ولكن الذين يرجع أصلهم الى أسرة ألدن هذه يشذون عن القاعدة ، ويذكرون هذا النسب فى كل مناسبة ، كأنهم يباهون بالانتماء الى أكبر أسرة أمريكية بعدد أبنائها وعدد الفروع التى تفرعت منها

واسم بريسيلا شائع جدا بين الاسر المتفرعة من ذلك الاصل البعيد

وقد حدث أخيرا أن نظرت احدى المحاكم فى مدينة دترويت فى قضية طلاق معقدة ، فتقدم للدفاع عن طالبة الطلاق محام مشهور ، بل أشهر المحامين الامريكيين فى هذا النوع من القضايا ، وهو الكابتن فردريك دانا ستاندش . ويباهى هذا المحامى الكبير بأنه يجمع فى عروقه دم الاسرتين معا ، دم أسرة ألدن ، لان أمه تنتسب اليها ، ودم أسرة ستاندش لان أباه منها . وهو يقول ان الاسرتين المتخاصمتين قد نسيتا فيما بعد خصومتهما ، فتزاوج أبناؤها وبناتهما وارتبط آل ألدن وآل ستاندش بروابط الزواج

وقد نظم الشعراء فى أمريكا قصائد عديدة فى رواية قصة بريسيلا الحسناء التى فضلت صانع البراميل على الضابط فى الجيش

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]





بقلم الأستاذ عبدالرحمن صدقى

ما لقيت الاستاذ المازنى الا اخذنى العجب من « هذا القدر اليسير من المادة يزحمه هذا الفيض الوفير من الحساسية » ... فقد كان ـ رحمه الله ـ قصير القامة ، قليل اللحم ، تخالط سمرته صفرة من السهر وطول الدرس ... ولكنه كان ذا سمت ووقار فى جلسته ومشيته ، وفى حالتى جده وهزله ، وكان هذا الوقار طبيعة فيه لا يصطنعه على سبيل التعويض ، شأن الوقار المستعار الذى يصطنعه بعض القصار

اساتذة الترجمة

ويرجع اول عهدى بالاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى الى عهد التلمذة بالمدرسة الخديوية الثانوية

فقد كنت وقتئذ تلميذا ، وكان استاذى فى درس الترجمة من اساتذة الجيل القديم ، فى سنه وثقافته ، وفى هيئته وهندامه وحركته . وقد كان يملى علينا للترجمة الى الانجليزية بعض المقطوعات العربية ، ولكن هذه المقطوعات العربية كان يعوزها طابع الديباجة الاصلية فكنا نتساءل من اين جاء بها ، ونعجب من اختياره لها ، حتى هدانا التفكير الى انه ـ مع طول ممارسته لتدريس الترجمة ـ ضعيف الثقة فى تمكنه منها واقتداره عليها ، فهو يعمد الى حيلة ، لا ندرى اليوم مدى شيوعها ، وهى اختيار نبذة انجليزية ينقلها الى العربية ويحتفظ لنفسه بالاصل الانجليزى ، ثم يملى على التلاميذ الترجمة العربية على انها من النصوص الاصلية ويطلب اليهم ترجمتها الى الانجليزية

ولقد كان غاية فى البدع والطرافة منظر استاذنا وهو يسائل كلا منا عن محصول جهده فى ترجمة النص العربى ، فقد كان يقف معنا عند كل جملة ، ويحث الواحد بعد الآخر على ان يحاول فى ترجمتها لفظا انسب وصيغة اجود . وتتوالى محاولاتنا ، وهو يتعلل ويتمحل الاعذار فى عدم قبول هذه الكلمة او هذا الحرف فى ترجماتنا ، لغير

ما سبب حقيقي الا ان هذه الكلمة وهذا الحرف لا يطابقان تمام المطابقة ما هو ثابت فى النص الانجليزي الذى عنده ... ولا يزال استاذنا يتمحل ويتعلل ، حتى يوشك ان ينتهى الدرس ، وعندئذ يملي علينا من عندياته ترجمة نموذجية ، هى - حتما - اصل المقطوعة فى الانجليزية!

عملاق من الجبابرة

وفى ذات يوم ، وقد مضى على الدراسة شهر وبعض شهر ؛ دخل علينا فى درس الترجمة - على غير علم منا - استاذ غير استاذنا ... انه شاب من جيلنا وفتيان زماننا ، لا يكاد يكبرنا الا قليلا . ثم هو - الى ذلك - قصير نحيل

وسرى ما لابد منه فى الصفوف الخلفية من اللغط والهرج ، فاعتلى الاستاذ الشاب - فى تؤدة - منصة التدريس ، واجمل التحية من غير تكلف ولا تخصيص . ثم دق فى لطف على المنضدة ، وبادرنا دون ان يرفع صوته : « اخرجوا كتاب ادبيات اللغة العربية ... »

فاستولت علينا دهشة وتملكنا العجب ، فللترجمة كان الدرس لا للادب ... وقبل ان ينقضى عجبنا ، ونفيق من غاشية ذهولنا ، اوما الاستاذ الى احدنا ، وطلب اليه فى غير احتفال ان يفتح الكتاب على اية صفحة وان يجهر بتلاوتها علينا ثم دعانا الى مراجعتها والشروع على الفور فى ترجمتها

ولا تسل عما دخل على نفوسنا من هذا الارتجال ... ولكن الخبثاء منا - وهم الاكثرون - حسبوها منه جراة دجال ، فتألبوا عليه يرسلون السؤال فى اثر السؤال ، عما يقابل فى الانجليزية هذه الكلمة او تلك العبارة او هذا المصطلح من المصطلحات . فكانت اجاباته تأتى سريعة ، وعلى البديهة ، كأنها من وحى الالهام آيات بينات !

وهنا انقطعت الاسئلة ، وجاشت منا الافئدة ، ثم استرقنا النظر الى الاستاذ الشاب القصير النحيل الذى على المنصة ، فاذا هو غيره قبل تلك اللحظة ... انه ملء عيوننا روعة ، وملء صدورنا هيبة ، عملاق من العمالقة الجبابرة !

وهكذا عرفت الاستاذ المازنى اول ما عرفته . ولكن ، هل عرفنى الاستاذ المازنى وقتئذ ؟

الحاضر الغائب

لقد كنت - بحكم اسمى الذى يبدأ فى الانجليزية بحرف الالف « وذلك ان نظار المدارس الثانوية كانوا وقتئذ من الانجليز » - احتل الصف الاول من مقاعد التلاميذ ، وعلى هذا الوضع كان مجلسى تجاه منصة الاساتيذ بين ايديهم ، وقيد اعينهم ... بيد انى لا احسبنى استرعيت نظر واحد منهم . ومن التجنى ان القى كل الوزر فى ذلك عليهم ، فقد كنت فى الدرس حاضرا كغائب . كنت شاهدا بالجسم ، ولكننى كنت غائبا بتفكيرى وعقلى واحساسى . فانا - منذ الصغر - من حالمى اليقظة ، اقضى حياتى فى الاحلام ، سارحا مع الاوهام فى دنيا

غير هذه الدنيا ، وفى آفاق بعيدة لا آخر لها . ومن ثمة لم يكن يصدر منى للاساتذة سؤال او جواب ، بادرة شر او خير ، حذلقة اوشيطنة، تنبه استاذا منهم الى ، وتعرفه بشخصى ، او تشعره بمجرد وجودى

فلا جرم اذا قلت ـ وانا على يقين ـ ان استاذى المازنى لم يلق باله الى ، ولم يعرفنى مدة تلمذتى له . . . ومع ذلك شاءت المقادير ان تكون المعرفة، وان تكون على النحو الذى تتحقق به المصلحة ، وما زلت على اعتقادى بأن المقادير هى التى تدبر المصالح جميعها مادية كانت او معنوية

شاءت المقادير فى تدبيرها ان ينقل الاستاذ المازنى لامر لانعلمه ، وان يكن قد هجس فى صدورنا انه اصطدام لا محالة بينه وبين سلطة غاشمة ، وقد راعت تلك السلطة الغاشمة فى نقله ما برعت فيه من التعمية ، منعا للاحتجاج واللائمة . فكان نقله الى مدرسة عالية ، هى دار العلوم لتدريس مبادىء اللغة الانجليزية لشابخها

ولما كنت اعالج نظم الشعر منذ الصغر ، فقد اغرانى من يعلم عنى ذلك من التلامذة اخوانى ، ان ابعث بتحية شعرية الى استاذنا المنقول . ومع انى كنت منصرفا بطبعى عن شعر المناسبات ، فقد واتتنى فى تحية الاستاذ بضعة ابيات انفذتها اليه

وبعد ايام تلقيت منه خطابا لم يقصره على كلمات الشكر المتعارفة ، بل ضمنه الدعوة الى موافاته بجملة من منظومى ، فعمدت الى مراجعة ما عندى ، وارسلت اجوده : قصيدة او قصيدتين . واكبر الظن انه راقه منهما خلوهما من الشكوى الضارعة والترقق العاطفى ، وما هو بسبيل ذلك مما كان متفشيا فى آداب العصر فانى ما عتمت ان تلقيت منه برجع البريد رسالة طواها على جميل الثناء والتشجيع

على فراش المرض

واتاحت لى مناسبة غير حميدة الفرصة السعيدة للاتصال بالاستاذ المازنى وزيارته . فقد علمت بعد اشهر قلائل اصابة الاستاذ بخلع مفصلى فى رسغ قدمه . فجعلت استجمع مدى ايام طويلة اطراف شجاعتى للتغلب على مابى من التهيب والاستحياء . فلقد نشأت فى جيل له تقاليده ومقدساته ، ومنها توقير الكبار وعبادة العظماء . . . واخيرا توجهت ـ وانا اقدم رجلا واؤخر رجلا ـ الى دار الاستاذ المازنى فى الحلمية ، وكان لا يزال فى الفراش ملتزما عدم الحراك ، وكان حوله حلقة من الخلان الادباء .

فتقدمت لمصافحته وجلست . واستأنف القوم ما كانوا بسبيله من حديث الادب . وتناول الاستاذ مجلدا كان بين يديه ، وقرا عليهم فى ديوان شاعر لم اسمع به، قصيدة بالانجليزية فهمت بعضها وغاب على اكثرها . . ولكن فخامة القائه اوقعت فى نفسى من الاثر ما لا مزيد عليه ، ولا حاجة معه الى الشرح والتفسير . فكنت فى مكانى واجما كالمسحور . ولبثت على هذه الحال برهة غير قصيرة ، ثم قمت من مجلسى وصافحته

وانصرفت . ولا اذكر انى ـ لدى دخولى او خروجى او طوال وجودى فى المجلس ـ نبست بكلمة واحدة

ولقد راجعت نفسى حين خلوت بها كما هى عادتى ، وشددت عليها النكير ، وحاسبتها الحساب العسير على استسلامها لذلك التهيب والاستحياء وعلى انطباعها لما فى طبيعتها من الاعتكاف والانطواء

والى هذه المراجعة والمحاسبة يرجع الفضل فى تكرارى زيارة الاستاذ المازنى فى مرضه ، وقد طالت مدة المعالجة للخلع المفصلى فى قدمه ، حتى كان من عقابيل ذلك ما كان من ظلعه فى المشى بعد ذلك . وفى احدى هذه الزيارات دلنى الاستاذ المازنى على مجموعة للشعر الانجليزى اسمها « الخزانة الذهبية » ، وحثنى على اقتنائها للمطالعة والدرس . ولم تكن هذه الخزانة مجهولة عند عشاق الشعر الانجليزى من اهل الادب ، وكانوا على الاجماع او ما يشبه الاجماع بأنها حقيقة خزانة ذهب

ولكن « خزانة الذهب » هذه لم تلبث ان صارت عندى فوق ذلك « خزانة العجب » وكان ذلك لاكثر من سبب !

استكشافات ادبية

وما عتم ان صدر الديوان الذى كنت أرقبه ، « ديوان المازنى » وتفضل الاستاذ على بنسخة عليها اهداؤه الكريم ... وقد بلغ من اعجابى بالديوان ان استظهرته من الفاتحة الى الخاتمة

وكان ثمة اكثر من صحيفة للنقد الادبى ، تدخل فى عداد الصحف الاسبوعية ، وان كانت فى الواقع تصدر دون انتظام على حسب المناسبات . وكانما اتفقت هذه الصحف على انه من المناسب وقتئذ ان تصدر ، وقد تناولتها اقرا تحيتها للديوان ، فاذا هى تحمل عليه حملة شعواء تنتظم معانيه وعباراته جميعا فى كلام لا مقنع فيه تلقيه على عواهنه كأنه مقطع الصواب وفصل الخطاب ولا اذكر انه كان لهذه الحملة اثر فى نفسى ، الا انها اثارت حيرتى ، دون ان تزعزع فى هذا الطراز الرفيع من الشعر ثقتى . ولكنى كنت ـ عند المناظرة ـ استشعر الحاجة الى ان اورد عن الثقات ما يشبه الاسانيد والشهادة

وتعاقبت الايام وجاءت العطلة المدرسية ، فذكرت ما أوصانى به استاذى من المطالعة والدرس فى مختارات الشعر الانجليزى فى « الخزانة الذهبية » ، وهنا كانت المفاجأة ... وما كان اشد دهشتى ، فانى ماكدت اتجاوز فى المطالعة والدرس صفحات حتى وقعت على ضالتى . فقد وقعت هنا وهناك على بعض ابيات استوقفتنى معانيها ، وذكرت كانما قراتها قبل اليوم ، فى الشعر العربى . وسرعان ماحضرنى هذا الشعر ، وكيف لا استذكره وهو من احدث محفوظى ... انه من شعر استاذى المازنى الذى كنت ـ منذ قريب ـ حفظته عن ظهر قلب !

وعدت ثانية اراجع الابيات الانجليزية . انها لشكسبير ، ضمن

المقطوعتين المرقومتين ٦٤ و ٦٥ من مقطوعاته القصار ، ويعرض الشاعر فيها موقفه وهو يشهد كيف عبثت يد الزمان العسراء بأثمن الكنوز وانفس الذخائر ، وكيف عفت على الآثار المجيدة ، وقوضت الصروح الشاهقة المنيعة ، ثم يستذكر جمال الحبيب ، وهو كالزهر الرقيق الرطيب ، تجاه هذا الزمن الذي تدور دوائره بالفناء والتخريب ، ويأتي على صلب الحديد وصلد الجلاميد ، ويتساءل الشاعر في حزن ولهف : هل من سبيل الى صون الجمال من ذلك التلف ؟! ويجيب الشاعر ان لاسبيل الى خلود هذا الجمال الا في شعره ، ففي سواد سطوره يتألق الى ابد الآبدين نوره

وهذا هو المعنى الذي ردده — مع حسن التصرف فيه — استاذي المازني من أبيات معدودات من قصيدته المطولة « مناجاة الهاجر »

وقد تكرر مثل هذا التوارد في الخواطر مرات قلائل اخرى في مواضع متفرقة ، واكثره فيما لايزيد على البيتين والثلاثة لشعراء مشهورين غير مغمورين أمثال « بيرون » و « شيلي » و « بيرنز » و « هود » وغيرهم في اشهر مقطوعاتهم القصيرة الغنائية . وهي في شعر استاذي المازني مفرغة في قالب رائع من البيان العربي كأنها من نظم الشريف الرضي ...

عندئذ ذكرت ماكان من بعض الصحف الاسبوعية الادبية عند ظهور الديوان من العيب على عبارته ونقض مبانيه ، على حين انها عند الواقفين على الحقيقة من اهل العرفان — موصولة النسب بالشريف الرضي وأمثاله في متانة النظم وروعة البيان . كما ذكرت ما كان من تسخيف هذه الصحف لخواطر الديوان ومعانيه ، على حين ان هذه الخواطر والمعاني من قبيل ماورد في شعر الخالدين ، وقد اجمع على استحسانها والاعجاب بها أجيال بعد اجيال من المتأدبين في كل زمان ومكان في الخافقين جميعا منذ قديم

وشعرت يومئذ بالفجيعة في النقد عندنا ، الفجيعة في كفايته ، او في نزاهته ، أو فيهما جميعا . وهكذا تزعزعت عقيدتي في النقد ، وفترت نفسي من ناحيته منذ ذلك الحين ، ولم يزل في سريرتي من ذلك شيء حتى اليوم

الورطة الكبرى

وفيما عدا ذلك ، لم يكن لهذه الاستكشافات الأدبية كبير أهمية عندي بحيث تصبح نقطة تحول في مقدار تقديري لاستاذي المازني . فان ماظهر لي وقتئذ وبعدئذ من كثرة محفوظه وسعة اطلاعه في الآداب العالمية وهذا الفهم لها والقدرة على الافادة منها والتصرف فيها ؛ كان مثارا لتجديد حماستي له واعجابي به ...

وقد بلغ من اعجابي بهذه الملكات في استاذي ، ومن غبطتي بالكشف عن هذه الامكانيات التعبيرية غير المحدودة في لغتنا العربية ، أن عمدت الى اثبات هذه الأمثلة القلائل على إتفاق الخواطر من مختار الشعر

الانجليزى وشعر المازنى فى حاشية ديوانه

ومضت على ذلك أعوام ، والصداقة بينى وبين استاذى تزداد وثاقة مع الأيام ، ثم حل بعد ذلك يوم لا أنساه . فما أحسبنى لقيت قبله أو بعده ، أو انى ملاق فى مستأنف ايامى كلها ، مثل مالقيته فيه من الحرج ...

زارنى عصر ذلك اليوم فى منزلى استاذى المازنى على غير ميعاد سابق . وكنت ساعتئذ فى مكتبى ، وكانت الكلفة قد ارتفعت بيننا ، فلم ار حاجة الى العدول به الى غرفة الاستقبال ، وآثرت استقباله فى مكتبى المتواضع

على ان الحديث لم يطل بنا . فقد كان الاستاذ على موعد فى أحد الاندية ، وكان يريد ان اصحبه . فأستأذنته فى اصلاح شأنى وارتداء حلتى للخروج معه . وطالت غيبتى قليلا ، وهو وحده فى المكتبة . وفى أثنائها أرسلت الخادم اليه بالقهوة ليتشاغل بشربها عن ملل الانتظار طال أو قصر ...

فلما عدت ، الفيت فى يده نسخة ديوانه ، وقد تناوله من خزانة كتبى المحدودة وقتئذ ، وهى النسخة التى أهداها الى عقب صدور الديوان منذ أكثر من عام . وراعنى ان رايت الاستاذ مستغرقا بكليته — بجميع جوارحه ومجامع حسه وجملة نفسه — فى النظر فيه ، وقد شغلته المراجعة عن ارتشاف قدح القهوة وهو منذحين بين يديه ، بل عن الاحساس بدخولى المكتبة ومقدمى عليه !

فجلست مرتبكا واجما ، ناقما على نفسى وعلى الحظ ان كان استقبالى اياه فى مكتبى ، وان اتفق وجود ديوانه قيد عيانه ...

وظل استاذى على استغراقه فى المراجعة ، يأتى على الصفحة بعد الصفحة ، يبدأ بسافلها ثم عاليها ، ويتوقف عند بعضها للمقابلة بين ابياته وبين اضافاتى فى حواشيها وأنا فى موضعى ارامقه ، وقد أخذ الخجل منى مأخذه ، وبلغ فى بلبلة وهمى وضعضعة عزمى مبلغه ، فبقيت فى الحيرة فى حال يرثى لها ، لا ادرى ماذا افعل . ودارت راسى ومادت الأرض بى ، واحسست الدم يجمد فى عروقى ، ونضح جلدى بالعرق البارد

ولعل هذا العرق المتصبب البارد هو الذى نبهنى . فتنبهت الى القهوة التى بردت فى قدحها امام استاذى ، وتعللت بها ، واستجمعت ما بقى من عزمى ، وعزمت عليه ليشربنها حتى لا نتأخر عن الموعد فاوما فى رفق مستمهلا وهو على حاله من الاستغراق . ومضت برهة لا ادرى مقدارها ، فقد كانت على طول يوم الحساب على الجاحد العاصى المستوجب للعقاب !

واخيرا ادركتنى رحمة الله ، فطوى الأستاذ ديوانه ، وتركه جانبا . ثم قال فى رفق ، وهو يفرغ فى جوفه قدح القهوة الباردة فى جرعة واحدة : « أرجو فى يوم من الايام ان تسمح

باعارى الديوان : كى انبه فى الطبعة الثانية الى ماتنبهت انت اليه وسطرته فى حاشية الصفحات »

المعيار الجديد بالاعتبار

ان الناظر فى تاريخ الادب لايجد شاعرا او كاتبا من المشاهير الكبار الا انهم بالسطو الادبى على بعض الآثار وانتحال ماليس له . وقد استهل الناقد العربى « ابن رشيق » الفصل الذى عقده على السرقات الادبية بقوله : « هذا باب متسع جدا ، لايقدر احد من الشعراء ان يدعى السلامة منه . والسرقة انما هى فى البديع المخترع الذى يختص به الشاعر . لا فى المعانى المشتركة بين الناس التى هى جارية فى عاداتهم ومستعملة فى امثالهم ومحاوراتهم ، مما يرفع الظنة عن الذى يوردها أن يقال انه أخذها من غيره »

ولم يترجم نقاد العرب لشاعر من شعرائهم الفحول الا افردوا بابا لذكر سرقاته ... ولقد كان المتنبى ، شاعر العربية الاكبر عند الاكثرين ، أكثرهم اجمعين تعرضا لتهمة السرقة ، حتى لقد افرد الحاتمى كتابا رد فيه كل معنى من معانيه الى من تقدموه

ولقد كان مثل هذا يقال عن أعظم شعراء الغرب ، وعلى رأسهم « شكسبير » لاعتماده فى كل مسرحية من مسرحياته على نماذج قديمة ومحاولات سابقة ، و « موليير » لالمامه فى بعض كومدياته بما سبقه اليه « سيرانودى برجيراك » ؛ وكذلك « كورنى » و « راسين » اللذان اقتبسا فى مسرحياتهما من المسرح القديم عند اليونان والرومان ومن المسرح الاسبانى المعاصر

ولكن النقد قد تحول الى موقف اكثر ادراكا واعتدالا ، فهو لايؤمن اليوم بالاصالة المطلقة ، ولعله تأثر فى ذلك بشيوع الايمان بالتفاعل والتطور وان هذه هى سنة الخلق

ولقد كان المازنى ولا محالة مؤلفا فيه اصالة فى الكثير مما كتب . واذا كان قد انتحل عن قصد أو غير قصد فى كتاباته واشعاره بعض الخواطر والمعانى عن الآداب الأجنبية واذا كان قد ترك لنا مترجمات لبعض عيون هذه الآداب ، فانه لم يكن فى هذا جميعه بالقزم الذى يحاكى العمالقة ، بل هو يطاولهم حتى ليكاد يقرعهم فى محاكاته لهم . واننا نكون من السذاجة والسطحية بالموضع الذى لايليق بالنقد فى هذا العصر اذا نحن لم نسجل للمازنى فى ترجماته وانتحالاته — الى جانب مؤلفاته الخالصة — لونا من الاصالة . فقد كان من قوة الاستيعاب بحيث يتمثل تلك المعانى الاجنبية فى حسه وروحه السخية ، ثم يستولدها ثانية وعليها سيماؤه وطابعه وكأنها من صميمه وصميم العربية

فالاستاذ المازنى بهذا المعيار الجديد بالاعتبار ، من اعيان الادباء الشعراء ، فيه الاصالة الفنية ومسحة العبقرية ...

في هذا المقال امثلة من التعاون بين الطيور جديرة بان يعرفها بنو الانسان ليتعلموا التعاون والاحسان

تعلموا التعاون من الطيور

بقلم آلان ريفو

في يوم من أيام الشتاء كنت في احدى الغابات ، فشاهدت فوق غصن شجرة هناك طائرا قد جثم تحت طائر آخر ، ثم اخذ يرفع منقاره وبه شيء من الطعام ليضعه في منقار ذلك الطائر . وقد أدهشني ذلك كثيرا ، لأنه لا يحدث عادة بين الطيور في فصل الشتاء ، اذ المعروف أن موسم تناسلها يكون ابان الربيع ، وفي هذا الموسم يحدث أحيانا أن تهدي ذكورها طعاما لاناثها ، وأن تتلقى صغارها من ابويها بين حين وآخر شيئا منه ، وان تكن قد بلغت مبلغ الاستقلال بنفسها

واستطعت بواسطة منظاري المقرب أن اعرف سر هذه الظاهرة الغريبة ، فقد تبين لي أن منقار الطائر العلوي محطم ، فليس في وسعه أن يلتقط الطعام وحده . والغريب أن هذا الطائر لم يكن من نوع الطائر الآخر الذي اضطلع بمهمة اطعامه !

ان جميع المخلوقات غالبا ما تتجلى في حياتها دوافع الأثرة والتنافس ، ولكنا نرى في نطاق الحياة الواسع ، ان هذه الغرائز يوازنها نوع آخر من الدوافع . فالطبيعة لا تغرس في نفوس أبنائها هذا الشعار وحده « احرص على نفسك » ، ولكنها تضيف اليه شعارا آخر هو « تعاون مع غيرك » . ومن هنا يشعر كل مخلوق بالحاجة الى الاختلاط بأقرانه ، شعوره بالحاجة الى الطعام والشراب . ودلت الاختبارات التي اجريت لعدد كبير من صغار الضفادع ، على أن هذه المخلوقات



المتواضعة تتأثر الى حد كبير بالحاسة الاجتماعية ، فاذا أصيبت احداها ، وعزلت عن زميلاتها ، كان شفاء الاصابة بطيئا جدا برغم شدة العناية بها . أما اذا تركت مع بقية الضفادع ، فان قوى المقاومة فى جسمها تتضافر على التعجيل بشفاء الاصابة ، أو اعادة نمو العضو المفقود !

وكذلك أثبت بعض العلماء أن الفيران التى تربى مع زميلات لها تكون أسرع نموا من التى تربى منعزلة برغم تعادل كميات الطعام التى تقدم لهذه وتلك

▭

وللتعاون والترابط الجماعي بين الحيوانات مظاهر كثيرة مختلفة.وقد ذكر أحد الاخصائيين فى تربية القرود ، انه تعود وضع طعام كل منها على حدة فى صندوق خاص، فلاحظ أن القرد الذى يعجز عن فتح صندوق طعامه ، يلجأ الى زميل له ، ولا يزال يتلطفمعه حتى يصطحبه الىذلك الصندوق فيتعاونان على فتحه، ثم يشتركان معا فى تناول الطعام !

وكثيرا ماشوهدت قردة ونسانيس ، وهى تنقل جانبا من الطعام الذى حصلت عليه الى قردة ونسانيس أخرى جائعة أومريضة. كما لوحظ أن كثيرا منها تخصص جانبا من وقتها لتمريض زميلاتها !

وفى أواسط أمريكا وجنوبهانوع من الطيور ، أحب أنواع الطعام اليه سحالى تعيش فى أعالى أشجار الغابات . ولما كان تتبع هذه السحالى فى أوكارها مما يصعب على طائر وحده من ذلك النوع ، فانها تقسم نفسها الى جماعات .. يقوم بعضها بالتحليق فوق الاغصانحيث ترفرف بأجنحتها لتفزعتلكالسحالى فتسقط من أعشاشها على الارض ، وهناك تكون جماعة أخرى منالطيور فيانتظار سقوطها فتلتقطهاثم تحملها الى حيث يجرى تقسيمها فالتهامها !

▭

وكثيرا ما تشاهد جماعة منالبجع وهى محلقة فى نصفدائرة فوقمياه البحيرات أو الانهار الضحلة ، ثم تنقض ـ طبقا لاشارة من قائدها ـ علىالاسماك الصغيرة ، وتظل تدفعها أمامها حتى تبلغالشاطىء كىتلتهمها هناك !

وروى أحد الاخصائيين أنه كان يجرى تجارب علىمجموعة منالطيور، فادخل قطة جائعة فى قفص به طائران ،واندفعت القطة نحوأحدهما تريد أن تلتهمه ، ولكن الطائر الآخر سرعان ما أطبق بمنقاره الصلبعلى ذيلها ، فصرخت من شدة الالم ، وتركت فريستها غاضبة لكى تنتقم من هذا الطائر الذىكاد يقطع ذيلها، وماكادت تهم بافتراسه حتى سارع زميله بدوره الى انقاذه بأن أطبق بمنقاره على ذيلها أيضا . وهكذا ظلت القطة تدور فى القفص أشبه بالمجنونة ، ثم لم تجد آخر الامر

مناصا من الفرار ، بعد أن نال منها الاعياء والالم والياس

وذكر أخصائى آخر انه كان يوما يراقب عشا به زوج من الطيور وصغارهما ، فاقبل طائر من نوع آخر أقوى ، واحتل ذلك العش بعد أن طرد منه أصحابه ، ثم وقف عند مدخله مزهوا بنفسه . وبعد ساعات كان قد اطمأن الى أن العش صار له وحده بلامنازع ،فرقد فيه ليستريح وهنا أقبل الطائران صاحبا العش ومعهما عدد كبير من رفاقهما ، فى منقار كل منهما قطعة من طين .وفى أقل من لمح البصر،كانت فتحة العش قد سدت سدا محكما ..فاستحال الى مقبرة لمغتصبه !

ان الدوافع الغريزية فى المخلوقات نحو التعاون تتصل أولا بصالح الفرد، ثم تمتد الى العائلة ، وبعد ذلك تتسع رقعتها حتى تشمل الجنس كله. وهذه الدوافع فيما يختص بالانسان خليقة أن تشمل البشرية كلها ، حاملة معها رسالة الايمان والامل فى مستقبل أسعد . وكلما زادت دراسة العلماء لاسرار الطبيعة،ازدادوا يقينا بهذه الرسالة.فالمثل العليا المتعارف عليها بين البشر لاتستند ـ كما يتوهم كثيرون ـ الى أسس خيالية مآلها الانهيار ، بل هى من صميم الحياة ، وبفضلها يمكن أن تكون الحياة جميلة سعيدة مفيدة

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

ضيفة روزفلت

فى سنة ١٩٤١ ، ارسلت فتاة فى الثالثة عشرة من عمرها رسالة الى الرئيس روزفلت تهنئه بعيد ميلاده الذى كان سيحتفل به بعد يومين ، وذكرت فى رسالتها أنها سعيدة لانها ستحتفل أيضا بعيد ميلادها فى هذا الموعد نفسه !

وردت عليها ادارة البيت الابيض برسالة رقيقة شكرتها فيها على تهنئتها للرئيس . وحدث أن تسلم الخطاب ا.. لها ، فخطر بباله ان يضيف اليه العبارة التالية بالآلة الكاتبة :
« ويسرنا ان تحضرى الى البيت الابيض كى تقابلى الرئيس »

وفرحت الفتاة عندما اطلعت على الرسالة ، وفى اليوم التالى سافرت الى واشنطن وقدمت الخطاب الى المسئولين فيه : فقام رجال البوليس السرى باعتقالها وحجزها ليلة قضتها فى أبأس حال . ولكن الرئيس « روزفلت » ما كاد يقف على قصتها حتى امر بأن تكون أول زائرة تلقاه فى الصباح . ثم اخذها معه الى بيته حيث حضرت هناك الاحتفال العائلى بعيد ميلاده وميلادها !

رأيت فى تونس

نهضة جديدة وشمس صاعدة

بقلم الأستاذ زكى طليمات

تونس تغمرها الآن شمس صاعدة ، وهى على أبواب تطور اجتماعى كبير وهى قطر عربى عريق كتب صفحات مشرفة فى اعلاء عروبته ، وفى تكييف شخصيته تبعا لمقتضيات العصر ليأخذ مكانه فى ركب الحضارة

يحار الكاتب ولا شك اذا أزمع التحدث عن تونس . . وليست حيرته فى الحديث ذاته ، وانما فى اختيار مداخله ومسالكه . . أيبدأ بالحديث عن تونس من ناحية (جامع الزيتونة) الذى يتوسط الحى الوطنى الكبير ، حتى يبدو كل شىء مرتديا مسوح الماضى ، غارقا فى لوامعه وذكرياته ؟ . . أم يقتحم الحديث من ناحية الحى الاوربى . . من نهج (جول فيرى) ، طريق الابنية الحديثة المشيدة بالخرسانة المسلحة ، حيث يقوم (مسرح البلدية) و (الكازينو) وسوق (الكلوزيه) ، وحيث تشمخ الكتدرائية بقباب اجراسها ، وحيث كل شىء يتنفس عن صبغة أوربية خالصة ؟

هذان النقيضان البارزا المعالم لا غنى للمتحدث عن تناولهما باعتبار انهما شقا الرحى الذى يطحن الحديث ، ولانهما يؤلفان شيئا واحدا هو ثغر تونس وحاضرة البلاد التونسية . .

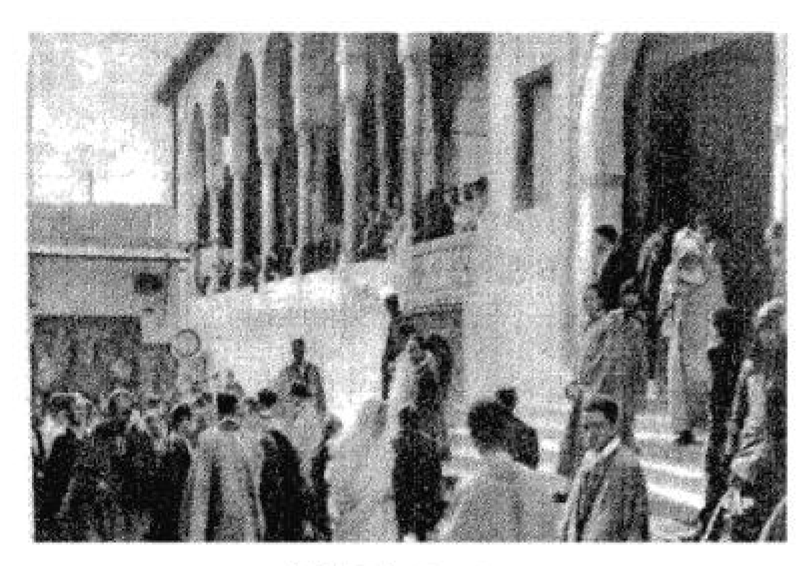
ولعل هذا التناقض يؤلف ناحية من مفاتن هذه المدينة التى تغسلها أمواج البحر الابيض بعد أن تعبر بأنقاض مدينة (قرطاجة) القريبة منها . والاصل فيها (قرطاجة) العريقة فى القدم ، عراقة اثينا ، وروما والقسطنطينية

واعجب من هذا وادعى الى التأمل ان الشقة بين الحى الوطنى والحى الاوربى قريبة غاية فى القرب ، لا تدرج فيها ولا تمهيد . . خطوات قليلة تخطوها ، فاذا انت تنتقل من الحاضر فى أحدث مظاهر المدنية القائمة ، الى الماضى البعيد !!

فاذا وقفت فى شرفة (جامع الزيتونة) فشد ما تدق اطياف التاريخ ذاكرتك فى احداثه ووجوهه

مصر وتونس

وتاريخ تونس متصل بتاريخ مصر اتصالا وثيقا واضح المعالم . . فمن مصر سارت الى تونس جيوش



مدخل جامع الزيتونة بتونس

العرب الفاتحين ، عصرا بعد عصر ، وفوجا بعد فوج ، يحمل راياتها المظفرة قادة ما برحت اسماؤهم تتكلم ... من عبد الله بن أبي سرح الى عقبة بن نافع ، الى دينار ابو مهاجر ..

ومن تونس وفدت الى مصر جيوش الفاطميين ، بعد ان وطدوا لهم ملكا فيها وفي الشمال الافريقي كله ، وفدت بقيادة جوهر الصقلي ، فخطط مدينة (القاهرة) واقام عرشا لسيده المعز لدين الله الفاطمي الذى أنشأ (الجامع الازهر) في القرن العاشر الميلادى ..

فاذا انتهيت من هذا طالعتك أطياف لوجوه مصرية وتونسية اخرى ، تبادلت بين القطرين رسالة الاخوة والعلم والدين على مر الزمن وعبثا تغمض في وجدانك عين الماضي ، ما دمت تنقل الطرف فيما حوالى الجامع في الحى الوطنى . فكل جدار يروى قصة ، ويرسم طرازا من الطرز العربية الاصيلة في الشمال الافريقي او الوافدة من الاندلس او من تركيا

وهذه الاسواق لمختلف السلع ، القديم منها والحديث ، تنحدر من الجامع في دروب ومسالك تلتوى وتدور ، مسقفة بالعقود اومكشوفة للسماء ، وهى تضيق دائما،ثم تتقارب جدرانها فى لهفة عناق لم يرو ظمأها مر القرون والايام .. أجواء ذات صبغة محلية قديمة تذكرك باجواء قصص الف ليلة وليلة

الروح القومى

وتنتقل فجأة الى الحاضر في شبه دوار ، حينما يقع نظرك على جدار

وتقرأ .. عبارات كتبت بحروف كبيرة : « في سبيل التحرير القومي» « اعملوا لاستقلال تونس » الى غير ذلك من عبارات ترسم الروح القومي في موقفه الحاضر ، ولا تقع عينك عليها في الحي الاوربي

ولا عجب فهنا الروح التونسي الاصيل يتجلى على حقيقته .. هنا يعيش أوساط الناس والاجيرون والعمال .. وهنا ايضا (جامع الزيتونة) بمنارته العالية يرتفع منها صوت المؤذن فيذكر الناس بالله والعروبة .. وما هم عليه ، وما يجب ان يكونوا عليه

ولا اعرف ماذا كان ينتهي اليه امر اللغة العربية وفقه الاسلام لو لم يقم هذا الجامع الكبير الذي اذا أردت ان الخص أثره في الحياة التونسية ، فانني اكتفي بذكر (جامع الازهر) في القاهرة !!

وسالت احد اصدقائي التونسيين وقد راعني ان العمران الحديث لا يمتد رأسا الى هذا الحي القديم مخترقا رحابه ، بل هو يلف حوله ليتناول ما وراءه من اطراف المدينة :

ــ لماذا لا تجددون هذا الحي وتشقون الطرق والميادين الواسعة؟

فأجابني بأن بلدية تونس تحرص على بقاء هذا الحي في طابعه القائم ، حتى انه محظور على الاهالي أن يجددوا ما عسى ان يتداعى او يبلى من معالمه ، الا ان يعيدوه الى ما كان عليه رسما وطرازا

قلت : « والتطور .. والتقدم ، وتأثير المكان على ساكنيه ؟ »

فاجابني : « يكفينا الحي الاوربي ، نحن قوم محافظون »

قطعة من باريس

ولك ان تبتسم ، ولكن ليس لك ان تعجب ، اذا لم تجد لهذا الروح السلفي المحافظ اثرا ما في الحي الاوربي ، انه يماثل اي حي من احياء العواصم الاوربية الكبرى ، بل هو قطعة من مدينة (باريس) نفسها

وليس لك أن تعجب ، فكذا يجب ان يجري الحال في بلد تفتحت نوافذه على المدنية الغربية ، وهي نفس الحال التي نشاهدها في اكثر عواصم الشرق العربي الذي جارى التمدن الحديث

ان تونس تنتقل من طور الى آخر .. ومراحل الانتقال تتسم دائما بأن الحياة خلالها تدور غزيرة ولكن بين قطبين متقابلين ، وانها تكون مجمعا للاضداد ، ومجالا للتناقض والتطرف وميدان حرب عنيف بين القديم المتأصل والحديث الوافد

أزياء .. وأزياء

فالزي الوان والباس اشكال .. فمن العباءة والبرنس والسروال ، و (الشيشية) ــ وهي غطاء الرأس من الصوف الاحمر اللون ، وله الزر الذي يقصر ويطول تبعا لاقدار حامليها ــ الى البدلة الافرنجية الضيقة ، وذلك لدى الرجال

ومن الملاءة البيضاء التي تسدل على جسم المرأة نطاقا حديديا لا تنفذ منه سهام النظرات ، بعد أن تحيل لابستها الى قمع من السكرليس فيه من سواد سوى الخط الذي تنحسر

فيه اطرافها عن مواضع العينين ، ومن هذه الى نصف ماهى عليه سترا لمعالم الجسم واخفاء له ، ومن هذا كله الى أحدث أزياء باريس ونيويورك ، اناقة وكشفا من محاسن الجسم وابرازا لمفاتنه . . بين هذا كله تتتابع صور عجيبة لاخلاط من اللباس

ويتبع هذا التباين الصارخ فى الزى واللباس تباين آخر فى النظرة الى الحياة ، وفى مراتب الثقافة ..

ولا عجب فباطن الامة من ظاهرها باعتبار أن السائل يتلون بلون الاناء الذى يحتويه ..

فمن الثقافة العربية الخالصة ، الى الثقافة الملونة الحائرة ، الى الثقافة الاوربية ، فى احدث قيمها واوضاعها بفلسفة (برتراند راسل) وبنظريات (فرويد) و (ادلر) فى علم النفس ، الى (وجودية) بول سارتر ، تنطلق تيارات الفكر متعارضة متشابكة

اللغة فى تونس

واللغة تكابد نفس الاضطراب ..

فهى على السنة خريجى (جامع الزيتونة) ، ومعاهد (الصادقية) و (الخلدونية) تجرى عربية مشرقة فى فصاحتها ، وان كان يغلب على نطقها (الاشمام) ، وهو لون من الوان التجاوز عن اعطاء الحروف الصوتية حقها من المدواللين مع ميل الى عدم الاشباع ، وبهذا تجرى فى ايقاع أسرع من ايقاعها وهى تجرى على السنتنا

واللهجة الشعبية على السنة العامة ، تشوبها لكنة بربرية، وتختلط



طريق فى الحى الوطنى

بها كلمات لها اصول رومانية وبيزنطية

وتستوى اللغة الفرنسية على المثقفين ثقافة غربية على أتم مايكون

□

وبين اللغة والزى ، وبين المائدة التونسية روابط وثيقة ومشابهة كاملة ! .. الوان من الطعام تطهى على الطريقة التركية ، واخرى تونسية أكثرها يطهى بزيت الزيتون ثم الوان من الاطعمة الفرنسية القحة كما تطعمها فى أفخم مطاعم باريس !

و (الكسكسى) يؤلف عماد المائدة التونسية ، وهو مثلُ (الفول) فى مصر الا انه أوسع اقتدارا ونفوذا

فهو يطهى باللحم ، وبالخضر ،

وبالسمك ، وبالاصداف البحرية ، وهو ايضا يطهى بالسكر والبندق واللوز !!

كرم عربي

ودعيت مرة الى تناول وجبة الغداء عند سرى من كبراء تونس.. وكانت شهرتى الكاذبة باننى اتذوق الطعام ، واننى افتك بما يأكله خمسة رجال أصحاء – قد سبقتنى اليه

واعدت مائدة تضيء بالوان الطعام يتوسطها شواء لخروف بكامل أجزائه ..

ولاحظ مضيفى انى لا أصيب من الطعام وفق ما كان يؤمل .. فأخذ يلحف فى ان استزيد .. ففعلت .. ولكن هذا لم يرضه ايضا .. فأقسم باننى لن أترك المائدة ما لم اشرف كل جزء من الخروف بقطعة آكلها

.. وحاولت ان استجيب الى قسمه ولكن معدتى لم تسعفنى ، فالتفت نحوى يقول : « لست كريما !! »

وعند مبارحتى الدار ، ولى يد تتحسس معدتى ، وجدت مضيفى يحمل يدى لفافة كبيرة ، ويعتذر اذا لم يرقني الطعام الذى قدمه !!

وفى الفندق ، فضضت هذه اللفافة ، فاذا بها فراخ وحمام .. مع راس الخروف الذي اخافتنى عيناه فلم أمد يدى اليه !!

ان فضائل البداوة العربية باشراقات الكرم والمروءة ، ما برحت تفرض لها طابعا على سلوك التونسيين .. وهى تتجلى فى اكثر من ناحية من نواحى سلوكهم ومعاملاتهم ، وتقيم الحجة على ان الصفات العربية الموروثة ، لا تزول ، وانما قد تتطور وقد تغير من مظاهرها بفعل القيم



الحى الاوروبى بمبانيه الحديثة .. قطعة من مدينة باريس نفسها



بعض الفتيات التونسيات في مهرجان رياضي

الجديدة الوافدة مع الحياة المستحدثة .. اذا أحسن اقامة جسر بينهمامن غير افراط ولا تفريط.

الادب التونسي

والادب التونسي يشير الى هذا ويعكسه على مظاهر انتاجه . . . فهناك ادب تونسي اتباعي قديم بشعره ونثره ، وآخر مستحدث وجديد بقصصه ومسرحياته . . ولكل منهما دعاته ، وساداته . . وصعاليكه . والمعركة الخفية القائمة اليوم فى الادب التونسي هى محاولة التوفيق بين الموروث والمتبع من القيم والاساليب فى الادب العربي القديم ، وبين ما تفرضه المدنية الحديثة بقيمها الفنية واساليبها الادبية . ولكل جبهة من الجبهتين دعاة يغالون ويتطرفون ، بحيث ان انتاجهم الادبي يؤلف اخلاطا عجيبة متناقضة ! .. الا ان هذا الادب فى أكثره لا يتعمق الحياة ، واذا تعمقها فانه لا يوغل . ولعله ينزع هذه النزعة الهروبية بتأثير الوضع السياسي الذي كان قائما قبل ان تنال البلاد استقلالها الذاتي

المسرح التونسي

وحاله لا يختلف عن حال المسرح المصرى منذ ربع قرن من الزمن . وهو يعبر نفس المراحل ، ويشكو نفس الامراض ، ويكابد عين المصاعب . وبعض هذه الامراض متوطن ، ويرجع الى حداثة قيام هذا الفن باللسان العربي فى قطر عربي لم يألفه فى اى عهد من عهوده السابقة ،

فقد عرف التونسيون التمثيل العربي في العقد الثامن من القرن الماضي ، ودخل عليهم ضمن ما دخل من وافدات العدوة الاخرى من البحر الابيض ، فالاستجابة الكاملة اليه والتذوق الشهي له لا يمكن ان يتم قبل عشرات السنين ..

كما انه لم تبذل عناية منظمة وصادقة من جانب المسئولين بتونس ، في الماضي ، بحيث تساعد على تدعيم أسس له .. وعلى وضع منهج يسير عليه . وتمتد المشابهة بين حال المسرح في تونس وحاله في مصر ، الى أن المشاكل القائمة في كل من المسرحين تكاد تكون واحدة !

ففي تونس ، كما في مصر ، تقوم مشكلة الاسلوب اللغوي الذي يجب ان تكتب به المسرحية لتخاطب الجمهور في اكثر طبقاته ، وليس في طبقته المثقفة فحسب .. هل تكتب المسرحية بالعربية الفصحى ، او باللهجة العامية ؟

وفي القطرين مكابدة عسيرة من جانب الكتاب ، بل انحراف واضح ، عن تقديم المسرحيات التي تخاطب الجماهير فيما يشغل ذهنه من معالم الحياة القائمة ، وما يجب أن يسكب في واعيته حتى يصبح المسرح عاملا قويا في التوجيه الاجتماعي

وفي تونس كما في مصر ، شكاية من قلة دور التمثيل ، ومن افتقارها الى المهمات الحديثة التي تمخض عنها تقدم فنون المسرح في نواحيه الحرفية

وفوضى النقد باعلائه الناحية التجريدية على الناحية الشخصية ، وتعالم الجهلاء ، وتطاول المتنطعين ، كل هذا وما يتفرع منه يكاد يكون واحدا في القطرين

الا ان المسرح المصري سبق شقيقه الاصغر في حل مشكلة العنصر النسائي ، ممثلات المسرح .. ويرجع هذا الى تحرر المراة المصرية تحررا كاملا بعد ان ناهضت التقاليد القديمة وخرجت عليها ..

الا أن هذه المشكلات ليست بذات خطر لانها وليدة حالة معروفة ، وهي حداثة فن التمثيل باللسان العربي في البيئة العربية ، وهذه المشكلات الى زوال ، لان التطور السريع يشمل القطرين ، ولان جهودا مشكورة تبذل من جانب اولى الامر في البلدين

وتحاول تونس اليوم أن تعوض مافاتها .. فأقامت معهدا للتمثيل عام ١٩٥١ وانشأت (فرقة قومية) تمينها بلدية تونس منذ عامين .. كما ارسلت بعوثا الى الخارج للاستزادة من معارف فنون التمثيل .. وتستقدم اخصائيي المسرح من القاهرة ليساهموا في الارتقاء بالمسرح التونسي

شمس تشرق

والمسرح ، في كل قطر ، عنوان صادق لنهضته ، ودليل ساطع على مبلغ تعمقه الحياة ، وتخلصه من الجمود ، ونزوعه الى التعبير وحرية الراي ..

وعلى ضوء ما تقدم يتضح جليا ان تونس تتطور سريعا نحو أفق جديد ، وان ذاتيتها تتبلور ، وشخصيتها تكتمل ، وان شمسا صاعدة تغمرها بالنور



* انشئت فى أمريكا أخيرا هيئة مهمتها تدبير المنح الدراسية للطلبة ذوى المواهب والكفايات . فهى تعقد كل عام مسابقة للطلبة الذين أتموا دراساتهم الثانوية ، وتدفع للفائزين فيها جوائز مالية تساعدهم فى دفع نفقات الكليات التى يختارونها . كما تهيء لهم عيشا مناسبا خلال انتظامهم بالدراسة

* كتب أحد الاخصائيين مقالا جاء فيه : « ان الطعام « الطبيعى » الذى نتناوله مزيج من مواد كيميائية لم تخصص أصلا لاستهلاك البشر ، فلبن البقرة خلق ليكون طعاما لصغارها ، ونشا البطاطس — مثلا — خلق ليكون غذاء احتياطيا لنباته ، ولم تخلق الماشية لكى يذبحها الانسان ويعيش على لحومها . ومن هنا لم يكن هناك شيء « طبيعى » فى تناولنا للطعام « الطبيعى » ! . ولذلك نرى جميع عناصر هذا الطعام تضطر المعدة الى تحويلها الى مواد أخرى جديدة حتى يسهل تمثيلها . ولذلك أعتقد انه لابد من أن يأتى وقت تركب فيه العناصر الغذائية اللازمة لغذاء الانسان فى المعمل ، وعندئذ سوف لا نرى البقر والاغنام والماشية التى نذبحها الآن الا فى حدائق الحيوان ! »

* زاد عدد الروائيات فى بلاد الغرب زيادة كبيرة فى السنوات الاخيرة ، وقد تبين أن معظم انتاجهن من الروايات الغرامية . وقد صرح أحد الناشرين الانجليز بأنه يتعامل مع أربعين كاتبة ، ينشر لهن نحو ٢٥٠ رواية كل سنة ، ويبيع منها نحو مليون نسخة ، تشترى دور الكتب العامة نحو ربعها . ودلت الاحصاءات على أن أغلب مستعيرى هذه الكتب نساء فى أواسط العمر أعوزهن الحب ، أو فتيات وفتيان فى سن المراهقة

* كتب أحد رجال البوليس المعروفين مقالا جاء فيه : « ان الاجهزة الكثيرة التى ابتكرت فى السنوات الاخيرة لارهاب اللصوص ، ليس بينها مايعادل صراخ المرأة ، وقد ثبت أن أغلب الحالات التى هرب اللصوص فيها من مسرح الجريمة وقد تملكهم الفزع ، كان الباعث الاول لفزعهم وفرارهم صراخ امرأة تملكها الرعب ! »

* قام لفيف من الباحثين بدراسة واسعة النطاق لمعرفة الصلة بين الاضطرابات العاطفية والنفسية ، وبين الاصابة ببعض الامراض المعروفة فاتضح من هذه الدراسة ان الاضطرابات النفسية والعاطفية تقوم بالدور الاول فى ٧٥٪ من حالات آلام الظهر ، وفى ٨٠٪ من حالات الدوخة وفى ٣٠٪ من حالات الامراض الجلدية و٧٠٪ من حالات الامساك ، و ٥٠٪ من حالات قرح المصران الغليظ ، و٨٠٪ من حالات الصداع ، و٥٠٪ من آلام المرارة والمثانة و٨٠٪ من حالات التهاب الحلق !

الثور المدلل

استورد فلاح امريكى ثورا من انجلترا كلفه نحو ثلاثة آلاف من الجنيهات وقد راى اصدقاؤه ان يحتفلوا بالثور ، فزينوه بالورود واستقبلوه بالرقص والغناء !

* من الهوايات العجيبة التى شاعت أخيرا فى أوربا وأمريكا هواية جمع البيض النادر للطيور والحيوانات وقد بلغ ثمن البيضة الواحدة من بعض الانواع النادرة مائتى جنيه . ودفعت أخيرا ادارة احد المتاحف مبلغا كبيرا ثمنا لبيضة دجاجة يرجع تاريخها الى ماقبل الفى عام . وكان أحد علماء الآثار قد عثر عليها وهو يجرى حفريات فى المنطقة المحيطة ببركان فيزوف بايطاليا . ويعتقد هذا العالم أن دجاجة وضعت البيضة على كومة من القش تحت عربة قبيل انفجار البركان . فلما غطت مقذوفات البركان المدينة ، حفظت العربة البيضة بعد أن سلقت من ارتفاع درجة الحرارة . ولذلك وجدت بعد مرور هذه السنوات سليمة مسودة اللون !

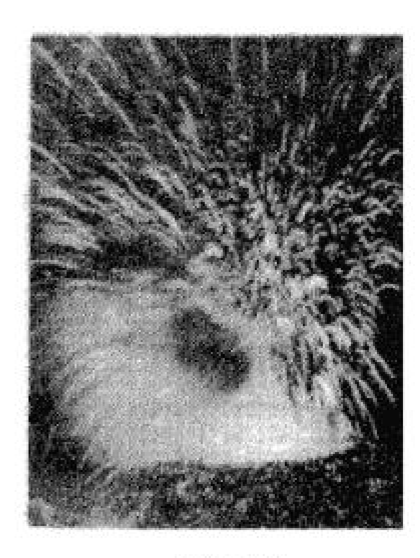
* سئل تشرشل عن أهم صفة ينبغى أن تتوافر فى السياسى ، فأجاب : « القدرة على أن يتنبأ بما سيحدث غدا ، وفى الشهر التالى ، والعام القادم ، ثم يفسر بعد ذلك تفسيرا منطقيا السبب الذى من أجله لم يتحقق ماتكهن به ! »

* أرسلت سيدة فى بلاد الغرب الى مدير مصلحة الضرائب التابعة لها « شيكا » بخمسة جنيهات ، أرفقت به مذكرة جاء فيها : « تعمدت مغالطتكم فى حسابات العام الماضى ، ومنذ ذلك الحين لم أذق طعم النوم ، لذلك أرسل اليكم هذا المبلغ . واذا لم أتمكن من النوم بعد ذلك أيضا ، فقد أرسل لكم مبلغا آخر ! »

* كتب «برتراندرسل» الى صديق له يقول : « يتهمنى كثيرون بأن تغيير الرأى أصبح عادة متأصلة فى نفسى . والواقع أننى لا أخجل من ذلك، بل أعتقد أن من لايغير رأيه فى طبيعة الكون وأسراره ، ولا سيما فى هذه السنوات الاخيرة، لايستحق أن يعد عالما ، فالعالم الحق ينبغى أن يغير رأيه باستمرار والا أصبح رجلا عاديا عقله أبعد مايكون عن التفكير العلمى ! »

* اعتادالمشرفون على شئون السينما فى هوليود أن يجروا استفتاء بين المنتجين والعاملين فى السينما لاختيار أحسن أفلام العام ومنحها جائزة « الاوسكار » . ولكن اتحاد مؤسسات صناعة السينما رأى فى هذا العام أن يجرى استفتاء فى جميع أنحاء الولايات المتحدة يتيح الفرصة لاكثر من ٥٥ مليونا من المترددين على دور السينما لاختيار أحسن فيلم، وأحسن ممثل أو ممثلة ، وأحسن وجه جديد . وبذلك تكون الكلمة للمترددين على الافلام لا لمنتجيها والعاملين فيها

* يقدر عدد حالات التسمم بالطعام التى تسجل فى مستشفيات انجلترا كل عام بنحو ١٥ ألف حالة . ويقول الاخصائيون ان بعض الاغذية التى تسبب التسمم تكون عادية فى مذاقها ورائحتها ، ولكنها مشبعة بافرازات بعض أنواع الفطر والميكروبات . على أن أغلب حالات التسمم ترجع الى حفظ الطعام أوطهيه فى أوان معدنية متأكسدة



بركان ينفجر

انفجر اخيرا بركان « مونت اتنا » فى صقلية فاخرج حمما ونيرانا تصاعدت الى ارتفاع شاهق وانتشرت الى مسافات بعيدة . وقد التقطت هذه الصورة للبركان بعد انفجاره

* أقيم أخيرا باحدى الولايات الامريكية معرض يضم مجموعة من اللوحات تمثل مراحل تطور الصيدلية منذ حداثة عهدها فى بغداد فى القرن الثامن حتى يومنا هـذا . فالمحقق تاريخيا أن أول محل للاتجار فى الادوية افتتح فى بغداد حوالى منتصف القرن الثامن الميلادى

* تفكر احدى المؤسسات فى انتاج أحذية للسيدات من البلاستيك الشفاف الذى يشبه الزجاج، بحيث ترى أقدامهن من خلالها . ولما كان بعض النسوة لايرغبن فى أن تكون أقدامهن مرئية لقبحها أو تشويهها، فكرت المؤسسة فى تلوين البلاستيك الذى تصنع منه أحذيتهن

* لم تعد المؤسسات الكبرى في الغرب تكتفي بالعناية العادية بموظفيها وعمالها خلال مرضهم ، بل هي تعمل على وقايتهم من الامراض، فتكلف بعض الاخصائيين بفحصهم كل بضعة أشهر فحصا كاملا لمعرفة الامراض الجسمية والنفسية والعصبية التي قد يتعرضون لها بسبب الارهاق في العمل أو عدم انتظام معيشتهم وخاصة بعد سن الاربعين • وقد تبين من فحص ألفي موظف في احدى المؤسسات الكبيرة - متوسط أعمارهم ٤٢ سنة - أن ٤ر٢٢٪ منهم كان وزنهم أكثر أو أقل كثيرا مما ينبغي • و١٥٪ كانت قلوبهم مضطربة ، و٥ر١٣٪ كانوا مصابين بارتفاع في ضغط الدم • و٧ر١٠٪ كانوا مصابين بالفتق أو البروستاتا • و٧ر٣٪ كانوا يشكون عللا بآذانهم

* امتنعت أم أمريكية عن زيارة ابنها بعد زواجه ، برغم تكرر دعوته لها • فلما سافر اليها وسألها عن سر احجامها عن زيارته ، قالت : « لقد آليت على نفسي ألا أزورك أنت وزوجتك قبل أن تنجبا طفلا • فقد علمتني التجارب أن الجدات يرحب باقامتهن أكثر من الحموات ! »

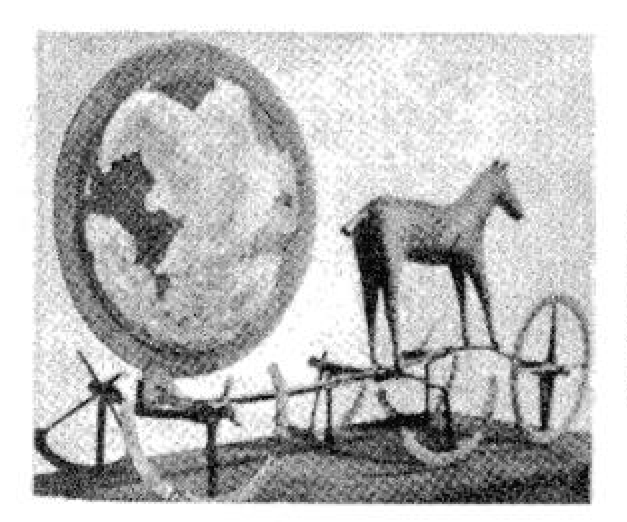
* بعد أن اختار « اندرو كارنيجي » أحد الشبان الاكفاء لادارة مصانع الصلب التي يمتلكها ، قال له وهو يوضح له عمله واختصاصاته : « لك أن ترتكب ماتشاء من الاخطاء ، فهذا لن يغضبني • ولكن مايثيرني أن ترتكب الغلطة مرتين ! »

* سجل « فاروق » اسمه في أحد مكاتب العمل التي تقوم بمعاونة المتعطلين من الايطاليين والنازحين الى ايطاليا ، على ايجاد عمل لهم • وقد علقت احدى الصحف على ذلك فقالت : « ترى أي عمل يصلح له فاروق؟•• ان مظهره قبيح منفر ، وسمنته المفرطة ونظارته التي لاتفارق عينيه توحيان بأنه قد تجاوز الخمسين • ويقول المتصلون به أن سمنته نتيجة اضطراب في الغدد وليست نتيجة الافراط في الاكل ! »

* بلغ عدد النسخ التي بيعت حتى الآن من كتاب « مذكرات تشرشل » عن الحرب مليونين و٢٨٦ ألف في أمريكا ، ومليونا و٧٥٠ ألف في انجلترا • وبلغ ايراده منها ٦٠٠ ألف جنيه ، وهذا عدا ٢٥٠ ألف جنيه دفعتها له المجلات عن مقالات اختصها بها من هذه المذكرات !

* يستلزم اعداد المصل الواقي من شلل الاطفال ، واجراء التجارب الخاصة به ، استخدام عدد كبير من القردة • وقد وافقت الحكومة الهندية أخيرا على سد حاجة أمريكا من هذه القردة ، بأن ترسل لها ما لا يقل عن ١٣٠ ألف قرد كل عام !••

* اقترحت بعض الهيئات العمالية في بلاد الغرب أن يراعى تحديد تواريخ الاعياد القومية - التي تتعطل فيها الاعمال - بحيث توافق أيام السبت أو الاثنين ، أي قبل العطلة الاسبوعية أو بعدها مباشرة ، حتى يمكن الافادة من يومي الاجازة في رحلات أو أسفار قصيرة !



عربة الشمس

من العقائد التى كانت شائعة فى العصور الاولى من التاريخ ، ان الشمس تتحرك عبر الفضاء فى عربة يجرها جواد ، وهذا تمثال اثرى لعربة الشمس يرجع الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد

* كثرت اقامة الامريكيين بباريس فى السنوات الاخيرة ٠ وقد ضاق بذلك أعضاء أحد الاحزاب ، فكلفوا من يكتب على الجدران وفى الاماكن البارزة : « ارحلوا الى بلادكم أيها الامريكيون » وفى اليوم التالى قررت احدى شركات الطيران الامريكية استغلال هذه العبارة فى الاعلان عنها ، فكلفت من يكتب تحتها « على متن طائرات شركة (٠٠٠) » ٠٠٠ !

* اعتاد أحد مصورى هوليود المشهورين أن يرسل الى الممثلات اللائى يماطلن فى سداد الفواتير المطلوبة منهن ، نسخة من « نيجاتيف » الصور المأخوذة لهن قبل الرتوش ، ويرفق بها مذكرة يقول فيها : « أرجو أن يؤذن لى بعرض هذه النسخة فى واجهة محلاتى » ٠ فتسرع الممثلة الى المصور محتجة ومعها الحساب المطلوب منها !

* يروى أن بعض النساء فى العصور القديمة كن يشتركن فى الحروب ، ولما كانت أثداؤهن البارزة تعوق اجادتهن استعمال القوس والحربة ، فان استئصال الثدى الايمن كان شائعا بينهن ٠ وقد أطلق عليهن اليونانيون القدماء اسم « امازوس » ومعناه « نساء بلا أثداء » ٠ ومن هذه الكلمة اليونانية اشتقت كلمة « أمازون » الانجليزية التى تطلق الآن على المرأة المسترجلة !

* أعلن أحد أصحاب المتاجر الخاصة بملابس الاطفال وأدواتهم انه يقدم مجانا « بطانية للاطفال » لكل حامل تصيب فى التكهن باليوم الذى تضع فيه مولودها ٠ وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت جميع الحوامل فى المنطقة التى يقع بها المتجر ، يترددن عليه لتسجيل أسمائهن وتحديد التاريخ الذى يتكهن به ٠ وخلال ترددهن يغلب أن يشترين شيئا ويتعرفن بالعاملات بالمتجر

قصة انسانية

ولكنى سعيدة



للكاتب الطبيب اكسل مونتي

فى مستشفى كبير من مستشفيات باريس ، كانا يعملان معا . اما هى فراهبة تقوم على التمريض ، واما هو فطالب طب يستعد لامتحانه الاخير ...

وكانت هى كزنابق الحقل ، فى ازارها الابيض ... على راسها القبعة التى تتميز بها البادئات فى الرهبنة ، اللواتى لم يجتزن بعد الباب الضيق ، ليوصد دونهن ايصاد الابد .. وبين الازار الابيض والقبعة كان وجهها الوضىء يتفجر منشة الصبا .. فكل شىء فيها ينطق بالبراءة ، وبأنها صغيرة .. اصغر بكثير من كل ما يحيط بها .. وما يحيط بها الا الشقاء ، الشقاء الكريه الذى يتسم بشيخوخة القلب ، فهى شعاع من الشمس الدافئة يتنقل بين أكوام من الحطام ، واجيال من الجليد ...

ولم يكن احد يدرى من هى ، ولا من اين جاءت ، ولماذا ... انها « الاخت فيلومين » .. وكفى . وقد جهد الاطباء الشبان ، كل بدوره ان يستخلصوا سرها من بين شفتيها ، ولكنها لاذت بالصمت ... فليس يعرف هويتها الا « الام » ، كبيرة راهبات المستشفى ... والام لا تريد ان تتكلم .. وبهذا بقيت « الاخت فيلومين » سرا مغلقا كأبى الهول

واذا اقبل الصباح ، لم يكن بين الساهرات من تعنى بالتبليغ عن تطورات حالة من الحالات اثناء الليل الا هذه الاخت الشابة الصموت .. واذا استبد الالم بمريض ، حتى جفا جنبه الفراش ، لم يكن احد بمستطيع ان يسوى بيده الوساد فاذا المريض يطمئن اليه ، الا الاخت فيلومين .. وما كان لاحد ان يباريها فى القدرة على تسكين الاوجاع وانزال السكينة على القلوب الجزعة الخائرة ، بمسة من يدها ، او بكلمة من فمها ... واذا قربت ساعة الجراحة ، وما ادراك ما الجراحة فى تلك السنوات ؛ حيث التخدير لايزال فى بداية عهده، وحيث للمباضع اثرها المرهوب فى القلوب ، كانت الاخت فيلومين هى

التي تعرف كيف تسلك الى الافئدة بكلمة او ابتسامة، فاذا الامن والسلام قد سبقا الجراح الى موضع الالم ، واذا نصف العلاج قد تم

▭

وفى ذات مساء حمل الشرطة الى المستشفى غلاما وجده المارة ملقى بجانب الطريق فاقد الرشاد ، ينزف الدم من جرح بليغ فى جمجمته .. وقد جمدت أطرافه من شدة البرد

وان الناظر اليه ليرى فيه واحدا ممن تزخر بهم الطرقات من ابناء المحرومين من ميراث الحياة ، فلم تكن تستر جسده الا اسمال باليات لاترد عادية قر ، وأما جسده فناحل حائل ، لو اشتدت الريح لحملته

وتلقفت الاخت فيلومين هذا الضيف الصغير ، فضمدت جرحه ، وابدلت أثوابه ، ووسدته فراشا دافئا فى سرعة فائقة تكاد تقرأ فيها — على صمتها — اللهفة ...

وظل الغلام غائبا عن الصواب فترة ، ثم ندت عنه آهات ، وبدأ يتقلب فى فراشه ، ثم بان عليه كما لو كان يريد رفع يده الى راسه المعصوبة . ثم فتح عينيه ، فاذا عينا طفولة ، فيهما براءة ، وفى اساعهما دهشة وسذاجة وخوف شديد ... وجعل يقلبهما فى اغطية الفراش الناصعة ، وفى الستائر من حوله ، ثم تحركت أصابعه من تحت الملاءة البيضاء ، تتحسس الفراش كأنها تبحث عن شيء ... وعلى وجهه سمات قلق شديد .. لم تلبث ان تلاشت حين عثرت اصابعه بمزمار رفيع وجدت يده متشبثة به عندما اتوا به الى المستشفى ..

وما استقر المزمار بين انامله ، حتى حاول ان يرفع راسه عن الوسادة كأنه يهم بمغادرة الفراش واللياذ باذيال الفرار ، قبل ان يطرد منه طردا ، كما تعود ان يفعلوا به كلما استظل بسقيفة بيت او درج على جانب الطريق ... ولكن رأسه الجريحة كانت ثقيلة فآده حملها ، فألقاها على الوساد مستسلما

وفى هذه اللحظة ابصرت عينه الطبيب الواقف عند راس الفراش ، وعلى ازاره آثار الدماء ، فأجفل الغلام منه ... فتراجع الطبيب الشاب ، وانحنت فوقه الاخت فيلومين ، فلانت نظرته ، وهدأت انفاسه ، وحدق فى عينيها بنظرة استطلاع وثقة

وانصرف الطبيب الشاب الى غرفته ، وهو يحسب ما خامر نفسه من الرقة للغلام شعورا لا ينبغى لعالم ، فليس المريض فى نظر الطبيب الا آلة فيها خلل .. وما عليه ان تكون الآلة جميلة ، أو دميمة ، فهذا كله من سخف الشعراء ...

ولكن الشاعر فى نفس الطبيب غلب العالم المتجرد ، فوجد الشاب نفسه مسوقا الى فراش المريض وقد مضت من الليل هدأة ، فاذا الغلام غارق فى النعاس ، وقد احاط بأحد ذراعيه عنق الاخت فيلومين ، وفى يده الاخرى مزماره الرفيع

واجتمع الاطباء حـــول فراش الغلام عندما اعتدل ميزان الشمس، يســألونه فينظر ولا يجيب ، فأمر كبيرهم كاتبه ان يسجل أمام رقم المريض : انه مجهول ، مصاب بكسر في الدماغ ، ونزلة رئوية شديدة ، وان الكسر افقده النطق

ولكن الطبيب الشاب مال على وجه الغلام وساله بالايطالية فاذا به ليس فاقد النطق ، وانما هو الذعر من هؤلاء الغرباء في مآزر بيض ،ومن لغة لا يفهمها .. فهو من نابولي ،ولم يحل بباريس الا من ايام معدودات

وهكذا انعقدت الصداقة بين الطبيب ومريضــــــه النازح ، فاذا بقصة هي القصة المألوفة : فانه من أبناء الجبال ، هبط منها الى نابولي يطوف أحيـاءها بمزماره الجبلي ، ويستجدي الغرباء من الوافدين على مينائها ... فتصيده بعض تجار الرقيق الابيض وحملوه الى باريس، ليرتزقوا من طوافه بمقاهيها منشدا الحان بلاده الحزينة الرقيقة ، أو من تأجيره للرسامين ، يصورون تقاطيعه الجميلة ، ونظراته الشاردة

ولكن برد باريس كان شديدا ، وكان الجوع اقسى عليه من البرد.. فانهكته الحمى ، وخر فاقد الرشد حيث حملوه الى هنا ..

واقتضب الفتى حديثه لينصرف الى نوبة سعال شديد ،فان الالتهاب الرئوي كان مضاعفا ، وكانت الحمى تكاد تخرج عيني الغلام من وجهه الشاحب الجميل

وســـهرت الاخت فيلومين الى جواره ثلاث ليال

وفي الليلة الرابعة عند الفجر مات الموسيقى الصغير

عاش لم يرعه أحد ، ومات غريبا فتشبثت به لوائح المستشفى . . فانه زاد مشرحتها حيث يتعــــلم التلاميذ خصائص الاجساد ..

وما كاد الغطاء الابيض يستر وجهه البارد ، حتى جاء أصحاب المشرحة ليحملوه اليها في هدوءمهني قاتل ..

ومن جانبي السرير التقت عينا الطبيب والاخت فيلومين ..

لم تتكلم ، ولم يقل هو شيئا

ولكنه أشار الى الحاملين أن يتمهلوا ثم سار الى مكتب المدير

وابتسم المدير ، واجاب رجاءه

وعندما مالت الشمس الى أفق الغروب ، في موكبها الرائع الحزين ، كان نعش ابيض صغير يجتاز ابواب المستشفى يتبعه شبحان مطرقان : احدهما أخت مقدسة ، والآخرطالب طب ... وفي النعش كان يرقد في سلام غلام غريب الدار في كفهمزمار .. وعلى صدره طاقة من أزاهير ايطاليا ، حملها الطالب تحية من ثرى النازح الغريب الى النازح الغريب ، فكأن اوراقها وهي ترف على عنقه ووجنتيه ، تقبلها قبلة الوداع ، كما كانت ترف عليها نسمات الليــــل في جبال الجنوب

ودقت الاجراس لصلاة الغروب ، كما دقت ولاشك في بيعة الجبل في ايطاليا ، فرفعت هناك أمعجوزيديها الى السماء تســـألها رعاية فتاها

الشريد .. وركعت فى مقبرة بباريس اخت شابة ، وطالب من اقصى الشمال ، وفى قلبهما غصة صادقة لاتغسلها انهار الدنيا ولاتمحو مرارتها كل حلاوات الحياة

وبعد اسابيع ، وقد بدأت شمس الصيف تزين الحياة للاحياء ، اجتمع اطباء المستشفى ليحتفلوا بتخريج الطالب الشاب .. وتوالت الانخاب وعلت الضجة ، ونظر الشاب فى ساعته ، ثم تسلل الي اسفل حيث الاخت فيلومين راكعة ، وامامها شمعة ، تصلى صلاة العشاء . . . يتخلل صوتها القوى الصافى من حين الى حين صوت انة ، او محاولة فاشلة من احد المرضى لمشاركتها فى الصلاة ..

ووقف الشاب حاسر الراس .. حتى فرغت الاخت من صلاتها ووقفت ، فرأته .. ومشى اليها

ــ ايتها الاخت ... انك تقتلين نفسك

ولم ترفع اليه عينيها ، وقالت :

ــ ولكننى بهذا سعيدة

وقال لها بصوت مختلج :

ــ غدا ارحل .

وظلت عيناها مثبتتين فى الارض، وهى تقول له :

ــ اعلم هذا

ونسى فى غمرة اللحظة نفسه ، ومد اليها يده ..

ولكنها لم تتناول يده الممدودة

ورحل الفتى ..

ومضت سنون وسنون ..

ثم نزل الطبيب السويدي نابلى يقضى بأرضها اجازة طويلة ... وكانت الكوليرا تجتاحها فى ذلك الحين

ولم تكن اقامته كلها للراحة والنزهة فانه لا يملك الا ان يعود مريضا فقيرا هنا او هناك

وذات مساء ، قالوا له ان فى المستشفى مصابة بالوباء من الراهبات .. ولا يدرى لماذا أكله قلبه ، الى المضى ليراها ..

ودخل ، فاذا هى مسجاة، وحولها راهبات من جميع الاعمار ، يعلوهن الوجوم ، راكعات ، وقد استغرقت المريضة فى غيبوبة النزع ..

وكانت هى ...

ووقف الى جوارها حاسرا ، كما وقف تلك الليلة ...

ففتحت عينيها ، ونظرت اليه ، كأنها كانت تنتظر ان تراه حيث وقف فتهلل وجهها وقالت له :

ــ كنت واثقة انك ستأتى

وابتسمت فى اعياء ، ومدت اليه يدها ... فمد يده ليتناولها ...

فاذا هى لم تعد يدها

لان نور الابدية كان قد اشرق عليها ...

لقد ماتت الاخت المقدسة فيلومين ولم يكن وجهها متقلصا كمن يقضون بالوباء ... بل كان السنا يضحك فى ملامحها الوضيئة الهادئة . ومرة اخرى ، رن فى اذنه قولها له فى تلك الليلة :

ــ ... ولكننى بهذا سعيدة...

اسحاق نيوتن

مكتشف الكون

في ساعة مبكرة من صباح يوم عيد الميلاد سنة ١٦٤٢ ، ولد في منزل صغير بقرية «ولثورث» بانجلترا ، طفل هزيل ضئيل ، لم يثر قدومه اي اهتمام ، بل ان والدته نفسها لم تعبأ كثيرا حينما علمت من المولدتين اللتين اشرفتا على مولده ، انهما ترجحان الا يبقى على قيد الحياة حتى المساء . اما ابوه ـ القروي الخامل الذكر ـ فكان قد مات قبل ذلك بأسابيع . ولكن ذلك الطفل اليتيم السقيم ، عاش برغم هذا كله حتى بلغ الخامسة والثمانين . وكان راسه في المراحل الاولى من عمره لا يكاد يستوى متزنا فوق عنقه الضعيف العضلات ، ولذلك كان لابد من استعمال ياقة خاصة ليرتكز عليها . ثم ما لبثت الايام ان اثبتت فيما بعد أن هذا الراس نفسه يحوى ذهنا يعد في مقدمة اذهان العباقرة من العلماء ، مما دعا الى تكريم صاحبه اعظم التكريم ، فمنح في حياته ارفع الاوسمة والالقاب . ولما مات دفن في مقبرة « وستمنستر ابى » مقبرة العظماء

ذلك هو اسحق نيوتن .. لم يكن في تاريخه مايوحى بعبقريته . وعبثا حاول بعض المهتمين بسيرته ، ان يجدوا في حياة آبائه واجداده مايشير الى امكان اتصافه بالمواهب الفذة التي ظهرت آثارها في اكتشافاته العديدة

وكان ظهور تلك المواهب بطيئا ، فقد ظل التلميذ اسحق نيوتن سنين مسبوقا من أكثر زملائه في الدراسة ، الى ان اشتبك يوما في عراك مع واحد من سابقيه ، وحز في نفسه تخلفه عنه . فقرر ان يتفوق عليه ليمحو عن نفسه ذلك العار . ومنذ ذلك الحين ، أصبح احد الاوائل الخمسة في كل فرقة ينتقل اليها .

فلما أتم دراسته الثانوية ، وهو في التاسعة عشرة من عمره ، اقترح عمه له ان تهيأ له الفرصة كي يتم تعليمه العالي . فالتحق بجامعة كامبردج . وهناك ادهشت مواهبه الرياضية استاذ الرياضيات بالجامعة ، فكتب تقريرا عنه قال فيه : « اعتقد ان الشاب اسحق نيوتن مواهب فذة غير عادية ، تبشر بمستقبل عظيم »

وقد أوصى هذا الاستاذ نفسه حينما استقال من الجامعة لكبر سنه، بأن يخلفه نيوتن فى منصبه ، ولكن الوباء الذى تفشى فى لندن سنة ١٦٦٥ وقضى فى ثلاثة اشهر على أكثر من عشر سكانها ، قطع على نيوتن تعليمه . فقد اغلقت أبواب الجامعة ، وعاد هو الى بيت أمه فى القرية ، فأمضى ثمانية عشر شهرا ، لا عمل له الا « التأمل » فى عجائب الطبيعة . وكانت هذه التأملات ؛ هى الاساس الذى قام عليه انتاجه العلمى الغزير

فى تلك الفترة ، من حياة التلميذ اسحق نيوتن ، ظهرت قدرته على التركيز ، والتفكير فى المسائل المعقدة ساعات بعد ساعات دون سأم او ملل .. كما ظهرت موهبته فى الاستنتاج المنطقى ، والتسلل فورا الى جوهر المشكلة التى تعترضه

وفى هذه الفترة نفسها ، اكتشف قوانين الحركة والجاذبية الكونية ، وقوانين المد والجزر . وأجرى التجارب التى خلص منها بأن الضوء الابيض يتألف من جميع الوان الطيف الشمسى . ولم يكلفه هذا الاكتشاف العظيم أكثر من قروش معدودة ، اشترى بها من سوق القرية قطعا من الزجاج . وفى الوقت نفسه ، ابتكر نوعاً من التليسكوبات صنعه من العدسات الزجاجية والمرايا . ولكنه لم يعلن عن نتائج تأملاته وتجاربه ، وعاد الى الجامعة سنة ١٦٦٧ ، وما اتم دراسته حتى عين استاذا للرياضيات بها ، وكانت



اسحاق نيوتن

احدى الجمعيات العلمية قد وقفت مصادفة على تصميم التليسكوب الذى ابتكره ، فاختارته عضوا فيها

لم يمض وقت طويل ، بعد انضمام نيوتن الى تلك الجمعية العلمية ، حتى تبين اهتمام اعضائها بتليسكوبه ، فأرسل اليهم تقريرا عن تجاربه التى ادت الى اختراعه . وكانت النتائج التى اعلنها مناقضة لكثير من النظريات الشائعة حينذاك . فأحدث تقريره زوبعة فى الدوائر العلمية المختلفة ، واشتدت الضجة حوله . وتناوله كثير من العلماء بالنقد اللاذع والتعليقات الجارحة . ومنذ ذلك الحين قرر العالم

الشاب الا يقدم مرة اخرى على اعلان شيء من نتائج ابحاثه وتجاربه !

وكان وهو طالب فى الجامعة قد اخترع طريقة « التفاضل والتكامل » لحل المسائل الرياضية المعقدة ، ولم يطلع عليها احدا غير استاذه حينذاك .. فلما اعلن العالم الرياضى « جونفريد ولهلم » انه ابتكر هذه الطريقة ، رد عليه استاذ نيوتن مؤكدا انه هو الذى ابتكرها قبل ذلك بسنوات . وكثر الاخذ والرد بين انصار هذا وذاك ، الى ان تدخل فى الامر الاستاذ جان برتوللى الرياضى السويسرى الكبير . فوضع حدا لذلك النزاع بأن وضع مسألتين رياضيتين معقدتين ، وطلب من العالمين المتنازعين ان يحلاهما فى اقرب وقت ممكن . فتمكن نيوتن من حلهما فى ٢٤ ساعة ، وارسل الاجابة الى الجمعية العلمية الملكية ، طالبا الا تعلن قبل اعطاء منافسه مهلة كافية . فلما انقضى اكثر من ستة اشهر دون ان يصل العالم الالمانى الى الحل المطلوب ، ارسلت الجمعية اجابة نيوتن الى العالم السويسرى واضع السؤالين ، فقال بعد ان اطلع عليها : « ان الاسد يعرف بمخالبه .. لاشك فى ان نيوتن هو الذى سبق الى كشف تلك الطريقة »

واتفق فى ذلك الحين ، ان عالما شابا من علماء الفلك النابهين يدعى « ادموند هاللى » كان يحاول ان يحسب سير « مجرة » المذنب الذى يحمل اسمه الآن . فذهب الى نيوتن وطلب اليه ان يساعده فى ذلك . وشد ما كانت دهشته حينما اخبره نيوتن بانه سبقه الى ذلك . ثم اخذ يبحث من الاوراق التى سجل فيها ذلك الحساب . فلما لم يجدها فى ادراج مكتبه ، أعاد كتابتها امامه بسرعة غريبة اذهلت ذلك العالم الفلكى الكبير

▭

فطن « هاللى » الى قيمة الاوراق الكثيرة المكدسة فى أدراج مكتب نيوتن فما زال يلح عليه حتى نشرها فى كتابه المعروف باسم « برنسيبيا » Principia وهو يعد من أعظم الكتب العلمية ، اذ احتوى على افكار ونظريات كان لها اكبر اثر فى تطور التفكير البشرى حتى ظهور نظرية النسبية التى وفق اليها آنشتاين

وقد اوضح « نيوتن » فى هذا الكتاب كل ما اكتشفه عن حركات الكواكب وتوابعها . وفى خلال الفترة التى استغرقها اعداد هذا الكتاب ، كان يجلس ساعات فى شبه ذهول ، ثم يندفع الى مكتبه ويكتب عدة ساعات اخرى متواصلة . ولم يكن يأوى الى فراشه قبل الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وقد يواصل عمله حتى الساعة الخامسة او السادسة صباحا . وغالبا ما كان ينسى ان يتناول طعاما !

وحدث بعد وفاة « نيوتن » بأكثر من قرن — وكانت قوانين الجاذبية

التي وضعها قد اصبحت قضايا مسلما بها ـ ان وجد علماء الفلك ان الكوكب « يورانوس » ابعد قليلا من الوضع الذي حددته هذه القوانين فلم يشكوا في قوانين الجاذبية ، وانما استنتجوا ان « اليورانوس » لا بد واقع تحت تاثير جاذبية كوكب آخر لم يكتشف بعد . وكان هذا الاستنتاج سببا في اكتشاف الكوكب « نبتون »

على ان نيوتن ـ فيما يبدو ـ سئم البحث العلمي في اخريات حياته ولذلك عمل مديرا لدار سك النقود وظل في هذا المنصب حتى مات دون ان يتزوج او ينجب اطفالا

واذا كانت في حياته قصة حب ، فان احدا لم يعرف عنها شيئا . وقد وجدت في مكتبه بعد وفاته ، ورقة كتب فيها : « انني لا ادري كيف بدوت للناس ، ولكنني ابدو لنفسي طفلا صغيرا ظل يلعب بجوار شاطىء احد المحيطات ، فكان يعثر من حين لآخر على حصاة عادية ، بينما المحيط الشاسع المليء بلآلئ الحقائق ما زال مجهولا مني ! »

وحدث في اخريات حياته ، ان اقيم حفل لتكريمه ، فلما اسهب مكرموه في اعلان اعجابهم به ، وبنظرياته التي مهدت للناس فهم الكثير من غوامض الكون ، قال لهم بعد ان شكرهم : « لا تحسبوا أن النجاح الذي احرزته وليد تفوق ذهني او ملكات خاصة ، وانما هو وليد الصبر والمثابرة والتفكير العميق الطويل دون سأم أو ملل . لقد اعتدت ان احدد الموضوع ، واظل افكر فيه حتى ينبلج الظلام الذي يكتنفه ! »

[عن مجلة « ساترداي ريفيو »]

دموع الفرح

يرى الدكتور « ساندور فيلدمان » ـ احد كبار علماء النفس ان بكاء الانسان لا يكون الا نتيجة للحزن ، وليس صحيحا اننا نبكي احيانا لشدة الفرح ، فالواقع ان بكاء والدي العروس ساعة زفافها ـ مثلا ـ ليس مبعثه فرحهما ، بل هو نتيجة لما يشعران به في قرارة نفسيهما بأن ابنتهما كانت حتى هذه اللحظة في امان ، وكانت تحاط بالرعاية الكافية والحب والحنان ، اما وقد غادرت بيتهما ، فانها تبدأ حياة محوطة بالمتاعب والشكوك . وكذلك الفتاة التي تبكي ـ مثلا ـ ساعة تتويجها ملكة للجمال ، ليس بكاؤها لشدة فرحها بذلك ، بل لانها توقن بعقلها الباطن انها تربعت على عرش ليس له دوام . وهكذا يمكن تفسير جميع المواقف التي تذرف فيها الدموع بدلا من الضحكات !

الأطفال

بريشة عباقرة الفن

قل بين عباقرة الفن من لم يتخذ من الطفولة فى شتى مظاهرها مادة لما يبدع من رسوم أو تماثيل ، يضمنها ما شاء من وحى عبقريته والهامها ومن نتائج دراساته وتحليلاته الدقيقة لمختلف العواطف البشرية . ولا عجب فالطفل أبو الرجل كما قال بعض الفلاسفة . وفيه يتمثل فى صدق وصراحة كل ما أودع فى فطرة الانسان من غرائز ونوازع وأهواء

وعلى هذا الاساس اتجه بعض الفنانين ، الى جانب رسومهم للشخصيات البارزة والمناظر الطبيعية ، الى انتاج كثير من اللوحات للاطفال . وربما كان لحرمان بعضهم فى أيام الطفولة من حنان الامومة بعض الاثر فى توجيه انتاجهم الى هذه الناحية بالذات



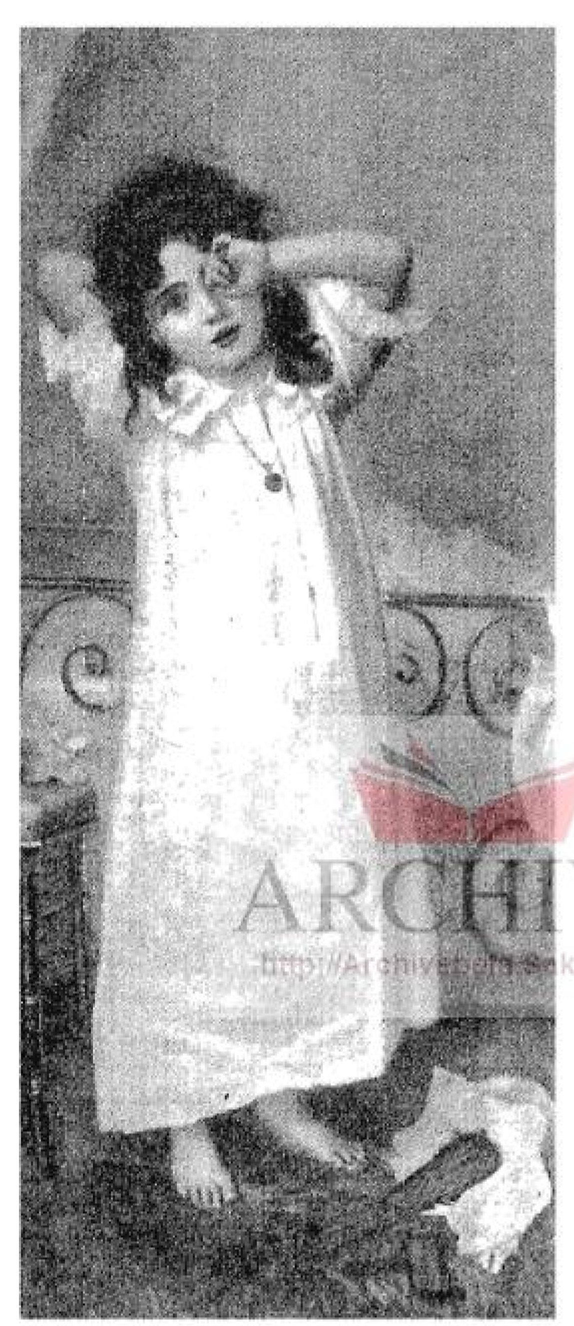
الاميرة الصغيرة

[للفنان ويستلر]

وكان يحلو للأطفال الذين صورهم هؤلاء الفنانون أن يجلسوا أمامهم اذ يرسمون لوحاتهم ساعات طوالا دون ملل أو ضجر أو تصنع ، مما أضفى على هذه اللوحات طابع البساطة وانعدام التكلف . وجعل منها آيات فنية رائعة ، قوية التعبير ، فياضة بالوداعة والرقة وبراءة الطفولة

على أن لكل فنان من هؤلاء العباقرة طريقته الخاصة فى اخراج المعانى النفسية الدقيقة التى تروقه فى الاطفال . ومن هنا كان انتاج كل منهم فيما يختص باللوحات التى تمثل الطفولة مختلفا عن انتاج الآخرين . وقد حرص كثير منهم على أن يضمن لوحاته الخاصة بالاطفال رسوما للكلاب والقطط وما اليها من الحيوانات التى يحبها هؤلاء . فأضفى ذلك على لوحاتهم مزيدا من الروعة وقوة التأثير

وعلى هذه الصفحات ننشر بعض اللوحات التى أبدعها كبار الفنانين الأجانب ، لأطفال فى مختلف الاوضاع



ساعة اليقظة

[للفنان كارديرون]



حب ملائكي [الفنان بوجيرو]

الشريد الصغير

[الفنان موريللو]



قلق وانتظار

[الفنان أوليفيه]





صلاة المساء [للفنان مونيه]



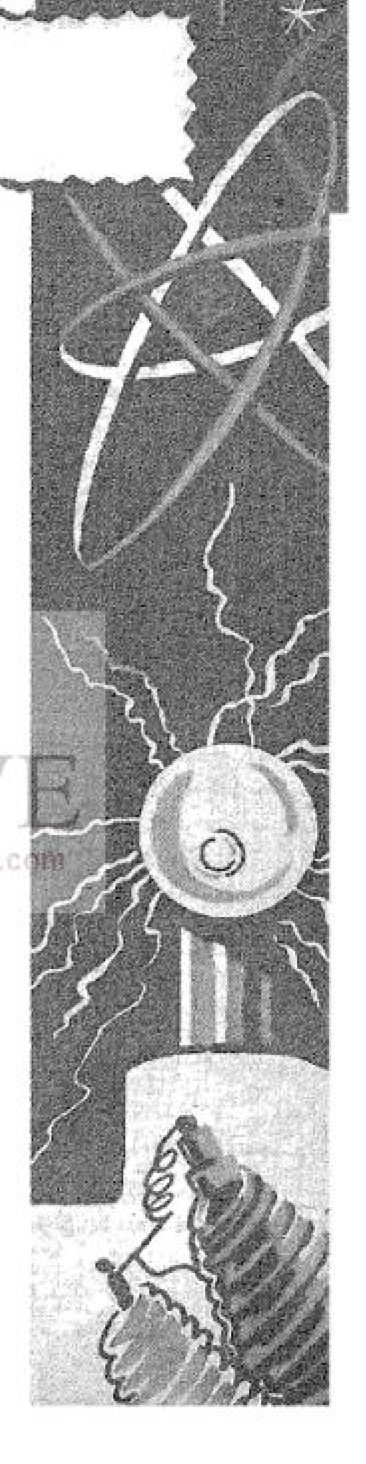
حواء الصغيرة [للفنان رينوار]

صديقان حميمان [للفنان رينولدز]





موكب العلم والاختراع



العناكب تميز السموم !

يدرس أحد علماء الحشرات الالمان طبائع العنكبوت . وقد لاحظ أن العناكب تقوم بصنع نسيجها فى حوالى الساعة الرابعة صباحا ؛ وتنتهى منه بعد ساعة تقريبا . ولما كان هذا العالم يرغب فى دراسة صنع هذه الانسجة ، ولكنه يكره الاستيقاظ فى تلك الساعة المبكرة من الصباح ، فقد عمد الى اطعامها غذاء به بعض المواد المخدرة

وقد نجح بذلك فى ارغام العناكب على تأخير ساعات شروعها فى صنع النسيج ، غير ان استعمال تلك المواد المخدرة ادى الى ظواهر اخرى لم يكن يتوقعها ، فقد لاحظ ان النسيج الذى تصنعه العناكب تحت تاثير هذه المواد يختلف شكله تبعا لاختلاف هذه المواد اختلافا ظاهرا

وقد حفزه ذلك الى اجراء سلسلة من التجارب حقن فيها عناكبه بكميات ضئيلة جدا من الكافيين والستريكنين وغيرهما من العقاقير المخدرة للاعصاب . وكانت النتيجة ان غيرت العناكب شكل نسيجها تبعا للمادة التى تناولتها

وقد ادت هذه البحوث الى استغلال العناكب فى ميدان الطب الشرعى لتمييز بقايا السموم التى يصعب على المحققين اكتشافها بالطرق العادية ، فاذا حقن احد العناكب بمقدار ضئيل من محلول الدم المسموم ، امكن معرفة نوع السم من شكل النسيج الذى يصنعه العنكبوت فى اليوم التالى.



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

مصاعد تتكلم !

تمكن أحد الاخصائيين من تصميم مصعد اوتوماتيكى يستعمل فى المتاجر والعمائر الكبرى ، لا يحتاج الى عامل لادارته .. فهو يفتح الباب تلقائيا عندما يصل الى الدور الارضى ، فاذا دخل العدد الكافى سمع صوت يقول : « المصعد لا يتحمل اكثر من ذلك .. سيغلق الباب » . وبعد لحظات يغلق الباب ويرتفع المصعد فاذا بلغ الطابق الاول ، أعلن عن المكاتب أو اقسام المتجر التى تقع به ، وطلب من الراكبين ان يضغطوا على الزر الاول مثلا اذا ارادوا الخروج فى هذا الطابق

وهذه الاصوات تنبعث من شريط مسجل ، ثبت فى موضع خفى من المصعد ، يديره جهاز الكترونى . ويتصل الشريط بميكروفون صغير ويمكن تعديله عند الحاجة

تصميم جديد للمدن

يصاب عدد غير قليل من الناس باصابات خطيرة بسبب حوادث المرور فى مختلف بلدان العالم واغلب هذه الحوادث تقع عند مفترق الطرق . وقد قضى احد المهندسين الالمان سنوات عديدة يبحث عن طريقة لتفادى هذه الحوادث . وقد ضمن نتائج بحوثه كتابين صدرا عام ١٩٤٨ ، ولكن افكاره الثورية لم توضع موضع التنفيذ الا اخيرا ، عندما عهد اليه بناء مدن جديدة فى المانيا وامريكا الجنوبية

وتتلخص نظريته فى تصميم المدن بحيث يمكن توجيه السير الى مركز المدينة مع تلافى اى تقاطع بين الشوارع مثلها فى ذلك مثل الساقية التى تصب فى الجدول ، والجدول فى النهر ، والنهر فى البحر ، على ان تخصص لسير السيارات شبكة مقفلة من الطرق كما يخصص مثلها لراكبى الدراجات واخرى للمارة الذين يغدو فى وسعهم اجتياز المدينة دون الاضطرار الى قطع اى شارع ثانوى يعترض طريقهم

ويعتزم المسئولون اخراج فيلم ملون لهذه المدن الجديدة حتى يتسنى الافادة من تصميمها فى البلدان الاخرى

جواسيس آلية !

تقدمت صناعة اجهزة التسجيل فى السنوات الاخيرة تقدما كبيرا ، حتى اصبح من الميسور انتاج اجهزة صغيرة جدا منها ، لا تزيد فى حجمها عن علبة السجاير . فاذا وضعت سيدة جهازا منها فى حقيبة يدها – مثلا – امكنها أن تسجل حديثا يستغرق نحو ساعتين ونصف ساعة بمجرد فتح الحقيبة وغلقها متظاهرة بأنها فى حاجة لشىء من محتوياتها . كما يمكن حفظ مثل هذا الجهاز ، دون ان يكون ملحوظا ، تحت حزام البنطلون او فى احد جيوبه

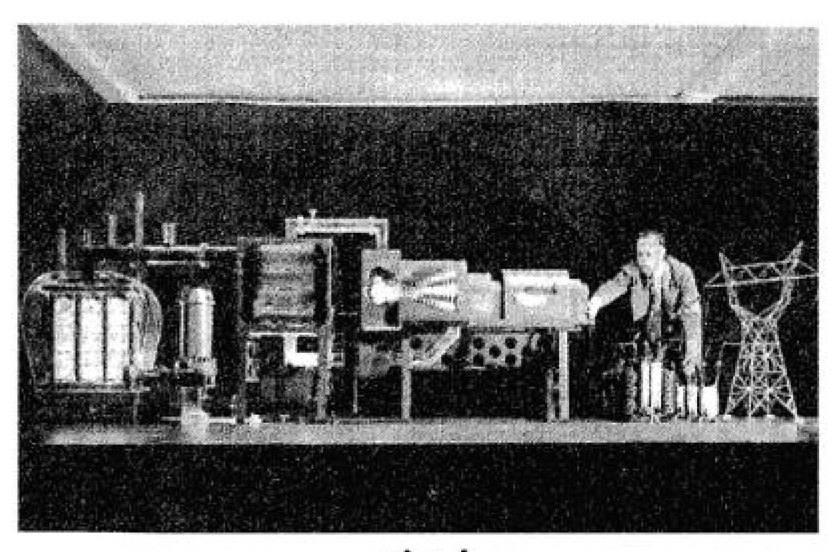
وتصنع الآن أجهزة صغيرة تلتقط الاحاديث التى تدور فى احدى الغرف وتذيعها اولا بأول لمسافة تزيد عن كيلو متر ونصف فى المدن المزدحمة ، والى بضعة أميال فى الاماكن الخالية من المبانى

ومن هذه الاجهزة ، نوع يمكن تثبيته بأسلاك التليفون ، فيذيع او يسجل الاحاديث التى تدور بين شخصين معينين . ونوع آخر اشبه بالتليفزيون اذا وضع فى غرفة ، امكن رؤية ما يدور فيها – على شاشة جهاز يوضع على بعد غير قليل !



قرد فى قذيفة

ارسلت احدى الهيئات البحوث قردا فى قذيفة صاروخية الى ارتفاع ٢٠٠ الف قدم . ويرى لفيف من الاطباء وهم يفحصونه بعد عودته



فرن ذرى

فرن ذرى يسخن فيه الماء لدرجة الغليان عن طريق الطاقة الناتجة من تفجير اليورانيوم ، فيدير البخار الناتج (التوربين) ليولد الكهرباء

النحل يكيف الهواء !

يقوم النحل بتكييف هواء خلاياه صيفا وشتاء . ففى فصل الصيف تقف جماعة من النحل على منافذ الخليـــة وتحرك اجنحتها بانتظام وبسرعة تتناسب مع درجة حرارة الجو ، كما تحرك المراوح ، فيهىء ذلك لصغار النحل جوا معتدلا لطيفا، كما يخفف من درجة رطوبة الجو الداخل فى الخلية ، فالرطوبة الزائدة تخفف غذاء النحل المحفوظ داخل الخلية كما قد تفسده . اما فى فصل الشتاء واشـتداد البرد ، فيتجمع النحل صفوفا حول الملكة ، ويتزاحم النحل الذى فى الصف الخـارجى ويتلاصق مكونا حاجزا عازلا للحرارة اما نحل الصفوف الداخلية فيظل يتحرك فى حركة دائرية مولدا حرارة وكلما زادت درجة برودة الجو ، زاد فى سرعته

اختراعات صغيرة مفيدة

تقام ببعض دول الغرب فى كل عام مسابقة للمخترعين يشترك فيهـا عدد كبير من الهواة والاخصائيين فى مختلف المهن والصناعات . وقد كان فى مقدمة اختراعات هذا العام :

- جهاز تليفون ينتقل الى موضع صاحبه حيثما كان جالسا ، عنـد الضغط على زر خاص !
- آلة كاتبة تتوقف عن العمل عندما يخطىء المرء اثناء استعمالها ويضغط على حرفين فى وقت واحد

الدجاج يأكل السمك !

قام لفيف من الباحثين بتجربة اطعام الدجاج مساحيق تعد من الانواع الرخيصة من الاسماك التي تزيد في بعض المواسم زيادة كبيرة بحيث لا يمكن استهلاكها محليا ، هذا الى انها لا تستحق ان تحفظ في العلب . وقد دلت التجربة على ان هذا الغذاء يزيد عدد البيض الذي يضعه الدجاج كما يزيد من سرعة نموه واكتنازه للحم . وكنتيجة لذلك شرعت بعض المصانع الكبرى في البلاد التي تتوافر فيها هذه الاسماك ، تعد المعدات لتجفيف كميات كبيرة منها ثم سحقها وتعبئتها لعرضها في الاسواق

طوب بلاستيك

ابتكر نوع جديد من « الطوب » البلاستيك يتميز بقوة تماسكه وخفة وزنه ورخص ثمنه . ويرى هنا المخترعان وهما يتفقدان جسما على شكل قبة ، بني من الطوب الجديد

◆ سيارة اجرة اعدت بحيث يجلس السائق خلف الركاب حتى لا تتكرر حوادث استدراج السائقين ثم الهجوم عليهم من الخلف لسلب ما معهم من نقود !

◆ تصميم لباب يفتح حالما يضغط المرء على ممسحة الاحذية التي توضع امامه

◆ جهاز يروى اوتوماتيكيا اصص الزهور بالمنزل حالما تجف التربة النابتة فيها هذه الزهور

◆ جهاز يمكن ربة البيت من تثبيت الخيط في ثقب الابرة اثناء الظلام

بايجاز

◆ ثبت ان تعريض البذور للاشعاعات الذرية ، يؤدي الى تغيرات في خصائص النباتات التي تنبت منها وقد امكن استنبات نوع من الشوفان له خاصية مقاومة مرض الصدأ بفضل تعريض بذوره لهذه الاشعاعات

◆ قام لفيف من العلماء برحلة استكشافية للمناطق القطبية الشمالية . وقد اجروا هناك عدة تجارب دلتهم على احتمال وجود مقادير ضخمة من البترول تحت الثلوج القطبية !

◆ اكتشف العلماء في اوراق نبات ينمو في « باراجواي » مركبا اطلق عليه اسم « ستيفيوسيد » Stevioside اتضح ان حلاوته تزيد عن حلاوة السكر ثلثمائة مرة !

◆ تغطى الآن ارضيــــية الغرف ودرجات السلالم بمادة لا تتاثر بالماء، تتركب من جزيئات غير منتظمـــة الشكل فتحول دون انزلاق المرء اثناء مروره عليها

◆ بدات بعض المؤسسات تنتج آلات لتكييف الهواء تدور بالغاز بدلا من الكهرباء . وقد ثبت أن نفقات ادارتها لا يتجاوز ثلثى نفقات ادارة الاجهزة المعروفة الآن

◆ يقول احد الاخصائيين ان قوة بعض العواصف المدمرة تفوق قوة مائة قنبلة ذرية تنفجر في وقت واحد، اذ ترفع هذه العواصف احيانا نحو الفى طن من الماء ، ثم تسقط هذا الحمل الهائل امطارا فى غضون ٢٤ ساعة !



« انى لست قاتلا بالمعنى المعروف .. فرجال البوليس والقانون لا يطاردوننى ولكنى مع هـــذا قاتل ولم اقتل شخصا واحـدا ، بل كثيرين ! »

قارئ الكف

بقلم القصصى الانجليزى ماكس بيربوم

فتحت حقائبى ورتبت ما كان فيها من ثيـــاب وغيرها ، ثم نزلت لالتمس طعام الغـداء ، قرير العين بالعودة الى هذا الفندق الهادىء الحالم بين احضان البحر . وكنت قد نزلت به منذ عام ، فى أواسط شهر فبراير على اثر اصابة بالانفلونزا ، فلمـا عاودتنى المعونة عدت الى هذا الموضع لاسترد فى هدوئه عافيتى

لم أجد شيئا قد تغير ، فقد فارقته والمطر ينهمر مدرارا ، وها انذا اعود اليه والمطر ينهمر كانه لم ينقطع طرفة عين . فوقفت ارقب انصبابه فى البحر ، وعلى رمال الشاطىء ، من نافذة الفندق الكبرى

وماذا عسى ان اصنع غير هذا ؟ ان الفندق خاو من النزلاء ، وليس فيه من أسباب التسلية شىء . فلما نلت كفايتى من منظر المطر والبحر ، لم أجد ما أتشاغل به سوى لوحـة الخطابات . وشاقنى ان اقلب الطرف فيها ، فأجد لها سحنا آدمية : فهذا ظرف فيه طراوة الشباب الغض ، وهذا آخر اتت على شبابه الغضون وقد رحل صاحبه قبل ان يصل اليه ، ولم يترك عنوانه الجديد !

وهذا خطاب له صفة اخرى اعرفه بها ، انه يحمل خطا اعرفه جيدا . انه خطى انا !. فقد كتبت ذلك الخطاب منذ نحو عام ، بعد مبارحتى الفندق الى موطنى . فيا لخطـــابى العزيز المسكين ! وشد ما ساءت حاله بفعل الايام ! ان الانسان ليستنكر جدا ان يرى خطابا تعب فى تحريره ثم لم يصل الى المرسل اليه ، فاهدرت قيمته !

وكان العنوان المكتوب على الظرف « الى السيد ا . ف . ليدر المحترم »

وكنت قد التقيت به هنا ، حيث كان مثلي يلتمس النقاهة والعافية ، ولما تعارفنا طلب الى أن أراسله ، ففعلت!

وتذكرت عندئذ انني لم اتلق منه خطابا ردا على خطابي . وكنت قد نسيت الرجل وامره كله تحت ضغط العمل وواجباتي الاجتماعية في لندن اما الآن فقد توثبت في خاطري سيرته وما كان منه ومني منذ عام . وخيل الى ان خطابي يرنو الي بعينين متوسلتين ان ارحم شقوته وتشرده وانقذه من هذا الاهمال ، وهممت بأن امد يدي اليه ، ولكنني في هذه اللحظة دعيت الى تناول غدائي فابقيت مسألة استرداد الخطاب الى مابعد الغداء ، اذ كنت جائعا ذلك الجوع الذي يعرفه الناقهون ، ولاسيما على الرسفر . وهكذا أغرقت غضبي لمصير خطابي المهمل في صحاف الطعام واصداف المحار اللذيذ . ومع كأس من النبيذ المعتق جلست استرجع في هدوء تلك الظروف التي جمعتني بتلك الشخصية الغريبة ، شخصية « ليدر »

«ا. ف. ليدر » هذا هو الاسم الوحيد الذي وجدته في سجل النزلاء في السنة الماضية ، وسرني أن يكون معي نزيل مثله . فالناقه من المرض يروق له أن يرى انسانا آخر يتسلى بملاحظته ، من غير ان يفسد ذلك خلوته وهدوءه . وكمل سروري حين لاحظت في « ليدر » ذلك التحفظ الانجليزي الاصيل ، فلم يزد كل منا على أن حنى رأسه للآخر ، فلا كلمة للتحية ، ولا تطفل على الخلوة

ودلتني شهيته للطعام على انه مثلي ناقه من الانفلوانزا . وأما سائر مظهره فكان مصدر تسلية ذهنية لي ، لأنه لم يكن من الطراز الذي يتسنى للمرء أن يحدد مهنته لاول وهلة ، فلاهو بالمحامي ، ولا بالمهندس ولا برجل الاعمال . وقد يكون شيئا من ذلك ، ولكن مظهره لا ينم عليه ومما زاد في حيرتي انه كان برغم شعره الاشيب ، ذا جبين وضاح ، وحاجبين اسودين وعينين تبعثان وميضا متألقا . ولم يكن هناك اي شك في انه مازال شابا في حدود الثلاثين !

واستمتعت باجازة طيبة في تلك العزلة ، وآن لي أن أرحل الى لندن وقد استرددت عافيتي ، وفي ظني انني سأفارق « ليدر » وانا اجهل حقيقته الى أن كانت عشية سفري ، وقد دخلت حجرة الجلوس ، فضبطته متلبسا بتصفح مجلة اسبوعية كنت قد اشتريتها في اليوم السابق . فارتبك وخجل ، وابدى لي اسفه واعتذاره . فسمعت للمرة الاولى رنة صوته ، فاذا لسان مستقيم ونبرة جذابة ، فهونت عليه الامر ، وطلبت اليه أن يستمر في القراءة على هواه !

وكنا قبل ذلك مثلين للانجليزي المتحفظ المتقيد بقواعد البروتوكول الاجتماعي واصول العرف ، ولذلك امضينا اسبوعين كاملين في خلوة معا بغير تعارف او ميل الى التعارف ولكن هذا العرف نفسه فرض علينا في هذه « الورطة » ان نواصل الحديث ، وخيل الى ان خير ماهون به عليه وطأة الحرج الذي شعر به ،

ان اخبره بعزمي على السفر في الصباح التالي ، ثم تطرق بنا الحديث الى مواد المجلة التي كانت سبب « الازمة » وكان ابرز مافيها مناقشة مطروحة على القراء بصدد « الايمان والعقل » وايهما اقوى سلطانا واجدر بالاتباع . وقد اختلف القراء وتضاربت آراؤهم واشترك عدد كبير منهم في الموضوع ، فهذه رسالة من استراليا ، واخرى من كندا ، وثالثة من الهند ، ورابعة من جنوب افريقيا .. فاشرت الى ماق المشكلة من بيزنطية جوفاء ، واذا « ليدر » يأخذ الموضوع مأخذ الجد ، ويراه جديرا بالنظر الدقيق واعمال الفكر ، فقلت له :

– الراي عندي ان الايمان والعقل شيئان متباينان تمام التباين ، ولا ضرورة للتنازع بينهما في سريرة انسان . واضرب لذلك مثلا فن « قراءة الكف » ، فانا اومن بقراءة الكف ايمانا شديدا ، وفي الوقت نفسه انكره بعقلي انكارا شديدا !

فالتفت « ليدر » الى بمجموع جسمه ، وسألني : « اتؤمن حقا بقراءة الكف ؟ » ، ولما اجبت بانني اومن بذلك الفن ، ولكني اسخرفي الوقت نفسه من ذلك الايمان ، ولا اجد له سندا معقولا ، ابدى عجبه من ذلك ، ثم اثار عجبي ايضا حينما اكد لي انه هو نفسه يؤمن بقراءة الكف كل الايمان . على انني كتمت دهشتي وزدت على ذلك ان هتفت مبديا اعجابي ، وسرعان ما ابتسم مغتبطا ، وسألني :

– هل تؤمن ايضا بحرية الارادة الانسانية ؟.. هل الانسان في رايك مسير أم مخير ؟

– بل مخير !.. فحرية الارادة عندي هي صفة الانسان حقا !

فعاد يسألني : « أي سند معقول لديك لحرية الارادة ؟ »

ولم ادر كيف اجيبه ، فلست اعرف حجة قاطعة تؤيد تلك الحرية المزعومة ، فابتسم وقال :

– ها انت ذا ترى انك تؤمن بحرية الارادة والاختيار ، كايمانك بقراءة الكف ، بغير سند معقول !

وضحكت وقلت له : « احسبك ستقول ان يدي هذه مسطور فيها انني مؤمن بحرية الارادة ، وانه لا مناص لي من ذلك الايمان ابدا ! »

وبسطت له كفي ، فادهشني انه اعرض عنهما بسرعة ، ثم قال بصوت مختلج :

– كلا !.. لن اقرأ كف انسان ماحييت !

فادركت أن ذكرى اليمة هاجتها حركة تقديم كفي ، واخذت اعتذر اليه ، لكنه قال لي في حدة :

– اسمع ! هل انت قاتل ؟

– انا ؟ كلا بالطبع !

– أما انا فنعم :.. انا قاتل !

ومسح جبينه بيده بحركة عصبية ثم قال :

– ماذا عساك أن تقول عني ؟ اني لست قاتلا بالمعنى المفهوم ، فرجال البوليس والقانون لا يطاردونني ، ولكني مع هذا قاتل .. قاتل . قاتل ! وان اتسع وقتك ، فاني أرى من حقك وقد أدليت لك بطرف من امري ، ان اقص عليك مأساتي ، وكيف

كتب الله على ان أكون قاتلا !

وبسط « ليلر » يديه أمام وجهه ، ونظر الى ظاهرهما ثم قال :

ـ هاتان يدا رجل ضعيف الارادة متردد ، يدا رجل مريض بالحساسية لا ثقة له فى نفسه ، يترنح أمام المصاعب ويتخاذل فى ساعات الشدة . وما أشبههما بيدى «هاملت» . بل انى اشبه الناس به من جملة وجوه اننى لست غرا ، ولا أخلو من حب السمو ، غير انى مثله ايضا سىء الحظ بل اسوأ منه حظا : لقد قتل هاملت بطريق الصدفة ، أما انا فقتلت لاعن خطأ ، بل عن ضعف فى العزيمة ! ولم اقتل شخصا واحدا ، بل كثيرين !

« كنت فى السادسة والعشرين من عمرى ، بل فى السابعة والعشرين ! وقد ترك لى والدى ثروة طيبة اغنتنى عن احتراف مهنة المحاماة التى احرزت اجازتها . فانصرفت الى هواياتى بمجموع نفسى . وما كان اكثر هواياتى يومئذ ! ومن أبرزها هواية قراءة الكف ، فقد قرأت فيها عددا كبيرا من الكتب الضخمة ، وفحصت رسومها ، وقارنت بينها ، وطبقت النظريات على أكف أصحابى ومعارفى حتى أصبحت لا أقل دراية عن أمهر المحترفين !

« ومن أول ما تبينته فى كفى منذ تعلمت قراءتها ، اننى سأتعرض للموت فى سن السادسة والعشرين ، ولكنى سوف انجو من الهلاك بأعجوبة ، وكانت العلامة واضحة فى يدى كلتيهما ! وتبينت ايضا اننى سوف أصاب فى ذلك الحادث اصابة شديدة سوف يزول أثرها وابرأ منها بعد عناء . فجعلت منذ بلغت الخامسة والعشرين من عمرى انظر الى كل شىء بعين القلق والتوجس ، فلا اركب الا العربات المأمونة ، ولا اسافر بالقطار الا للضرورة القصوى . واتحاشى ركوب البحر ما وسعنى ذلك ، ولم اكن اعبر الشارع الا فى حذر شديد ، والخوف يعبث بقلبى كما تعبث الريح بريشة خفيفة ، حتى كرهت حياتى وكرهت قراءة الكف !

« وكان لى عم يملك فى مقاطعة « هامبشاير » الساحرة قصرا رائعا وضيعة كبرى . وكنت شديد التعلق به وبزوجته . وقضيت عندهما اسبوعا من شهر نوفمبر ، بعد احتفالى بعيد ميلادى السادس والعشرين . وكان معنا فى القصر عدد من الزائرين ، ضيوفا على عمى وزوجته ، وفى نهاية الاسبوع عاد الجميع الى لندن بالقطار ، وكانوا ستة أشخاص فى العربة هم : الكولونيل البورن وزوجته وابنتهما التى تبلغ السابعة عشرة من عمرها ، والمستر بليك وزوجته . وكان بليك هذا من موظفى حكومة الهند ، وقد حضر الى انجلترا فى أجازة وسيبحر بعد اسبوع تاركا زوجته لقضاء بضعة اشهر اخرى ثم تلحق به ، وقد انقضت على زواجهما خمسة أعوام بغير عقب ، ولكنهما متحابان جدا !

« ولم اكن قد التقيت بأسرة الكولونيل « البورن » قبل ذلك ؛ ولكنى استطبت عشرتهم ، وقضيت معهم وقتا جميلا ، وعزمت على توثيق صلتى بهم فى لندن . ولم يضايقنى

الا ان يفاجئنى عمى عشية السفر ، وقد فرغنا من العشاء ، بقوله لى : أمازلت مضربا عن ممارسة شعوذتك ؟

« واستفسروا منه عما يقصد بشعوذتى . وما ان قال لهم انى اقرأ الكف ، حتى طلبوا منى كلهم ان اقرأ لهم أيديهم ، فاعتذرت بكل ما حضرنى من المعاذير ، حتى سكتوا عنى

« ولك ان تتصور مبلغ ماشعرت به من حرج ، وقد ضمنا القطار النازح بنا الى لندن ، حين مدت السيدة « البورن » يدها الى وقد افتر ثغرها عن أبدع ابتسامة ، وطلبت منى أن اقرأ كفها ، فلم اجد مناصا من الرضوخ . ورحت أفحص يدها على النمط المعهود ، واخبرها عن طبعها وصفاتها بينما زوجها وابنتهما يضحكان مؤكدين صحة أقوالى . ولكنى كنت وانا اكلمها مشغول البال بشيء آخر ، هو تقدير سنها وانتهيت الى انها فى نحو الثالثة والاربعين ، ولا تقل عنها بحال ، وافزعنى ذلك فزعا عظيما : فقد قرأت فى خط حياتها انقطاعا مفاجئا يدل على ميتة عنيفة مباغتة ، وفى أى سن ؟ فى سن لايمكن بحال أن تتجاوز الثالثة والاربعين ، حتى لقد بدأت ارتاب فى أنها لاتزال على قيد الحياة حقا !

« واستعنت بأقصى ما وسعنى من رباطة الجأش حتى لاتنم سحنتى عما يدور فى حنايا صدرى ، الى أن انتهيت من كفها وتناولت يدى ابنتها فاذا بهما تحملان العلامة المشئومة التى فى يدى أمها ... وكأنهما قد نقلتا عن أصل واحد نقلاً أمينا . وكل ما هناك من فرق فى موضع العلامة من خط الحياة انه ينتهى عند الام فى سن الثالثة والاربعين ، وعند الابنة فى سن .. السابعة عشرة ؟

« واستنجدت برباطة الجأش مرة أخرى ، الى أن انتهيت من يد الفتاة وتناولت يد السيدة «بليك» ، فاذا بى افاجأ بتلك العلامة نفسها فى يدها عند سن الثالثة والعشرين !. وكنت قد قدرت سنها بأربعة وعشرين عاما!

« واخذتنى الحيرة ! فلم يكن لتلك العلامات الثلاث سوى معنى واحد ، هو انهن ـ ثلاثتهن ـ معرضات للموت من لحظة لاخرى فى العام نفسه . وتطورت دهشتى الى رهبة ، حينما خطر ببالى اجتماعنا معا فى السن الخطرة على كل منا ، وفى القطار الذى يهدر فى طريقه لايلوى على شيء !

« ولم يبق امامى ــ كى اتأكد ــ سوى النظر فى يد المستر (بليك) فانه راحل الى الهند بعد اسبوع ، تاركا وراءه زوجته . فاذا لم تكن تلك العلامة فى كفه ، فمعنى ذلك أن الحادث سيقع بعد سفره غالبا ، واننا لن نلقى قدرنا فى هذا القطار !

« وأسرعت أحدثها عن اشياء تنتظرها فى المستقبل ، اشياء لم أر لها فى كفها اى اثر : لانه لم يكن فى كفها مستقبل على الاطلاق !. ثم اطلقت يدها وتناولت فى لهفة يد الكولونيل ، اذ أن له الاسبقية على مستر (بليك) بحكم السن والمقام ، فاذا بالعلامة الملعونة تطالعنى فى كفه واضحة كالشمس ! ولم يسعنى الا أن فرغت منها على عجل لان كف (بليك) هى التى كانت تهمنى !

« ووجدت العلامة فى يد (بليك)

فأيقنت بالنهاية المروعة وبأنه لامفر لنا من حادث مشئوم في ذلك القطار . ودارت بي الدنيا ، ونظرت الى طوق النجاة ، الذي تمثل لعيني في صورة سلسلة الخطر ، فمتى جذبتها وقف القطار . ولكن ماذا اقول للحارس اذا سألني عن السبب ؟ وهل سيقتنع بما سأقوله له ؟ وهل ، وهل ، وهل ؟

« وظللت كذلك دقائق ، ثم رأيت من نافذة القطار بوادر ارباض لندن فنحن اذن قد شارفنا ختام رحلتنا او بعبارة أدق ختام حياتنـــا .. وتعلقت عيناى بسلسلة القطار ، ثم تملكني الضعف امام شبح حارس القطار واتهامه اياي بالجنون اوالمجون اذا قلت له ان الاكف التى قرأتها دلتني على خطر داهم يتهدد ركاب القطار ! .. وبعد أن مددت يدى نحو السلسلة ، رددتها ثانية .. ثم .. ثم .. ثم لم اشعر بشيء على الاطلاق ، الى ان فتحت عيني على سرير المستشفى ، وفوق رأسي طاقية الثلج ، والممرضة تنهاني من الكلام والحركة ، فلم افهم شيئا ، لان كل شيء ـ عدا وجودى فى قصر عمى الريفى ـ كان قد محى من ذاكرتي !

« ولم أكن بحاجة الى سؤال ، لان عمى جاء لزيارتي بعد أيام واخبرني كيف اصطدم القطار بقطار بضائع ، وكيف ذهب رفاقي ضحية الحادث وكيف اصابني ارتجاج فى المخ وفقدان جزئي للذاكرة .. لم اعوضه حتى الآن ...

« ومنذ ذلك اليوم اقسمت الا اقرأ كف احد ! »

عدت فى اليوم التالي الى لندن ، وقصة «ليدر» لاتفارق بالى ، ثم فطنت بعد يومين الى ان فيها ثغرة اذ كيف أمكنه ـ وقد فقد الذاكرة فيما يختص بالقطار منذ ركبه مع اولئك الرفاق ـ أن يذكر لي تفاصيل ماحدث فى تلك الرحلة ، وما قرأه فى أكفهم .. وقد ماتوا كلهم ، أما عمه وامرأته فلم يكونا معهم فى القطار ؟

وكان هـــذا هو ماكتبت به الى «ليدر» فى خطابى الذى لم يقدر له أن يصل الى يده !

□

وقمت الى لوحة الخطابات لاسترد الخطاب ، واذا بى افاجأ بانه غير موجود حيث تركته قبل الغداء . فأيقنت ان الهواء عبث به وحمله الى مصير مجهول كمصير صاحبه . وخرجت أتمشى على الشاطىء ، ثم عدت لتناول الشاى . فاذا بى أرى على المائدة .. « ليدر » نفسه بلحمه ودمه

وابتسم « ليـدر » وقال لى : « هـل عاودتك الانفلوانزا كمـــا عاودتنى ؟ »

فقلت له : « نعم ، وعدت لاستريح واسترد عافيتى كالسنة الماضية »

ولم يشر بشيء الى الخطاب ، حتى فرغنا وقمنـــا نتمشى على الشاطىء قبل العشاء ، فقال لى :

ـ لقـــد قرأت خطابك . وانت محق فى تساؤلك ودهشتك ، وانه ليخجلني أن اعترف لك بنقيصة فى طبعى . بل هى داء عياء .. هو

حب الخرافة.. واخشى ان تحسبني كما يحسبني الكثيرون محتالا. والواقع ان الانفلوانزا - كما قد تعلم - اذا اصابت شخصا جسمت نقطة الضعف فيه . وانا رجل ضعيف الارادة بطبعي . ولي مخيلة جامحة فكنت القى عناء في السيطرة عليها حتى لا تستمرىء رواية الاكاذيب والاختلاقات التي ارتجلها على البديهة فلما قصت الانفلوانزا على قوة مقاومتي ، لم يعد هناك ما يكبح جماح خيالي ، ولذلك جئت في السنة الماضية الى هنا لعلمي بأن المكان خال من النزلاء . ولما وجدتك حمدت منك انك لم تحاول التعرف بي ، والا لما استطعت مقاومة الاغراء واغرقتك بالاكاذيب . ثم اذا بك عشية رحيلك تجد مجلتك في يدي وتجاذبني الحديث عن الجبر والاختيار وقراءة الكف ، فاذا لساني ينطلق بتلك الاكذوبة على البديهة ، حبا في التلذذ برؤية علامات الاستفظاع والدهشة على محياك .. والآن ، وقد عدت مريضا بالانفلوانزا (كما كنت ، ارجو منك الا تحاول مخاطبتي ما اقمت هنا ، حتى لا تتكرر المأساة !

ثم انحنى لي ، ومضى عائدا الى الفندق !.. فاكملت نزهتي وانا في عجب من أمره ، لست ادري هل خدعني في السنة الماضية ، أم هو قد خدعني اليوم ، أم تراه خدعني في المرتين ؟

ولم اجد لهذا السؤال جوابا شافيا الى ان عدت لتناول العشاء ، فوجدته جالسا الى المائدة مع نزيلين جديدين وصلا لتوهما ، وكانا يتحدثان عن اكلة لحوم البشر .. فقالت المراة ، وهي عجوز متصابية :

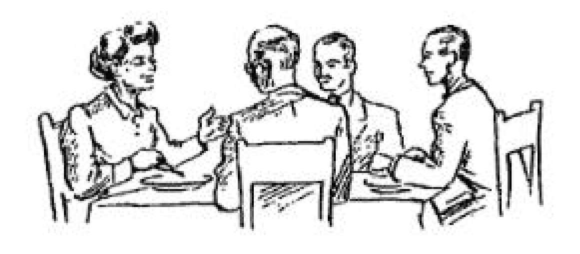
- انا لا اعتقد أن في الدنيا من يأكل لحوم البشر !

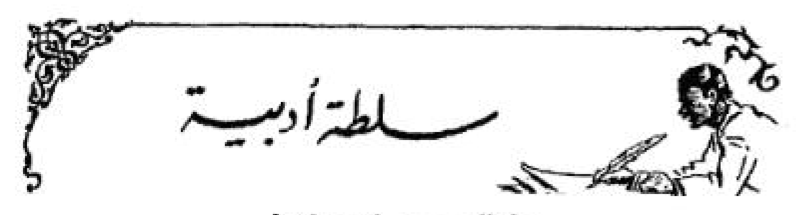
ثم التفتت الى « ليدر » وقالت له : « الست على هذا الرأى يا سيدى ؟ »

فنظر اليها «ليدر» نظرة عجيبة ثم قال :

- بل يوجد ... فقد كنت في اواسط افريقيا منذ عامين ، واضطررت في ظروف غريبة ان آكل - انا شخصيا - كمية من لحوم البشر .. واذا اتسع وقتكما رويت لكما القصة الرهيبة !

وكانت قصة رهيبة حقا ، وقف لها شعر المراة وزوجها .. اما انا فكنت السامع الوحيد الذى وجد في وقائعها الغريبة متعة غير مشوبة بالرعب والاستنكار !





دخيلك ... محسوبك !

فى بلاد سورية وما حولها تشيع كلمة « دخيلك » فتتخلل الاحاديث والمخاطبات بين الناس فى معرض التلطف واظهار الرفق ... يقولون : دخيلك... تذهب معى ؟ أو : دخيلك... ماذا تعرف عن الشىء الفلانى ؟ أو نحو هذا وذاك

وليس هذا التعبير عن العربية الفصحى ببعيد ..

الدخيل فى اللغة يحتمل معانى متقاربة المدلول ، وأخص معانيه أنه النزيل بين القوم ، يدخل معهم ، ويتصل بهم ، ويحمل نفسه عليهم .. فاذا قال بعض أهل العروبة : دخيلك ، فهم يعنون : أنا دخيلك ، أى أننا متقرب اليك ، أحمل نفسى عليك ، وأريد الاعتداد بك

وهذا المنحى فى رقة الحديث ولطف المخاطبة ، له نظير فى اللهجة المصرية العامية ، ويعبر عنه بكلمة : محسوبك ، فهى تدور فى الاحاديث العامة للانس والتظرف

والمصريون يعنون بمحسوب الشخص أنه معول عليه فى أمره، يضيف نفسه اليه فى الحساب والاعتبار

فكلمة « محسوبك » هنا ، تنظر الى كلمة « دخيلك » هناك !

تصميم البناء ... بالنار !

لابد لكل بناء مما يسميه المهندسون : « التصميم » ، وهو رسم البناء وتخطيطه . ويدلنا التاريخ العربى على أن تخطيطات الابنية كانت ترسم على الجلود ، فهذا « الجاحظ » يتحدث عن فوائد الجلود ، فيقول : « وعلى الجلود يعتمد فى صور العقارات » ، ومؤرخ سيرة « ابن طولون » يتحدث عن هندسة الجامع المعروف باسمه ، فيقول : « فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت »

ولكن تاريخ القرن الثانى للهجرة يسجل للخليفة العباسى «المنصور» أسلوبا عجيبا اتخذه لنفسه ـ وما أكثر عجائبه ـ حين أراد أن يبنى مدينة « بغداد » ، فقد أحب أن ينظر اليها عيانا كأنها مبنية قبل ان يضع فيها حجرا ، فأمر بأن يخطط رسمها بالرماد ، وأقبل يدخل من كل باب،

ويمر في الرحاب والطاقات ، وهى مخطوطة ... ثم أمر بأن يجعل على تلك الخطوط حب القطن ، ويصب عليه النفط « زيت الاستصباح » ثم تشعل ... ولبث يجيل النظر ، والنار مشتعلة ، حتى استبانت له معالم المدينة ، وعرف شكلها كما تكون بعد البناء ، ثم أمر بأن تحفر الاساسات، ويبدأ العمل

وهكذا رأى «المنصور» مدينته الخالدة أول ما رآها أسوارا من النيران!

جهاز العروس

من التقاليد السائدة الى اليوم فى بعض الطبقات أن تكتب قائمة بجهاز العروس ، فلا ينقل الى بيت الزوجية عند الزفاف حتى يتم التوقيع فى القائمة بأن الجهاز أمانة لابى الزوجة أو لمن له الولاية عليها من ذوى القربى .. وانما يلجأ الناس الى ذلك لما يخشونه من تشوب خلاف بين الزوجين ، فيكون الجهاز هو كبش الفداء فى معركة الخلاف !

هذا التقليد يتغلغل به العهد فى الشرق الى مئات السنين ..

وبلغ من شيوعه واستحكامه أن أصبح لكتابة جهاز العروس صيغة شرعية خاصة يذكرها مؤرخو الحياة الاجتماعية فى القرون الماضية حين يذكرون أنواع كتابة العقود والشروط التي يتعامل بمقتضاها الناس

وقد كان هذا الجهاز يسمى «الشورة» ـ وما زالت هذه الكلمة تستعمل فى اللغة الدارجة بلفظ « الشوار » ـ وكانت تعتبر « الشورة » عارية ، فالاب يعيرها لابنته ، لتتجمل بها وتحفظها ، وهذا مثال الصيغة التقليدية كما سجلها « النويرى » :

« أقر فلان بأنه أعار لابنته فلانة ما فى ملكه ويده وتصرفه ، وهو جميع الشورة الآتى ذكرها ، وهى كذا وكذا ، وتوصف ، وتذكر أوزانها وقيمها ، فان كان المعار دارا ذكرت حدودها وصفاتها . ثم يقال : انها عارية صحيحة مقبوضة بيد المستعيرة من المعير ، باذنه لها فى ذلك ،بعد النظر والمعرفة . وعلى هذه المستعيرة حفظها والانتفاع بها ، فى منزلها بالموضع الفلانى ، وألا تخرج ذلك من يدها ، الى أن تعيده على المعير بالصفة المذكورة ... »

معاشرة الاصمعى ... عقوبة !

كان « الاصمعى » ريحانة المجالس ظرفا وأدبا فى قصور الخلفاء من بنى العباس ومن اليهم من الأمراء والوزراء

دخل يوما على الوزير جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ، فجرى بينهما هذا الحديث :

الوزير : هل لك زوجة يا أصمعى ؟

الاصمعي : لا ...
الوزير : هل لك جارية ؟
الاصمعي : لي جارية للمهنة
الوزير : هل لك أن أهبك جارية للانس والمتعة ؟
الاصمعي : اني الى ذلك محتاج

فأمر الوزير باخراج جارية الى مجلسه ، فخرجت جارية في غاية الحسن والجمال ، فقال لها الوزير مشيرا الى الاصمعي : لقد وهبتك لهذا..

فبكت الجارية أشد بكاء ، وقالت للوزير : تدفعني الى هذا الشيخ ، مع ما أرى من سماجته وقبح منظره ؟

فأشفق الوزير على الجارية ، وقال للاصمعي : هل لك أن أعوضك منها ألف دينار ؟

فرضي الاصمعي بالعوض ، وانصرفت الجارية مسرعة مسرورة بالنجاة

وهنا قال الوزير : اني أنكرت من هذه الجارية أمرا ، فأردت أن اعاقبها بك . ولكني رحمتها منك ، وقد بلغ بها الجزع ما رأيت

فقال له الاصمعي : لماذا لم تعلمني بذلك قبل أن أحضر اليك ، فاني لم آتك الا بعد أن سرحت لحيتي ، وأصلحت عمتي ، ولو عرفت الخبر لصرت اليك على هيئة خلقتي ، فوالله لو رأتني الجارية كذلك لما عاودت شيئا تنكره منها أبد الدهر !

وقبض الاصمعي الدنانير الالف ... مكافأة له على ماوهبه الله من دمامة تخيف الجواري الغانيات ، وتحملهن على الطاعة وحسن الادب !

أغا خان ... قديم !

جرت عادة أنصار الزعيم الهندي «أغا خان» بأن يقدموا له في مناسبة أعياد ميلاده هدايا تعادل وزنه من فضة أو ذهب أو غيرهما ...

ويبدو أن تلك العادة هندية عريقة ، فهناك « أغا خان » قديم يحكي لنا قصته الرحالة « ابن بطوطة » ، فانه حين زار الهند علم بأن الملك ذهب يعود احد امراء دولته ، ارض الم به ، فلما دخل الملك عليه ، اراد القيام فحلف الملك الا ينزل عن سريره ، ودعا بالذهب والميزان ، وأمر المريض بأن يقعد في احدى كفتي الميزان ، فقال له : ياملك العالم ، لو عرفت أنك تفعل هذا للبست ثيابا كثيرة

فقال له الملك : البس الآن جميع ماعندك من الثياب

فلبس الرجل ثيابه المحشوة بالقطن ، مما يعده للبرد ، وقعد في كفة الميزان ، ووضع الذهب في الكفة الاخرى ، حتى رجحت ... وقال الملك للمريض : خذ هذا فتصدق به عن رأسك !

محمد شوقي أمين

كتب الأستاذ الكبير على أيوب مقالا فى هلال اكتوبر تحدث فيه عن زملائه فى دراسة الحقوق ، وردت فيـــه ذكريات طريفة عن الاستاذ الكبير احمد كامل . وقد جاءتنا منه هـــذه الكلمة الطريفـــة ردا على ما جاء فى مقال الاستاذ على ايوب

الاناقة والارستقراطية

بقلم الأستاذ أحمد كامل

قرات فى العدد الاخير من الهلال ماكتبه عنى أخى الاستاذ الكبير على أيوب اذ سلكنى فى رهط الاقربين من زملائه فى دراسةالحقوق ، وميزنى فى الرهط بأوصاف شتى على راسها الاناقة والارسطوقراطيـــة ، ليس فقط فى الملبس والمظهر بل أيضا فى الذوق والتفكير والتعبير واستعراض وفحص الامور . بينما جعل تجيبا الهلالى أقدر زميل فى الرهط ، ومحمد العشماوى أمكرهم ، والابوتيجى أخبثهم ، وميخائيل غالى أصفاهم مودة، وعبد اللطيف محمدا انقاهم طوية الخ

ومن محاسن الصدف اننى انا ايضا ، فى مذكراتى المطولة التى سوف تنشر يوما ما ان شاء الله ، فى كتاب خاص ، قد تناولت بالحـديث نفس هذهالخلية من الصحاب التىمازلت فخورا بزمالتى فيها حريصا مدىالعمر على مبادلة أفرادها أصفى وأصدق المودة ، وانى لامثـــل فيهم ، وفى شخصى معهم ، فرسان اسكندر دوماس الكبير فىقصته الخالدة ، الذين تباينت منابتهم ومشاربهم بينما وحدت بينهم على السواء ســجاياهم وعيوبهم ، وجمعتهم طوال اعمارهم ميزاتهم وهناتهم ، يوازن بعضــها بعضا . وكما انصهر أولئك الفرسان فى بوتقة واحـــدة فى بلاط لويس الثالث عشر وزوجته آن دوتريش ، كذلك انصهررهطنا فى مثل ذلكالحبل المتين ونحن نتلقى دروس القانون على المستر « هل » واحمد قمحـــه وسيزوستريس سيداروس والشيخ زيد ، يكمل بعضنا بعضا ، فى غير شذوذ لاحدنا لانه ارسطوقراطى أولآخر لانه ريفى ، فسرعان ما غالبنــا تلك الفوارق وتغلبنا عليها . وكانالاخ علىأيوب بلا شك زعيمنا فى جمع شمل الرهط بتلك القوة التى لاتزال واضحة الاثر فيما بيننا بعد الاربعين عاما أو تزيد التى مرت على ذلك العهد

ولعل من واجبى أن أقر ذلك الاخ الكريم ، الحفيظ على العهد ، فيما روى للهلال بدقته المثالية ، من التزامى منذ تلك الايام البعيدة نسقا دقيقا فى الحياة واءمت فيه بين المظهر وبين شتى نوازع النفس والحس والتفكير ، دون تكلف لشيء من ذلك أو ارهاق لنفسى فى الاخذ به ، فهذا ما ولدت فيه ، وشببت ثم شبت عليه ، بل راعيته فى تنشئة كريمتى ونجلى اللذين انا الآن فخور بهما

ان هذه المثالية التي لايزال يذكرها لى الاخ على ايوب هى التى جعلته يحفظ لى من تلك الانطباعات القديمة صفات الاناقة والارسطوقراطية ، ويخلع على منها مايكاد يجعلنى « طبعة » حديثة من بترونيوس الرومانى الذى روت الاساطير انه كان فيصل الاناقة فى عهد نيرون . ولست أرى لمثلى أن يتطلع للتحليق فى مثل هذا الارتفاع ، فان اناقة بترونيوس قد تجلت فوق المستوى الدنيوى الذى يعيش البشر فيه ، وتعدت مظهر ذلك الارسطوقراطى الرومانى الى ماهو ارفع منه فاستكنت فى حسه وقلبه وعقله ، فكان سيدا رفيع القدر بقدر ماكان كاتبا متفننا باهر الاسلوب فى لغة قومه ، واضيانا مترفعا عن دنايا المجتمع الذى كان يعيش فيه ، حتى انه لما سئم الحياة فى عهد الامبراطور الطاغية استلقى على سرير اناقته ونزع الحياة كلها من جسده بذات يده ، فصدا من شريان معصمه ، ورهط الاصحاب من حوله يتطلعون الى هذه الدرجة التى لا تدانى من السمو ، وهذه الاناقة المختارة والارسطوقراطية الفذة حتى فى لحظة الموت ، وهذا النسق الباهر فى دقة تحكم استاذ الاناقة حتى فى طريقة سيره الى الفناء

▭

وحاشانى أن أردد حديث بترونيوس تشبها منى به ، وانما هى مثاليات يجب فى أدبنا الحديث عرضها على الناشئة المصرية والعربية للاخذ ولو ببعض ما فيها من الصفات الممتازة ، رفعا لمواهب الشباب الذى هو أمل المستقبل

وأعود من التحليق فى اسطورة بترونيوس الى المستوى البشرى الذى نعيش فيه فأقول : انى لا أقر الاناقة المتكلفة ولا اناصر الارسطوقراطية المصطنعة ولا احسب هذه أو تلك خليقة بالذكر والتنويه الا ان ينطبع صاحبها بها عفوا بناء على نعمة نشأ فيها فاكتسب صورتها أو موهبة وهبه الله اياها فى الطبع والحس والعقل فتكيف بها وسار على مقتضاها

والله تعالى قد دعا الى الاناقة فى كل شيء ، وحرض على الارسطوقراطية ، حتى ان لغة القرآن الكريم قد شغلت مكان القمة من حيث الاسلوب حتى جمعت فى أشكالها ومعانيها بين نعومة الحرير وصلابة الحديد بل قد جمعت بين هذه وتلك فى الجملة الواحدة .. فالقرآن الكريم هو أقوى

دعوة الى الخلق تحض الكافة على الاناقة في كل شيء صورا ومعاني . وكان نبي الاسلام أول من أخذ بتعاليم القرآن فكانت اناقته مضرب المثل

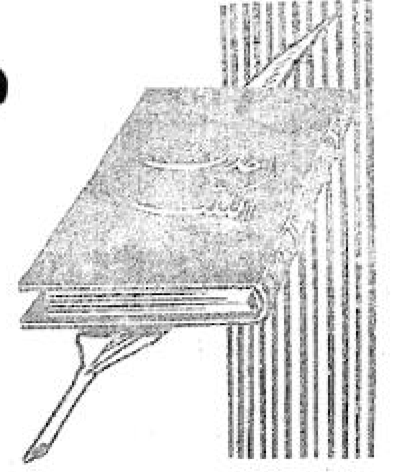
يقال مثل ذلك عن اساليب الكتب الاخرى المنزلة من السماء كالتوارة والانجيل ، فهي بمثابة الارسطوقراطية بين سائر الاساليب ، كما ان عيسى بن مريم عليهما السلام وامه العذراء كانا في وقتهما عنوان الاناقة كما هو واضح من أعمال الفنانين ، كما كان كذلك قبلهما يوسف الصديق في عهده البعيد . والعيب ليس في أن يكون الانسان انيقا أو ارسطوقراطيا ؛ وانما العيب في أن يكون تافها ، وفي هذا قد انصفني الاخ علي ايوب فشكرا الى شخصه الكريم

ولعل من قول الحق ان الاناقة وحتى الارسطوقراطية في حياة الناس هما من ضرورات المجتمع البشري مهما تكن الامة التي ينتسب اليها : ولا غنى عنهما في أي كيان اجتماعي سليم ، وهل الاناقة الا ضرب من النظام والانسجام ، وهل الارسطوقراطية الا سجايا موروثة أو مواهب مكتسبة تؤدي بصاحبها الى التفوق بمقدار ما اصاب منها ؟ والرأي عندي ان خيار الارسطوقراطيين هم أولئك الذين نبتوا في صميم الشعب ثم بدوا اترابهم وتحكموا في مصائر ازمانهم امثال اينشتاين العالم وجمال عبد الناصر الجندي وطه حسين الاديب واحمد شوقي الشاعر ومن حفل العالم بهم من قبل هؤلاء كابن الوليد والمتنبي وابن سينا وصلاح الدين ودانتي وليوناردو دافنشي وبونابرت

□

هؤلاء جميعا تحتاج اليهم الانسانية في كل عصر ، وتفتقدهم ، وها هو الشعب الانجليزي الديموقراطي الذي سوى بين جميع افراده منذ قرون لا يزال معظم حكامه من ارسطوقراطية الدم بل نراه مجمعا على تمجيد الاناقة في شخص انطوني ايدن ، كما ان الشعب الامريكي تحكمه ارسطوقراطية المال ، في حين أن فرنسا التي ثارت قديما على نبلائها وقطعت من رؤوسهم الفا وخمسمائة قد عادت تتخير معظم رجال سلكها السياسي من سلالات أولئك النبلاء ، ومن يدري فقد نرى الروسيا تفعل مثل ذلك بعد عشرات السنين حين تصل في تطورها الحديث الى الاستقرار

وما هذه سوى بضع خواطر ترددت على الفكر بمناسبة ذلك الكلام الطيب الذي ورد فيه اسمي لصديقي الاستاذ الكبير علي أيوب . وقد تجد أنها خليط من السطحية والعمق كسائر شؤون الحياة ، ولكن تصفحها قد يرفه بضع دقائق عن قراء الهلال الأغر



٥ أفكار غيرت العالم

بقلم هوراس شيب

هذه قصة خمسة افكار جديدة نشأت فى اجيال متعاقبة ، وفى اقطار متباعدة ، وتناولت نواحي مختلفة من اصلاح المجتمع الانسانى ، ودفعت كل منها بالانسانية خطوة الى الامام ، وهى تشترك جميعا فى صفة واحدة ، وهى الصراع والكفاح فى سبيل عهد جديد يتحدى العهد القديم

١ ـ حقوق الانسان

أول هذه الافكار « حقوق الانسان » التى تتردد على السنتنا ، وفى آذاننا ، وفيما نكتبه ونقرؤه من الكتب والصحف ، حتى الفناها .. فلا تكاد نصدق انه قد جاءت على الانسان دهور لم يكن له « حقوق » ، ثم حانت ساعة فاصلة فى تاريخ البشر كانت فيها « حقوق الانسان » هى صيحة المعركة ، وشعار المناضلين فى سبيل فكرة جديدة من هذه الأفكار العظيمة الخالدة ، التى ختمت مرحلة من مراحل التاريخ ، وبدأت مرحلة جديدة ، والتى دفعت بالانسانية دفعا الى الامام

وبطل هذه الفكرة هو « جان جاك روسو » وأن لم يكن هو الذى ابتدعها . ذلك أن « حقوق الانسان » ليست فى حاجة الى من يصفها ، فهى حقوق طبيعية يحسها الناس بشعورهم وخيالهم احساسا غامضا . فجاء روسو وصاغ هذه الاحساسات فى عبارات واضحة والفاظ محدودة ، صاغها فى كلماته الثلاث الخالدة : الحرية والاخاء والمساواة

وعلى هذه المبادىء الثلاثة قام كتاب روسو « العقد الاجتماعى » الذى بحث وحل فكرة الحكومة .. من الذى ينبغى أن يتولاها ، ولمصلحة من يجب أن تعمل ؟ واجاب عن هذا وعن ذاك بكلمة : « الشعب » ، فمن صفوفه يجب أن تتالف الهيئة الحاكمة ، وفى سبيل خيره يجب على هذه الهيئة أن تسعى

ذلك ان روسو كان يرى ان كل انسان يولد خيرا ، واذا ترك دون أن يفسده تعليم مضلل ، او تربية سيئة ، ظل خيرا . وكانت هذه فكرة جديدة حينذاك، اذ كان من الآراء التي يسلم الناس بصحتها ، ان الانسان يولد ويشب سيئا او شريرا ، فهو فى حاجة الى سلطة تحكمه، وقوانين تحد أغراضه ، وأوضاع تؤدبه وتعاقبه، لتستقيم شؤون الجماعة التى يعيش فيها . اما من يتولى سن هذه القوانين ، واقامة هذه الاوضاع ، فقد كان من الامور المسلم بها ، انها هى هذه القلة الممتازة التى تحكم الناس وتسودهم ، بفضل ما تجمع لها من المال أو البأس او الدهاء ، وما على جمهرة الناس وعامتهم الا ان تخضع لما فرض عليها من القوانين وما رسم لها من الاوضاع

واذن ، فالناس فى حاجة الى من يعلمهم ويرشدهم ، ويميز لهم الخطأ من الصواب . ويقوم بهذه المهمة رجال الدين عن طريق ما وضع للناس من أديان وشرائع ، ورجال الدولة عن طريق ما فرض عليهم من قوانين وتقاليد ، ومن خالف امر رجال الدين او رجال الدولة حق عليه العقاب

ورأى روسو أن اكثر ما ينادى به هؤلاء وهؤلاء من تعاليم ، وما يفرضونه من قوانين ، انما يراد به حماية ما تستمتع به القلة الحاكمة من امتيازات ، ومن أملاك تخشى عليها ثورة الجمهرة المحكومة، اذا لم تخوفها برهبة الدين وتخضعها بسطوة الدولة . فثار روسو على الدولة وعلى الدين ، وأقام فلسفته على أنه اذا ترك الانسان حرا ، يشب وفق ما تهديه الطبيعة المطلقة من القيود التى يصنعها الانسان ؛ فانه يشب انسانا قويا رشيدا يؤلف مع أخيه الانسان مجتمعا سليما آمنا

وقد كانت هذه الآراء الجديدة آراء ثورية خطيرة فى المجتمع الذى عاش فيه روسو ، فلم يلبث الكتاب الذى ضم هذه الآراء ، كتاب «العقد الاجتماعى»، ان صار انجيل الثورة الفرنسية الكبرى، التى قامت تنكر ما تدعيه الدولة لنفسها من سلطان ، وقامت تقول : ان الدولة ما هى الا نتيجة «عقد» بين الناس على ان ينزلوا لها عن شىء من سلطتهم ، تتخذه فيما يعود عليهم بالخير . . فان هى أخلت بشروط هذا العقد ، سقط حقها على الناس، وصاروا فى حل من الثورة عليها ، ونزع السلطة من يدها

٢ ـ حقوق المرأة

فى سنة ١٧٩٢ ظهر فى انجلترا كتاب يحمل عنوانا غير مألوف ، بل يكاد يكون غير مفهوم . . اذ كان عنوانه : « دفاع عن حقوق المرأة » . وكانت مؤلفته سيدة







جان جاك روسو — ويدرو ويلسون — كارل ماركس

مجهولة حينذاك اسمها « ماري ولستونكرافت »

كانت كلمة « حقوق المراة » شيئا غريبا في ذلك الوقت الذى قامت فيه الثورة الفرنسية ، اذ كان الناس يدركون ان « للانسان » حقوقا يطالب بها الرجل والمراة معا ، اما ان تكون « للمراة » حقوق خاصة بها وحدها ، فكانت فكرة غريبة شاذة اثارت بين الناس الوانا من الاستنكار ، والسخرية ، والاستهزاء

كان صدور هذا الكتاب حدثا في تاريخ التفكير الاجتماعي، فقد ظلت الانسانية ستة آلاف سنة من التاريخ المسجل المعروف ، والمراة قانعة في مكانها لا تبرحه : وهو مكان التابع للرجل .. تأتمر بأمره وتنتهي بنهيه ، وتقوم وتقعد وفق ما يريد ، وليست لها اية مكانة اجتماعية الا مكانة الزوجة أو المعشوقة ، التي يشيد الناس بفضائلها كلما كانت أطوع لأمر الرجل وأسلس له قيادا

نعم .. ظهر في هذا التاريخ الطويل نفر من النساء بلغن أعلى درجات المجتمع في السياسة والفنون والحياة العامة . ولكنهن بلغن هذا بمزاياهن الخاصة من الجمال غالبا ومن الذكاء احيانا ، ولم يبلغنه باعتبارهن « نساء » لهن ما للرجال من الحقوق، فقامت ماري ولستونكرافت ، وهي ما تزال شابة في سن الثلاثين ، تعلن ان للمراة حقوقا ، وتتصدى للدفاع عن هذه الحقوق

وكانت هذه الفكرة تكملة لفكرة روسو عن حقوق الانسان. فان روسو فكر في المراة على نسق مافكر اسلافه منذ بداية التاريخ، فاستبعد المراة من الدائرة التي اراد ان يقيم فيها حقوق الانسان، مقررا ان العمل الذى يجب ان تنهض به المراة ، والتعليم الذى يجب أن تتلقاه المراة ، انما يهدفان

الى شيء واحد .. هو منفعة الرجل وامتاعه . فان هذا الفيلسوف الذى سبق عصره فى التفكير آمادا طويلة ، كان يرى فى المرأة رأيا قديما اذ يقول : « ان تعليم المرأة يراد به أن تقدر على تعليمنا حين نكون صغارا ، وأن تعنى بشؤوننا حين نشب رجالا، وأن تسدى لنا النصيحة، وتقدم لنا العزاء ، وتجعل حياتنا ميسرة طيبة — فكل ما تعمله المرأة أو تتعلمه لا يكون لها ، بل للرجل ايا كان .. زوجا أو ابنا »

قامت مارى اذن تطالب فيما تصدره من كتب وما تنشره من فصول ، بأن يكون للمرأة حقوق : حق التعلم ، وحق العمل ، وحق الاشتراك فى السياسة ، وحق المحافظة على حياتها الزوجية — لا أن تكون هذه الامور «امتيازات» يمنحها اياها الرجال اذا أرادوا ، ويمنعونها عنها كلما شاءوا

ولم تعمر مارى طويلا ، فقد ماتت فى الثامنة والثلاثين، بعد أن تزوجت المفكر المصلح المشهور، « وليم جودوين » ، وأنجبت منه بنتا سمتها باسمها ، تزوجت فيما بعد من الشاعر الانجليزى «شيلى» ولكن هذه السنوات القليلة التى عاشتها تركت أثرا خالدا فى التاريخ ، ودفعت بالانسانية خطوة فسيحة الى الامام . فبعد موتها بخمسين سنة ، اى فى سنة ١٨٤٧ ، ظهرت أول رسالة فى التاريخ تطالب بمنح النساء حق الانتخاب. وبعدها بثمانى سنوات قدم الفيلسوف «جون ستوارت ميل » مشروعا الى البرلمان الانجليزى بتقرير هذا الحق للنساء.

ولم تمض على هذا سنتان حتى منحت احدى ولايات امريكا بعض نسائها حق الانتخاب . ولكن الانسانية انتظرت طويلا حتى كانت سنة ١٩٠٧ حين قامت أول دولة فى العالم — وهى فنلندا — بالمساواة بين رجالها ونسائها فى هذا الحق السياسى الاجتماعى الخطير .. وتبعتها النرويج فى العام التالى ، وبذلك بدأت الشجرة الكبيرة التى نبتت من حبة بذرتها «مارى ولستونكرافت» تظلل بفروعها كثيرا من شعوب الغرب والشرق ، وان كانت هذه الفروع لم تمتد الا بفضل نساء مكافحات ، سجن فى سبيل رايهن وماتت منهن فى غيابته المظلمة نساء مشهورات

٣ — حق التكتل

فى سنة ١٨٣٦ تظاهر مائة الف رجل أمام البرلمان الانجليزى طالبين الافراج عن ستة فلاحين من أهل قرية «تولبيدل». فوافق البرلمان امام هذا الجمع الحاشد الذى لم يكن الا مظهراً من مظاهر السخط والتذمر التى عمت الشعب الانجليزى كله منذ سنتين مضتا ، حين حكم القضاء على هؤلاء الرجال بالنفى الى جزيرة نائية سبع سنوات

كانت جريمة هؤلاء الرجال انهم الفوا لهم « نقابة » تطالب برفع أجورهم من سبعة شلنات الى عشرة شلنات فى الاسبوع ، حين ارتفعت الاسعار الى حيث تهددهم واولادهم بالجوع . ولكن أصحاب المزارع الذين يأجرونهم ، ورجال الدولة الذين يقومون بالامر فيهم ، رأوا فى هذه النقابة خطرا داهما وشرا مروعا، فقدموهم للمحاكمة، فقضى بنفيهم الى جزيرة نائية سبع سنوات . وكان يراد بهذا الحكم ان يكون عبرة بالغة لكل من تسول له نفسه أن يؤلف مع أقرانه جماعة أو نقابة ، يتعاهد أعضاؤها على السعى والجهاد فى سبيل مطالبهم . وكان الحكم قاسيا ، اذ قلما عاد أحد من هذه الجزيرة حيا ، بعد أن يلاقى فيها من صنوف الاضطهاد والتنكيل

ولكن الشعب الانجليزى ثار ، ومفكريه الاحرار نهضوا ؛ حتى أفرج عن هؤلاء الرجال الستة الذين يعرفون فى التاريخ باسم «شهداء تولبيدل» ، حيث تقوم لوحة تذكارية كتب عليها :

« اقيمت تمجيدا لرجال هذه القرية الاوفياء الشجعان ، الذين ضحوا فى سنة ١٨٣٤ واحتملوا آلام النفى والسجن ، فى سبيل الحرية والعدالة والحق ، ولتكون حافزا لمن يأتى بعدهم من الاجيال»

والحق أن هؤلاء الرجال كانوا ابطالا شجعانا . فان تأليف نقابة فى ذلك العهد لم يكن امرا ميسورا، بل يقتضى رجالا يحفظون العهد ويكتمون السر ، ويصمدون حين يقع عليهم عسف الحكام . حتى أن النقابة الصغيرة التى الفها هؤلاء الرجال الستة ألفت فى الخفاء ، فى حفل لبس فيه الاعضاء أقنعة تخفى وجوههم ، وعلقوا فوق رؤوسهم جماجم الموتى ، ووضعوا بين أيديهم الانجيل واقسموا عليه ، وكأنما كانوا يؤلفون جمعية سرية تريد أزهاق الارواح وسفك الدماء ! فلما ترامى نبأها الى الحكومة .. فزع رجالها وهاجوا ، وساقوا الرجال الى ساحة القضاء ليكون القصاص منهم عبرة للناس، وأقاموا عليهم أمهر المدعين والصقوا بهم أقسى التهم ، فكان هذا الحكم الذى القى بهم فى سفينة من السفن التى تحمل المجرمين الى اقصى الارض

لماذا حدث هذا كله ؟ ..

لنرجع الى الوراء قليلا، الى أواخر القرن الثامن عشر، حين اخترعت الآلة، فتغير نظام الحياة الاقتصادية تغيرا تاما . فقد كانت هذه الحياة تقوم على أساس المصنع الصغير الذى يملكه ويديره صاحبه الصانع، ومن حوله بضعة صبية يأخذون عنه صنعته ، ويبادلونه الحب والمودة ، وقد يتزوج بعضهم من بناته فيخلفه من بعده على مصنعه . فكان صاحب العمل وعماله أسرة واحدة ليس بين افرادها خصومة او بغضاء .

ثم جاءت الآلات التى تنتج انتاجا ضخما ، فقضت على المصنع الصغير واقامت مكانه مصنعا كبيرا ، يملكه رجل أو جماعة من الاثرياء ، ويعمل فيه مئات أو الوف من العمال الفقراء ، فلم تكن ثمة صلة بين صاحب العمل وعماله ، الا صلة تقوم على الجشع والاستغلال من ناحية ، وعلى الحقد والكراهية من ناحية اخرى

فأخذ العمال يجمعون انفسهم ويتعاهدون على ان يكفوا عن العمل الا اذا اعطى لهم من الاجر ما يكفل حاجتهم ، وان يقتصدوا من اجورهم شيئا يتعاونون به على العيش حين يعلنون الاضراب عن العمل، وان يتكتلوا فى هيئات تنظم صفوفهم ، وترد المارقين منهم ، وتجعل منهم قوة تواجه قوة اصحاب الاعمال

٤٠ ـ الشعوب جيران

لم يسجن صاحب هذه الفكرة ولم ينف من وطنه ويرسل فى الارض شريدا .. ومع هذا فان جهاده فى سبيل اعلان فكرته ، وما لقيه من الاذى وهو يدعو اليها ويدافع عنها ، وما جرته عليه من خيبة الامل حتى مات حسيرا كسيرا .. كل هذا يجعله شهيدا من شهداء الفكر ، وبطلا من ابطال الانسانية

هذا الرجل هو « ويدرو ويلسون » أول سياسى خطا خطوة صميمة فى سبيل انقاذ الانسانية من اقدم شر فيها ـ شر الحرب ـ والتقدم بها الى املها المنشود ، امل السلام . لقد كان رجلا انسانيا عظيما ، يمقت الحرب ويستنكر العدوان . ولكن القدر شاء ان يوليه زمام امته عند ما قامت أول حرب عالمية كبرى ، فآلى على نفسه ان تكون هذه هى آخر حرب تعانيها الانسانية

فلما ارسلت اليه المانيا تعرض عليه التسليم ، لم ير فى هذا فرصة للثأر والانتقام ، بل فرصة لانقاذ الانسانية من اسوأ شرورها وآلامها . فانصرف وحده الى حجرة مكتبه، واخذ يكتب بيديه على الآلة الكاتبة القديمة التى جاء بها من جامعة برنستون الى البيت الابيض ، مبادئه الاربعة عشر التى يريد ان يقيم عليها صرح الانسانية القادمة

ثم سافر الى اوربا فوجدها تنتظره انتظار المبعوث بالرحمة والهدى . فالحلفاء يرون فيه الرجل الذى انقذهم من الهزيمة وحقق لهم النصر حين دخل الحرب الى جانبهم . والالمان المهزومون يرون فيه الرجل الانسانى الذى يكره الثأر والانتقام، والذى سيرد عنهم حقد الفرنسيين الدفين ، ويحقق لهم صلحا مشرفا . والشعوب الجديدة التى وعدت ببعثها وحريتها فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ؛ وجدت فيه رجلا يصدق وعده ويبر بعهده . فازدحمت طرق

اوربا وميادينها بأفواج الناس تلقاه وتحييه . وأطلق اسمه على عشرات من مدن أوربا وألوف من اطفالها . وبيعت ملايين من صوره وعلقت على صدور الناس. وكان الهتاف باسم ويلسون فى كل مكان من أوربا ، بل فى العالم جميعا

وانعقد مؤتمر الصلح ، وانتظر ويلسون أن ينتخب له رئيسا . ولكن كان هناك كليمنصو .. هذا النمر الفرنسي الكاسر الذى كان يكره الالمان كرها دفينا ، عنيفا ، يأخذ عليه كل تفكيره وشعوره . فسيطر هذا الرجل الماكر ، القاسي ، على المؤتمر ، وانساق وراءه لويد جورج .. فاذا بهما يحطمان المبادىء التى أعلنها ويلسون ، واذا بويلسون يلقى طوال المؤتمر عنتا من تهجم كليمنصو وجفوته ، ومن مكر لويد جورج وتآمره

ومع ذلك بقى المبدأ الرابع عشر ، مبدأ الهيئة الدولية التى تحتكم اليها الدول فى خصوماتها ، فحرص ويلسون على اقامتها . ولكن المبدأ مزق منذ البداية بما تسلط على الدول من الاطماع والمخاوف . فطلبت فرنسا أن تستبعد المانيا وسائر الاعداء السابقين من هذه المؤسسة ، فانساقوا وراءها وقصروها على المنتصرين والمحايدين. واقترحت ألمانيا أن تعلن الهيئة مبدأ المساواة فى الحقوق بين جميع الاجناس ، فرفض الاقتراح ، اذ تذكرت أمريكا زنوجها ، وتذكرت بريطانيا هنودها ، وتذكر الجميع الخطر الاسيوى الاصفر . واستبعدت روسيا الشيوعية كذلك، فقد كان الجميع فى خوف منها على نظامهم الراسمالى . حتى أن امريكا انسحبت من المؤسسة ، وارغم الشعب رئيسه ويلسون على أن يأخذ نفسه بمبدأ مونرو ويعود الى سياسة العزلة .. وعندئذ انهارت آمال ويلسون جميعا ، ورأى ان كل جهوده ذهبت هباء، فاعتزل السياسة كاسفا حسيرا ، واعتزل الناس متألما محزونا ، حتى مات فى سنة ١٩٢٤ بعد أن شهد مصرع فكرته .. فقد ترك الدنيا كما لقيها ، دنيا مسترسلة فى الاطماع والمنافع ، متأججة بالخصومات والاحقاد ، كل جار فيها عدو لجاره ، يتأهب للاغارة عليه والفتك به

ولكن هل ماتت فكرة ويلسون باخفاق العصبة التى اقامها ثم بانهيارها ؟ .. كلا ! فما كادت تموت تلك العصبة ، حتى انبعثت من جديد فى « هيئة الامم المتحدة » . وقد لا تنجح هذه الهيئة فى تحقيق ما علق عليها من الآمال، وقد تخفق وتموت. ولكن الفكرة التى وضعها ويلسون ستظل حية تبحث عن مؤسسة كاملة تتجسم فيها ، فلا خلاص للعالم الا اذا تحققت هذه الفكرة التى تقرر ان الشعوب جيران ، يجب أن تسودهم المودة ، وينتظمهم التعاون

٥ ـ كل شيء مشاع

هي فكرة قديمة في تاريخها وان كانت حديثة في تطبيقها . فقبل ميلاد المسيح بأربعة قرون ، صور افلاطون في « الجمهورية » الدولة المثلى ، دولة اشتراكية يتقاسم جميع افرادها ما فيها من اعمال ، وأملاك ، وارزاق . وظلت صورة هذا المجتمع الاشتراكي تتمثل في ذهن من اتوا بعد افلاطون من الفلاسفة والمفكرين الحالمين ، سواء من نشأ منهم في الغرب ومن نشأ في الشرق

وكان الدافع الى هذه الفكرة دافعا دينيا أو خلقيا أو فلسفيا ، اذ تراءى لهؤلاء المفكرين المصلحين ان أمور الدنيا لن تستوى ، وأن اخلاق الناس لن تستقيم ، الا اذا انتفت من بينهم نوازع التنافس والتناحر على امور المادة ومطالب العيش ، لكي تفرغ افكارهم وجهودهم للتنافس في طلب المثل العليا وتحقيق الرقي المعنوي المنشود

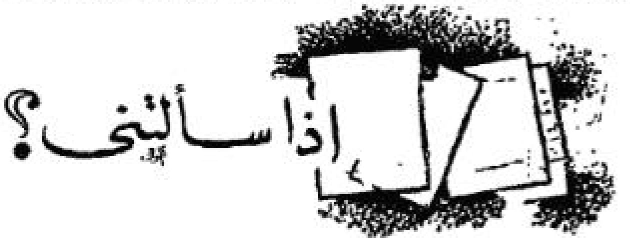
ولكن هذه الفكرة اتخذت في القرن التاسع عشر وجها آخر .. وهو أن التاريخ يسير سيرا طبيعيا ، وأن المجتمع يتطور تطورا منطقيا نحو اقامة هذا النظام .. سواء أرادت الاديان هذا أو لم ترد ، وسواء رغب المصلحون في هذا أم لم يرغبوا !

وصاحب هذه الفكرة هو كارل ماركس واضع نظرية « صراع الطبقات » التي لخصها في « البيان الشيوعي » الذي وضعه هو وصديقه وزميله في التفكير ، فردريك انجلز ، فقال : « أن تاريخ المجتمع البشري جميعه ، ماضيه وحاضره ، انما هو تاريخ الصراع بين طبقات هذا المجتمع »

فهو يرى أن المجتمع يتألف من طبقات « تملك » وطبقات « لا تملك » والاولى هي التي تقبض بيدها على زمام الحكم ، والاخرى هي التي تخضع لنير الحكم . ولكن هذه الطبقات المحكومة ، المحرومة ، لا ترضى أن تظل هكذا ابدا ، بل هي تسعى الى الثروة والى الحكم . وفي سبيل ذلك تجاهد الطبقات الاخرى وتصارعها .. حتى ينتهي الامر حتما بأن ينتقل اليها زمام الحكم والمال

وفي ضوء هذه النظرية . يمكن أن نفهم كيف انتقل الحكم من يد الملوك في العصور القديمة ، الى يد الامراء في عهد الاقطاع ، الى يد التجار والصناع منذ قامت الصناعات الحديثة ، وهو الآن في طريقه الى الانتقال الى أيدي الطبقة العاملة ، كما تدل على ذلك التطورات الاخيرة في نظام الحكم في كثير من البلاد التي صار فيها غالبية مقاعد البرلمان ومقاعد الوزارة من نصيب تلك الطبقة

فى هـــذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى « الهلال » من أسئلة أدبيـة واجتماعيـة .. ولهـذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »



دع ما يريبك

« م . ص . ف بطنطا » :

« نشأت فى اسرة ريفية متوسطة الحال ، ثم انتقلت الى العاصمة كى أدرس فى الجامعة وهنا التقيت بفتاة طالبة فى مدارس المعلمات ، جميلة وذكية .. فتبادلنا عاطفة قوية طاهرة ، رجونا ان تتوج بالزواج

« ولما حدثت والدى برغبتى فى خطبـة هذه الفتاة ، رحبا بها واعلنا انهما يثقـان فى حسن اختيارى ولا يبغيان سوى سعادتى ، لكن اخى الذى يصغرنى بقليل ، لم يكد يسمع حديث الاسرة عن الخطبة ، حتى بدا ينفر منى ويتحاشى رؤيتى او الكلام معى . وقد علمت انه على صلة بفتاتى ، فلما حدثتها فى ذلك اكدت لى انها تعطف عليه من اجلى ، وتنبسط فى الحديث معه لانه اخى ، فليس من الحق ان تلام اذا هو اساء فهم هـــذا العطف البرىء

« وانا احبها ، واغار عليها ، فهل اتزوجها ؟ او انصرف عنها لانجو من محنة الشك ؟ »

◘ تعودت أن أنصح فى مثل هذا الموقف، بإغلاق الباب الذى تأتى منـه الريح ، متمثلة بالحديث الشريف: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك

وأنت قد تستطيع أن تتزوج الفتاة وتحرم على أخيك دخول بيتك ، لـكنك لن تبرأ بعد هذا من وسواس يلقى إليك أن زوجتك تفكر فى الأخ البائس الطريد

قبل الأوان !

« أنا شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى ، التقيت بفتاة فى التاسعة عشرة ، لا تمتـاز عن غيرها بحظ من الجمال او الثراء او الذكاء ومع ذلك ملت اليها دون ان افكر قط فى الزواج منها لكنى ما لبثت ان صرت لا اطيق مجرد التفكير فى ان تكون زوجة لغيرى

« والفتاة تبادلنى عاطفتى ، لكن والدتى لا ترضاها لى زوجة ، بل تختار لى فتـاة من ذوات قرباى ، جميلة ومن اسرة مركزها ممتاز فى مجتمعنا . وانا حائر بين فتاتى وامى

◘ يغلب على ظنى أن ميلك إلى الفتاة غير صادر عن حب حقيق ، كما أرجح أنك لا تزال تعيش تحت وصاية والدتك ، وهذا يجعل لها الكلمة الأولى فى الزوجة المختارة

نصيحتى لك أن تنتظر ريثما تستبين حقيقة عاطفتك نحو الفتاة ، وتستكمل مقومات شخصيتك ، بحيث يكون لك رأى فيمن تأخذ وفيمن ترفض من بنات الناس

نفقات البيت

« السيدة رجاء محمد ـ السودان » :

« تعرض لنـا ـ نحن بنـات السودان الجديدات ـ مشكلة اظن ان الفتاة المصرية الجديدة تعرضت لها قبلنا ، وقد اتفق رأينا على ان نبعث اليك بسؤال نرجو الجواب عنه وهو :

« عندما تتزوج الفتاة الموظفة ، من رجل موظف كذلك ، فماذا تفعل الزوجة بمرتبها ؟ اتضيفه الى مرتب زوجها لسـد نفقاتهما المشتركة ؟ أم تستبقيه فى يدها وتتصرف فيه كيف شاءت ؟ »

☐ الموضوع دقيق ، ولكل حالة ظروفها، ولكن أكرم الأوضاع فى رأيى ، أن يبدأ الزوج فيدفع من مرتبه القدر الذى يحدده ويراه مناسباً لمستواه الاجتماعى وظروفه المادية . وللزوجة بعد هذا أن تكتفى بهذا ولو عاشت على الكفاف ، ولها — إذا شاءت — أن تدفع كل مرتبها لتحيا فى المستوى الذى يعجبها ويرضيها

وزر الأصدقاء

« امين جاد الرب — راس غارب » :

« لى صديق مخلص ، اثرته دون الزملاء جميعا بصحبتى واخلاصى حتى ضرب بنا المثل . وحدث منذ اشهر ، ان اخطأ هذا الصديق خطأ جسيما ، فحملنى الناس وزر خطئه واشركونى فى المسئولية عنه ، فماذا افعل لاقنعهم بانى غير مسئول عن اخطاء الصديق ؟ »

☐ لا شىء أكثر من أن تتحمل بشجاعة نصيبك من هذه المسئولية ، فتلك هى إحدى ضرائب الصداقة التى من أجلها نحرص على حسن اختيار الأصدقاء

واعذر الناس يا أخى ، فإن صحبتك المخطىء تلقى ظله عليك . والحكم الشرعى يقضى بأن الحاضر مع من يشرب الخمر شريك للشارب ، وأظنك سمعت بالمثل القائل بأن « الطيور على أشكالها تقع »

الشباب والنسيان

« ب . م . س بالخرطوم ، سودان » :

« عرفت بين زملائى الطلاب ، بفرط الذكاء وقوة الذاكرة ، حتى لقد تعودت ان استغنى عن تسجيل الدروس التى اتلقاها من المعلمين اكتفاء بسمعى اياها وحفظى لها ، لكنى بدأت اشعر منذ حين ، بضعف ذاكرتى وانطفاء شعلة ذكائى ، فجئت اسأل عن علاج ، بعد ان اعيانى هذا الضعف وحرمنى من دخول الجامعة ، مع حرصى الشديد على استكمال ثقافتى . . »

☐ هــذا النسيان — فيما أرجح — عارض طارىء من عوارض الشباب المبكر ، ولا أرى أن تحمل همه وتشغل به ليل نهار ، بل انظر إليه على أنه ظاهرة طبيعية تعرضلنا حين نخرج من عالم الحداثة الحلى ، فتزدحم دنيانا بمشاغل مادية وشواغل نفسية جديدة

عد إلى دراستك ، ودون كل ما تتلق من دروس ، ثم حاول حفظها مرة بعد مرة كلما نسيت ، مع الحرص على تركيز انتباهك . ويحسن أن تستشير عالماً من علماء النفس كالدكتور أمير بقطر محرر « عيادتك النفسية » بالهلال

النجاح ارادة وكفاح

« السيد محمد فاضل القرشى — بغداد » :

« تخرجت فى مدرسة الصناعات العسكرية منذ عشر سنوات واشتغلت مدربا فى مدرسة الهندسة الآلية ، لكنى لم اقنع بثقافتى المتوسطة ، بل عكفت على الدراسة حتى كدت اظفر بالشهادة الثانوية ، لولا ان حالت شواغل المهنة دون نجاحى . ويعز على اليوم ان اكتفى بهذا القدر من الدراسة ، فهل اتخلى عن عملى واتفرغ للتحصيل ؟ او اعكف على اتقان مهنتى والاستزادة من الدراسة الكهربائية عن طريق مدارس المراسلة ؟ »

☐ لو قرأت سير العصاميين العظماء ، لأقبلت على حياتك العملية واثقاً مطمئناً وركزت كل جهدك فى إتقان مهنتك ، فليس النجاح رهناً بشهادة دراسية عالية ، وإنما هو قبل كل شىء ، إرادة وكفاح

ولست أنصح لك بدراسة الكهرباء نظرياً بالمراسلة ، وإنما أختارلك أن تشتغل فى أوقات فراغك عاملا بمصنع كهربائى ، وتتلقى العلم عملياً بالمران ، وستصل إن شاء الله إلى ما تريد

ردود خاصة

« ا . س . ع – طرابلس ، لبنان » :

حاول مرة ثانية وثالثة وعاشرة ، أن تقاوم هذه العادة ، والأمر لا يحتاج إلى أكثر من إرادة وتصميم

« السيد ضياء الدين مرتضى – الروضة » :

أراها صورة طبيعية ، ليس فيها ملامح شاذة أو بلهاء . لكني مع ذلك أرجو أن تعرض حالتك على « الدكتور أمير بقطر » فهو أجدر منى بتشخيصها وأقدر على معالجتها

« ى . ج الحائر – بالجامعة » :

نجاحك فى السنة النهائية بتفوق ، يغطى ضعفك فى السنوات السابقة ، لكنه لا يجعلك مساوياً لزميل لك ، لم يرسب فى امتحان ما ، طوال دراسته الجامعية

« السيد غنيم – بدمياط الاعدادية » :

انتظر حتى تتم دراستك الإعدادية والثانوية ، ثم اسأل عن عنوان هند رستم ولولا صدقى ، واستعلم عن شروط الالتحاق بمعهد التمثيل ...

أما سؤالك عن العقل الباطن والوسواس ، فجوابه عند الطبيب النفسى للهلال

« ع – ج – عدن » :

لقد اهتديت بنفسك إلى الحل الموفق ، فاعتمد على الله واستقبل حياتك الجديدة مطمئناً

« ص . ب – سوريا » :

رغبتك فى التحرر من هذا الخجل ، كفيلة بأن تعينك على الخلاص منه ، لو حاولت بشىء من الإرادة والشجاعة ، أن تندمج فى المجتمع المناسب لك ، وتحتمل متاعب المواجهة الأولى فى ثقة وإصرار

« ع – ن بالقاهرة » :

كرر محاولتك واذهب إلى إدارة التجنيد لتعرف بنفسك حقيقة الموقف ، واحذر أن تنام على ما تسمع من أقوال يلقيها غير مسئول

السيد محمد عبد الهادى – تونس :

أحيى طموحك ، وأرجو أن تثابر على الدراسة الحرة ريثما يفرجها الله وتعود إلى الجامعة ، أما التعليم بالمراسلة من قطر بعيد ، فلا أراه مجدياً فى مثل حالتك

« الآنسة ف . ع – رشيد » :

الحب الصادق يلغى كل هذه الفوارق التى ذكرتها فى خطابك ، ويهدر الاعتبارات المادية التى قد يحسب لها الناس – فى غير الحب – ألف حساب

الاديب محمود الطناحى – معهد القاهرة :

كررت سؤالك ، وأكرر لك الجواب : المعدة الممتلئة لا تسمح للذهن بالتفكير العميق المطمئن ، والجوع مثل الامتلاء ، يطير العقل ويشرد الأفكار

مفهوم ؟

استفد من مياه حلوان

بقلم الدكتور نجيب رياض

بحلوان أربعة منابع للمياه المعدنية . منها ثلاثة كبريتية والرابع – ويسمى « النبع الحديث» – مياهه كلورية صودية جيرية مغنيسية ، وبها آثار حديد

وقد ثبت أن المنابع الكبريتية الثلاثة فى حلوان بعيدة الاعماق ، وعلى اتصال بشبكة ممتدة حتى سيناء ، مارة تحت الارض بطبقات وادى النطرون والشيست ٠ولذلك كانت مياهها كبريتية « مخلوطة » تشبه منابع « اكس ليبان » بفرنسا بمياهها الجيرية المعدنية وبما يخرج منها من غاز الهيدروجين الكبريتى٠ كما تشبه مياه «بوربول» الفرنسية بما تحويه من الكلورور الصودى

أما النبع الرابع الحديث،فتركيبه الكيمياوى يشبه تركيب مياه«بولنا» ومياه « ملهابورن » فى كارلسباد بالنمسا ٠ ومياهه تستعمل الآن فى علاج الامراض المعدية والمعوية وأمراض الكبد ، اذ هى ذات تأثير مسهل ومزيل لاحتقان الكبد

ويجب ان يكون بكل محطة معدنية، أخصائى ، يستقبل المرضى المحالين اليه من أطبائهم المعالجين ، ومع كل منهم تقرير يوضح تطورات مرضه، ليقوم طبيب المحطة فى ضوئه بوضع البرنامج الملائم للعلاج ٠ ولا شك أن هذه خير طريقة للانتفاع بمياه تلك العيون ٠ أما الذين يقصدون الى المحطة المعدنية من تلقاء أنفسهم، بدافع التقليد أو الرغبة فى التنزه أو التجربة،فان انتفاعهم بتلك المياه على الوجه الصحيح غير مضمون ٠ وكذلك الذين يقصدونها من المرضى القدماء الذين جربوها وأفادتهم من قبل ، لان حالتهم الجديدة قد تكون مختلفة عن حالتهم القديمة كل الاختلاف !

ومن الناس من يكتفون من تلك المياه المعدنية بزجاجات يملأونها منها ، لاستعمالها فى منازلهم ٠وأيا كان الامر،فيجب ألا يكون استعمال المياه المعدنية – فى الاستحمام أوالشرب – الا بعداستشارةالطبيب

ان لهذه المياه المعدنية قيمة طبية كبرى فى علاج الكثير من الامراض، وتعجيل النقاهة ، والوقاية من رجوع تكسات الاصابات المزمنة ، وتنقية

الجسم من مخلفات الوسائل المعيشية الخاطئة . ونحن نعرف أن ٧٠ ٪ من الجسم يتكون من الماء، وأن الخلية الجسمانية مكونة من مواد معظمها يذوب في الماء ، فاذا زاد انتاج هذه المواد ، أو قل خروج الماء من الجسم المذابة فيه عن طريق البول أو العرق أو الزفير ، فان بقاياها في الخلايا تحدث المرض . ومن هنا كانت فائدة شرب المياه المعدنية ، لأنها تخفف تركيز الماء ، وتزيد في مقادير مايخرجه الجسم منه . ثم هي في الوقت نفسه تدخل الى الجسم معادن بنسب طبيعية تساعد على سرعة امتصاصها ، كما أن الاشعاعات التي بها تفيد الجسم فائدة كبرى

ويجب أن تستعمل هذه المياه فور خروجها من العين ، اذ هي تفقد حوالى نصف قوتها بعد أربعة أيام ، وتفقد كل قوتها بعد شهر . كما أن ما تحويه من الكبريتات لايلبث أن يتأكسد ، بينما يقل السلفات فيها ، ويرسب الحديد والزرنيخ . وكذلك يحرم الجسم من فائدة اتحادها بالهواء حال خروجها من العين

ولكي نتفادى ذلك النقص بقدر الامكان ، يجب أن نرج زجاجة المياه المعدنية قبل الاستعمال ، لتحوى كل جرعة نشربها بعض العناصر الراسبة فى قاع الزجاجة ، ولكيلا نشرب هذه العناصر مرة واحدة فى الجرعة الاخيرة فتضرنا ، ولا سيما اذا كان بها زرنيخ

ونحن ننصح بشرب هذه المياه دافئة بين درجة ٣٠ و ٤٠ لتمكث فى المعدة مدة أطول ، لانها وهى باردة تختلف درجة حرارتها عن درجة حرارة المعدة ، فتتقلص عضلة المعدة لتطرد ما يصل اليها من تلك المياه الى الامعاء

ونحن نستعمل الآن المياه المعدنية الكبريتية بحلوان للاستحمام أو التدليك تحتها أو العلاج بطينها ، مخلوطا بالطينة الموجودة فى عين الصيرة في علاج الروماتزم وقد أقر العلماء فائدتها لما تحتوى عليه من السيليكا والسيليكات والالومنيا وأملاح الكلسيوم والكربونات والسلفات

ومعروف أن الهيدروجين الكبريتي يخرج بواسطة الرئة والجلد ، وأن السلفات تمر بالبول، والهيبوسلفيت والسلفيت تساعد على استمرار سيولة الدم ، فالجسم كله اذن تفيده هذه المياه . كما أن الكبريت الموجود بها يفيد فى علاج أمراض الجلد كالاكزيما وحب الشباب

والحمامات المعدنية الكبريتية الساخنة ، تنشط الدورة الدموية، وتكثر العرق، وتهدىء الاعصاب بشرط أن تكون درجة حرارتها بين ٣٥ و ٤٠، وأن تكون مدة الاستحمام متراوحة بحسب نوع المرض بين بضع دقائق ونصف ساعة ... وتقل هذه المدة للاطفال . وتفضل في الصباح، ويجب الراحة بعدها

أما كلورور الصوديوم الموجودفي المياه المعدنية فيمنع الدم من التجمد، ويسهل اختلاطه بالاكسيجين، ويزيد افرازات العصارات الهاضمة (اللعاب والعصارة المعوية ، والعصارة البنكرياسية) .. كما يزيدافراز المرارة والبول ، ويوقظ التقلصات العضلية للمعدة والامعاء .وهولذلك ذو أثر هضمي مسهل ،ومدر للبول، ويزيل احتقانات الاغشية المخاطية للكبد والمخ

والاستحمام بالمياه التى تحتوى هذا الملح ، ينشط الدورة الدموية السطحية . وتحسن اضافة النشا لخفض تأثيره اذا كان جلد المستحم رقيقا ، كما هو الشأن فى جلود الاطفال والنساء

▭

ولا شك أن تنشيط الدورة السطحية ، ينشط الدورة العامة أيضا ، وبخاصة دورة البطن .ومن هنا كانت هذه المياه مفيدة فى علاج أمراض النساء ، كآلام الحيض . لأنها تزيد كرات الدم الحمراء التى تؤكسد العناصر الضارة وتحرقها ، فيرتاح الجهاز العصبى وتهدأ الآلام

ومن نعم الله علينا أن مياه حلوان مياه جيرية ، بها أملاح الكلسيوم فشربها مما يدر البول ، وينظف قنوات الكلية ، ويزيل منها الرمال ، ويمنع تكوين الحصوات ويقذف بها الى سطح هذه القنوات. ثم هى فى الوقت نفسه تخرج من الدم مازاد على حاجته من الحامض البولى، فيأخذ البول تفاعله الحامضى المعتاد . وتأثيرها المسهل الذى ينظف القناة الهضمية يرجع « حيويتها » الى الطبقة السطحية لغشائها المخاطى ، و « تقلصاتها » الى الطبقة العضلية فيزيد افراز سطح المعدة والامعاء

أما فوائد المياه القلوية للجسم ، فمنها أنهاتحسن افراز العصارة المعوية وتساعد فى هضم الدهنيات بالامعاء، وتأثيرها فى كرات الدم الحمراء يزيد القوة التنفسية للجسم ، فتفيد فى السمنة والسكر . ويجب الاحتياط فى استعمالها لأنها تسبب أحيانا قلوية البول التى تسبب نمو الميكروبات . وقد حدثت حالات التهاب بالمثانة نتيجة لكثرة استعمال مياه فيشى المعدنية . وغنى عن البيان أن طرق استعمال المياه المعدنية تختلف باختلاف محطاتها

ويمكن الانتفاع بشرب مياه النبع الحديد بحلوان ، بمقدار كوبة أو نصف كوبة خمس مرات أو ست مرات فى اليوم ، على أن يكون بين كل مرة وأخرى فترة تتراوح بين ربع ساعة ونصف ساعة . وننصح بأن يكون شرب الجزء الاكبر من هذه المياه فى الصباح على الريق ، ويجب أن تشرب نقية أو مخلوطة بماء مبرد أو باللبن ، أو الشربات . والحديد الموجود بها يزيد فى عمل الكرات الحمراء ، فهو لذلك مقو ، ومساعد للهضم، ومنظم لعمل الجهاز العصبى. أما الزرنيخ الذى بها فهو كذلك مقو ، وفاتح للشهية ، ويزيد فى الوزن والقوة

الأمراض العقلية

هل تعالج بالعقاقير؟

بقلم الدكتور يحيى طاهر

مدرس الأمراض العصبية بكلية طب القصر العيني

ظل علاج الامراض العقلية والنفسية حتى اواخر القرن الماضى محصورا فى حدوده الضيقة التى رسمها الطب القديم ، فلم تكن مستشفيات الامراض العقلية سوى سجون لحجز المرضى وعزلهم عن المجتمع او قايته منهم . ثم بدأ العلاج النفسانى بزعامة فرويد ، ويونج ، وادلر ، واستمر العمل به الى ان بدأ بعض العلماء يشكون فى نسبة هذه الامراض الى الاضطرابات النفسية وحدها ، واخذوا يبحثونها من النواحى الفسيولوجية والهرمونية والكيميائية وغيرها ، واستحدثوا نتيجة لذلك وسائل عضوية لعلاجها مثل صدمات الانسولين ، والكرديازول والصدمات الكهربائية ، واجراء الجراحات . وبذلك تقدم علاج هذه الامراض خطوة كبيرة اخرى . على ان هذه الوسائل لم تحقق كل ماكان يرجى منها ، فبقى نجاحها محدودا

ان حدوث الامراض العقلية والنفسية اثر صدمات او ازمات نفسية ، لا ينفى وجود اسباب عضوية لهذه الامراض . بل هو على عكس ذلك يؤيد وجود هذه الاسباب وقد ثبت ان الذين يشكون الاضطرابات العضوية هم عادة اقل تحملا للصدمات والازمات النفسية الشديدة

ومما يؤيد هذه النظرية ان احد العلماء السويسريين كان يقوم بتجارب لتحضير عقار جديد يسمى « LSD 25 » فأصيب بحالة عقلية غريبة استمرت بضع ساعات وكان ذلك بسبب استنشاقه ذلك العقار ، بدليل انه حينما قام فى اليوم التالى بابتلاع كمية صغيرة جدا من هذا العقار ، عاودته تلك الحالة العقلية على وجه اشد . وقد وصف هذه الحالة بعد ذلك فقال : «ظهرت لى وجوه الناس حولى كأنها اقنعة ملونة ، وكنت اتلفت حولى واتفوه بكلام غير مفهوم كأنى نصف مجنون • كان كل شيء حولى يتحرك . وكانت الاصوات تتحول الى مرئيات مرتعشة»

واجريت هذه التجربة مع آخرين فأصيبوا جميعا بتلك الحالة العقلية المؤقتة . وقرر الذين شهدوها من الاخصائيين فى الامراض العقلية انها

لا تختلف عن مرض «الشيزوفرينا» او الفصام العقلى !

وتبين من التجارب التى اجريت على ذلك العقار بعد خلطه بالكربون المشع ، انه يترسب فى الكبد ، وفى غدد فوق الكلية - واستنتج من ذلك انه يعطل كيمياء هرمونات تلك الغدد التى تسيطر على الانفعالات

وقياسا على امكان تحضير هذا العقار المسبب لحالة عقلية تشبه مرض الفصام ، يرى الاخصائيون ان هناك احتمالا كبيرا لوجود مادة مشابهة له ، تتكون فى الجسم نتيجة لاضطراب فى وظائفه ، تسبب مرض الفصام . فاذا امكن ايجاد دواء يمكن أن يزيل ذلك الاثر الذى يحدثه عقار « LSD 25 » فى الجسم فهذا الدواء نفسه يمكن ان يزيل اثر تلك المادة التى تتكون طبيعيا فى الجسم وتسبب مرض الفصام

وقد ظهرت فى الاعوام الاخيرة عدة عقاقير لهذا الغرض ، فتحت ابواب الامل فى امكان انقاذ المصابين بذلك المرض العضال ، وقد اطلق على احد هذه العقاقير اسم « R.P. 4560 » أو «لارجاكتيل» . وكان للمصادفة فضل اكتشاف تأثيره فى الجهاز العصبى وذلك ان احد الجراحين الفرنسيين كان يجربه يوما لعلاج حالة من حالات القيء عند احدى الحوامل ، وشد ما كانت دهشته حينما وجد ان هذا العقار لم يقف اثره عند تهدئة حالة القيء ، بل جاوزها الى تهدئة الحالة النفسية للحامل التى كان يعالجها . ولما جربه بعد ذلك للاضطرابات النفسية أسفرت التجربه عن نجاح كبير !

وهناك عقار آخر يستخرج من جذور النبات الهندي المعروف باسم « الرولفيا سربنتينا » . وكان العامة فى الهند منذ مئات السنين يستعملونه لعلاج الامراض العقلية ، ولكن الاطباء هناك لم ينتبهوا اليه الا اخيرا ، فاستعملوه فى علاج ضغط الدم وفى علاج الامراض العقلية ثم انتقل الى جميع انحاء العالم . ولا يزال هذا العقار تحت الاختبار ، ولكن التقارير المبدئية للابحاث التى اجريت بشأنه فى مصر وغيرها تعتبر مشجعة . وقد نجح فى علاج حالات عقلية مزمنة لم تفد فى علاجها الوسائل المعروفة من قبل

لقد اهمل علاج الامراض العقلية فى الماضى ، ولا يزال الاهتمام بعلاجها — حتى فى امريكا — اقل كثيرا من الاهتمام بعلاج الامراض الاخرى . فالاموال التى تصرف فى أبحاث أمراض شلل الاطفال والسرطان تبلغ اضعاف الاموال التى تصرف فى ابحاث الامراض العقلية مع ان عدد المصابين بامراض عقلية ونفسية يفوق كثيرا عدد المصابين بالامراض الاخرى

وقد يكون ذلك لان مرضى العقول لا يتكلمون ، او لان اهلهم يتسترون عليهم . واياما كان الامر ، فلا شك الآن فى ان الاضطرابات العقلية ليست سوى اضطراب فى وظائف الجسم ، كاضطراب القلب واضطراب الامعاء وهناك اذن امل كبير فى علاجها جميعا بالعقاقير الطبية

الى طبيب اسنان وقد اوحى اليها انها لن تشعر بألم بتاتا . وبالرغم من علمها ان طبيب الاسنان سيخلع ١٦ سنا مهشمة ، فقد تم الخلع فعـلا ولم تشعر السيدة بألم ما .. وقد شهد الحادث ستون طبيبا

◆ ترجع فائدة التنويم فى الامراض النفسية الى نظرية العقـل الباطن الذى يختزن رغبات وحوادث مكبوتة ومنسية ، يمكن اخراجها بواسطة التنويم الى العقـل الواعى . وبذلك يوفر الزمن الطويل الذى يستغرقه المحلل النفسانى فى استدراج المريض للكشف عن ماضيه . على أن هناك عيوبا فى العلاج بالتنويم ومنها ان ليس كل انسان فى مقدوره ان ينام النوم العميق الذى يصلح به العلاج . ومنها ان التنويم وحده ليس علاجا كاملا للامراض النفسية ، فقد وجد أن المرض يعود بعد الشفاء اذا لم يصحب التنويم علاجا نفسانيا كاملا . وهذا ما حدا بفرويد الى الكف عن الالتجاء اليه بعد أن كان يتخذه وسيلة للعلاج اسوة بمشاهير الاطباء الفرنسيين : شاركو وبرنهايم وسواهما

◆ من الآراء الخاطئة عن التنويم ان المنوم يشترط فيه أن يكون ذا قوة خارقة للعادة ، والواقع أن كل انسان يسـتطيع أن يتعلم التنويم . ويظن البعض ان ضعيف الارادة هو وحده الشخص القابل للتنويم وكذلك الأبله والجاهل والغر ، والواقع ان الارادة هنا لا دخل لها فى الموضوع . كما انه بقدر ما يكون الشخص ذكيا ، مكتمل العقل والادراك راغبا فى التعاون مع المنوم ، يكون أصلح للتنويم المغنطيسى

◆ يتوهم البعض ايضا ان النائم يستطيع أن يأتى اعمالا خارقة للعادة ، كالعزف على البيان ، او النطق بلغة لم يسبق له دراستها ، او التنبؤ بالمستقبل ، والواقع ان النائم قد يكون اشجع نائما منه يقظا فى العزف على آلة موسيقية يعرفها ، لزوال كل اثر للحياء او الخوف منه ، ولكنه لا يستطيع ان يكون امهر فى العزف مما هو

أسئلة القراء

الدوخة والنظارة

منذ حصلت على نظارة قصر نظر ، أشعر بدوخة . ولـكن ما يؤلمنى أن جميع الطلبة يضحكون منى للبس النظارة ، لذلك أقضى كل وقتى بعيداً عنهم ، وأصبحت شديد الحزن على نفسى ، أنام باكياً وأتمنى الموت

ا . م . ا . (الغردقة)

— بخصوص الدوخة ينبغى الرجوع لطبيب العيون الذى كشف عليك . أما عن ضحك الطلبة عليك ، فلا تعبأ بذلك وتقبل هـذا الضحك بروح الدعابة المرحة ، بل يحسن أن تشاركهم فى هذه الدعابة فيكفوا عنها فى نهاية الأمر

خجول جدا

طالب فى المرحلة الثانية يقول : « أنا من

بيئة ممعنة فى التعصب للعقائد الدينية ، مغمورة بالخرافات والاعتقادات العتيقة ، عشت بين أهلى أخاف الكبير وأجله كل الاجلال ولا أجرؤ على مجادلته ، ولا يباح لى الاندماج مع الغير لأنى « صغير » كما يقولون . والنتيجة أننى لا أعاشر أحداً . وبسبب قصرى فأنى خجول جداً من لقاء الجنس اللطيف

ع . ا . ص (بيروت لبنان)

— لا سبيل الى إعادة الثقة بالنفس بغض النظر عن الطول والقصر أو حالة الأسرة المومأ إليها إلا بالرضا من النفس وغشيان المجتمعات وأندية الشباب . أما عن تقاليد الأسرة فينبغى التسامح فيها وعدم صدم أفرادها بالآراء الحديثة ، مع العلم أن هذا لا يمنع من عشرة الناس خارجها

رسب بسبب الحب

عمره ١٨ سنة ، يقول إنه رسب بسبب حبه لفتاة من جيرانه ، رغم أنه لم يتحدث إليها بكلمة ولم يقابلها منذ أن رآها

ميشيل جرجس (طالب بالاسكندرية)

— لعله يستعيد توازنه إذا تزاور أفراد الأسرتين . فهل من سبيل الى ذلك ؟

غرابة الأطوار

له أخ فى الثانية والثلاثين من عمره ، كان شديد الذكاء ، ولكنه أصبح مرهف الحس غريب الأطوار ، فطرد من المدرسة ثم اشتغل بوظيفة كتابية ولكنه ازداد غرابة فى أطواره وأحب فتاة مسيحية ، رغم أن والده من رجال الدين المتعصبين . وفرقت الأيام بينهما ولكنه لا يزال يذكرها . وقد أصبح يتخيل أن كل شخص يهزأ به ، وأن شبكات الجاسوسية تتبعه ، وأن الأطفال فى الشارع يعرفون قصته ويهزأون به

س . م . (الاردن)

— هذه أعراض برانويا (Paranoia) فيجب الاسراع فى استشارة اخصائى فى الأمراض النفسية والعقلية

احساس مرهف

يقول إنه مرهف الحس لدرجة عنيفة ويسأل عن العلاج

ع . م . د . (بغداد)

— إذا كان هذا كل ما يشكو منه ، فما عليه إلا أن يلجأ إلى طبيبه لوصف العقار اللازم له لتقوية جهازه العصبي

التأثر بالتخيلات

يقول : « عندما أمضغ الطعام أتخيل كيف أن الأسنان تمضغ وأن الطعام ينزل الى المرىء ثم المعدة . وعندما أتكلم أتخيل كيف يتحرك اللسان . وعند الـ... أتخيل كيف أن لسان المزمار ينزل الى فتحة القصبة الهوائية . كذلك أتخيل حركة القلب الخ الخ » . وحصل هذا عقب صدمتين إحداهما خاصة باحدى أفراد الأسرة قيل انها ماتت فى حادث واتضح بطلان ذلك . والثانية انه رأى بغتة فتاة كان يحبها حباً شديداً ولكنها غابت ثلاثة شهور فلما شهدها كاد يصعق وخارت قواه من شدة التأثر . وقد عولج بالأدوية والصدمات الكهربائية بغير جدوى

ع.ع.ن. (بغداد : العراق)

— أنصح بدخول مستشفى أو مصحة للأمراض النفسية حتى يستعيد توازنه

شكوى الفراق

فرقت الظروف بينه وبين صديق فأصبح في شدة اليأس، إذ على حد قوله: كان ذلك الصديق يؤثرني على نفسه وأوثره أنا على نفسي ... لقد سببت لنا هذه الفرقة مرارة الحياة بعد حلاوتها والتعكير بعد الصفاء .. حاولت مراراً أن أضع حداً لهذا اليأس بلا جدوى

روحي عبد الله الفار كلية الجيش (عمان)

— إذا كان هذا حالك رغم كثرة أصدقائك كما تقول ، فانك في حاجة إلى شريك دائم يشاركك أفراحك وأتراحك . وليس من سبيل لتوافر هذا الشريك سوى الزواج . على أن جهازك العصبي يغلب أن يكون ضعيفاً ، فاستشر اخصائيا في الأمراض العصبية

مرض في الغدد

خريج جامعة في الأربعين من عمره يشكو بمرارة من شذوذ جنسي يكلفه من المال والوقت وسوء السمعة ما يسبب له ألماً وندماً ، وحاول تحليل نفسه بنفسه بلا جدوى

م ٠ ع ٠ ا ٠ (باب الشعرية القاهرة) :

— نصيحتي الالتجاء إلى اخصائي في الغدد وطبيب نفساني في الوقت ذاته

التوازن النفسي

عمره ٢٣ سنة يشكو الخوف والخجل والنفور من الناس ، كثير التخيلات والأوهام ، نشأ في بيئة دينية ، وبدأ منذ أربع سنوات يشعر

برغبة جنسية جامحة ويفكر فى الزواج . حاول العلاج بالهرمونات والتنويم المغناطيسى الخ الخ
مواطن بالسودان

— انصح بالكف عن تناول الهرمونات التى ذكرها أو العلاج بالتنويم، والا يخشى الزواج . وفى رأيى أن حالته لا تستدعى الانزعاج، وأن طبيب العائلة فى مقدوره إعادة التوازن إلى نفسه، إذا لم يكن هناك طبيب نفسانى يعول عليه

ضعف الاعصاب

شاب عمره ٢٠ سنة ، فقد والده وهو طفل صغير، ولحقته بعد ذلك شقيقته. ومنذ ذلك الحين يخشى « ذلك المصير المحتوم على أهله » فاذا غاب قليلا عنهم يخاف أن يعود فيجد أحدهم ميتاً ، أو كثيراً مايرى هذه الأوهام فى النوم
ع . م . (الخليج العربى)

— يتبين من هذا أن أعصابه ضعيفة منذ البداية وقد كانت وفاة والده صدمة بقيت آثارها معه للآن . وتحتاج هذه الحالة إلى علاج بدنى بالعقار اللازم لتقوية الجهاز العصبى ، وإلى علاج نفسانى لإعادة الطمأنينة إلى صاحب الشكوى

ضعف مجهول السبب

أصبت بضعف فى جسمى، حرت فى علاجه بمختلف الأدوية والمقويات ، وهو يسبب لى قلقاً شديداً .. فماذا أصنع ؟
على الزاوى (الخالص العراق)

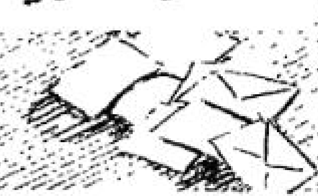
— مشكلتك تستدعى دخول المستشفى أو مصحة للوقوف على العلة التى سببت ذلك الضعف، فان لم تتضح العلة بعد الفحص العام فيحسن استشارة طبيب نفسانى

الاسراف فى النشاط

« تخرجت فى كلية التجارة منذ خمس سنوات وتوظفت فى أحد البنوك بمرتب حسن كنت لا أحلم به . وقد كنت على الدوام من أوائل فرقتى ، حسن السمعة ، قليل الاختلاط بغير العدد القليل من أقربائى . وقد عرفت فى عملى بالدقة والأمانة والغيرة على المصلحة العامة، حتى أننى كنت أحرص على عدم التغيب فى أوقات كان الطبيب يلح على فيها بالاعتكاف . ولكنى رغم هذا أعد نفسى بائساً ، شقياً ، مستسلماً للأحزان ، ولولا أن حياتى المنزلية على ما يرام ، لكنت أقبلت على الانتحار »
س . ل . (القاهرة)

— لعل أكثر الصفات « الحميدة » والمثل العليا التى ذكرتها ، مصدر شقائك . فجنوحك إلى العزلة وعدم الاندماج مع زملائك ، يدخلان الريبة فى نفوسهم نحوك . أنت لا تستجيب دعوتهم لذهابك إلى قهوة من القهوات أو دار من دور السينما . وبينما هم يدعونك إلى تناول فنجان من القهوة أو كوب من الشراب فى خلال العمل ، تكون أنت غارقاً فى أوراقك ، مستهجناً الدقائق الخمس التى يضيعونها سدى . ثم إنك تضيق ذرعاً بأخطائهم ، لما جبلت عليه من الدقة المتناهية . ولعلك لا تعلم أن الامعان فى الدقة والغيرة غير المألوفة على العمل والمغالاة فى النشاط ، كلها من أعراض المرض العصبى . ونصيحتى لك أن تكون « إنساناً » قبل أن تكون آلة حاسبة !

أيها الطبيب أجبني



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرق
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباعي
« فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

الانكلستوما المزمنة

• لازمني مرض الانكلستوما منذ صغرى ولم تنفع « الشرب » العديدة التى تعاطيتها لازالتها . فقد كانت تختفي لتعود بعد اشهر فما هى أحسن وسيلة للتخلص منها وضمان عدم عودتها وما هو تاثيرها على الجسم ؟

فالح حسن الخالصي ــ السماوة

— لطرد ديدان الأنكلستوما يستعمل رابع كلورور الكربون أو رابع كلورور الاتيلين فى جرعة قدرها ٤ سنتيمتر مكعب للبالغين

ويشترط قبل استعمال أحد العقارين ، مراعاة ما يلى :

١ ــ يجب علاج الأنيميا الشديدة التى تسببها الأنكلستوما باستعمال حقن الحديد الوريدية لرفع الهيموجلوبين لنسبة لا تقل عن ٦٠٪

٢ ــ يجب أن لا يكون المريض مصاباً بديدان الاسكارس ، ومن هنا يلزم علاج الاسكارس قبل الانكلستوما إن وجدا معاً ، كما هو فى غالب الأحوال ، لأن عقارى الأنكلستوما المشار اليهما يهيجان ديدان الاسكارس العديدة التى يبلغ طول كل منها نحو ٣٠ سم ، فتتجمع معاً ، وتحدث انسدادا معويا حادا ، قد يتطلب إجراء جراحة عاجلة خطيرة

٣ - يجب أن يكون الكبد سليما ، وأن يمتنع المريض عن تعاطي المواد الكحولية لمدة أسبوع قبل العلاج، وأن يكثر من المواد السكرية، ويمتنع عن المواد الدهنية، ويعتدل في تناول المواد الزلالية، مع استعمال العقاقير الواقية للكبد وهي الكالسيوم والجلوكوز وأقراس ليتريزون Litrison

لقد كان الأطباء فيما مضى يصفون جرعات صغيرة من رابع كلورور الكربون لأن جرعته العلاجية قريبة جداً من جرعته السامة ، ولذلك فانها لم تكن مجدي ، ولكن أمكن التغلب على هذه الصعوبة باكتشاف رابع كلورور الاثيلين ، الذي يشل ديدان الأنكلستوما ، فتترك موضعها من الغشاء المخاطي للاثني عشر . فاذا تعاطى المريض شربة ملح انجليزي ، بعد تعاطي الدواء ، طردت الديدان المشلولة إلى الخارج

علاج النحافة

• انني شاب في السادسة عشرة من عمري أشكو من النحافة ، الآن وزني ٥٥ كم وطولي ١٧٢ سم ، واريد ان أزيد وزني نحو عشرة كيلوجرامات في مدة قصيرة فهل من الممكن ذلك ؟

محمد علي أحمد - القاهرة

— هناك أسباب مرضية وأخرى فسيولوجية للنحافة ..

أما الأسباب المرضية ، فمنها زيادة إفراز الغدة الدرقية، والأمراض المزمنة عامة مثل الدرن بأنواعه المختلفة ، والأورام الخبيثة ، والاصابة بالطفيليات .. ومرض السكر

أما السبب الفسيولوجي وهو سبب معظم الحالات .. فهو عدم التوازن بين عمليات البناء والهدم في التمثيل الغذائي، أي نقص كمية الغذاء ، - وهو وقود الجسم - عما يقوم به الفرد من نشاط بدني أو ذهني ، مما يعوق عمليات البناء وييسر عمليات الهدم

والعلاج هو استعمال المقويات العامة ، خصوصاً ما يحتوي منها على الفيتامينات والكالسيوم والحديد مثل Eryzol, Ferroscin, Completone Forte مع الراحة النفسية والبدنية ، والاقبال بشهية على الغذاء الجيد المتوازن

كما يلزم الاستعانة بأحد الهرمونات التي تهيمن على عمليات البناء في الجسم مثل Neosteron وهو عبارة عن هورمون الخصية بعد فصل العامل الجنسي منه ، بحيث يمكن اعطاؤه للاناث بكميات كبيرة دون أدنى ضرر

مشكلة الربو

• اشكو من الربو منذ سنوات وقد استعملت عدة عقاقير ووصفات بلدية دون جدوى . فهل عجز الطب عن علاج هذا المرض ؟

ش . عبد التواب - دمنهور

— ترجع نوبات الربو إلى انقباض مفاجيء في العضلات التي تبطن الشعب الرئوية . ولم يعرف بعد سبب هذا الانقباض ، ولكن لوحظ ان الأجواء الرطبة تساعد على ظهوره ، وكذلك البؤر الصديدية في الجسم. ومن العوامل المهيئة أيضاً زيادة الحساسية لبعض الأطعمة والروائح، وقد لوحظ ان الوراثة أثراً كبيراً في هذه الحساسية . ومن هنا يلزم الابتعاد عن الأجواء الرطبة والامتناع عن الأطعمة المثيرة للحساسية،

وأهمها البيض واللبن والسمك وما اليهـا . ويستحسن تعاطى العقاقير المضادة للحساسية مثل عقـار Chlor-Trimeton ملعقة ثلاث مرات يومياً ، وتعاطى قرص من دواء « فرانول » Franol المضاد للربو ثلاث مرات يومياً

« صلع » الذقن

● انا شاب فى الثالثة والثلاثين من العمر، اعترضت حياتى فى السنوات السبع الاخيرة صعاب ومنغصات سببت لى انفعالات نفسية متكررة . ومنذ بضعة اسابيع ، وجدت فى أسفل الذقن بقعة فى حجم القرش خالية من الشعر محمرة اللون ، فهل لهذه الحالة علاج ؟

ح . م « معلب » – القاهرة

— هذه الحالة تعرف باسم «مرض الثعلبة» وفيها يسقط الشعر من بعض المواضع تاركا مكانه أملس أحمر اللون . ويتلخص العلاج فى مس الموضع المصاب بصبغة اليود المخففة مرة كل صباح ، مع تعـاطى حقن فيتامين ب ١٢ Vitamin B12 حقنة مائة ميكروجرام فى العضل يومياً

التبول اللا ارادى

● ارجو ان تتكرموا بافادتنا عن مرض التبول اللاارادى .. ما هى اسبابه .. وما طريقة علاجه ؟

س . خ – قارىء بالاسكندرية

— يرجع التبول اللاارادى إلى عدة أسباب بعضها عضوى وبعضها نفسى .. ولذا يجب فحص المريض بدقة للتأكد من سلامته من الالتهابات وخصوصاً التهابات قناة مجرى البول أو المثانة، أو الكلى . وقد تكون هناك أمراض أخرى مثل مرض السكر أو الاصـابة بسعال شديد ، أو بديدان شرجية ، أو صرع يأتى أثناء النوم ، أو نقص فى فقرات الظهر . فاذا مالم يكن المريض مصاباً بأحد هذه الأمراض وجب بحث حالته العائلية والنفسية ، من حيث علاقته بزملائه وبوالديه ومايشكو منه من اضطرابات عاطفية، كالخوف أو الاحساس بالاهمال

على أنه يفيد للتغلب على التبول اللا إرادى مراعاة ما يلى :

— عدم شرب الماء بكثرة فى المساء

— التشجيع على القيام أثناء الليل للتبول فى مكان قريب مناسب ، لأن كثيرين من الأطفال يخشون القيام ليلا ، وقد يكون مكان التبول بعيداً وغير مناسب أو يدعو للخوف

— محاولة إزالة الالتهابات البولية بأنواعها، وإصلاح الصحة العامة ، وإزالة الديدان ، وعلاج أى مرض عضوى يشكو منه المريض

— يجب أيضاً الاهتمام بتشجيع الطفل أو مكافأته فى الأيام التى يكون فيها سريره فى الصباح نظيفاً وجافاً . وهذا أفضل من التقريع الشديد فى الأيام التى يكون فيها الفراش مبتلا

وقد يتبول المريض ليلا فى فراشه بسبب عمق النوم . ويفيد فى هذه الحالة إعطاء الأدوية التى تجعل النوم خفيفاً نوعاً ما ، فيحس بالرغبة فى التبول مثل «الافدرين» .. ولهذا الدواء فائدة أخرى ، إذ يقلل انقباض المثـانة فتجعلها قابلة لاحتواء كميات أكبر من البول

ويفيد أيضاً إعطاء مركبات البلادونا

ردود قصيرة

طالب عبود ـ العراق : طالما ان جميع الفحوص التى اجريت على القلب أثبتت انه سليم فالتقلص وضيق التنفس الذى تشعر به ، هما نتيجة حالة نفسية بسيطة . ويمكنك تفاديها باستعمال اقراص « برسكوفين » Priscophene ثلاث مرات يوميا بعد الاكل لمدة شهر ، ثم اقلال المرات تدريجيا

ب ـ يانس لبنان : هل الطنين الذى تشكو منه مصحوب بصمم ، وهل يوجد انسداد بقناة يوستاس ، وهل العظيمات السمعية تتحرك جيدا ؟.. لابد من استشارة اخصائى لمعرفة السبب حتى يمكن تحديد العلاج

يوسف العورى ـ العراق : البثور التى تظهر بالاذن وتسبب الحكة وتورم فتحتها نتيجة اكزيما ، وعلاجها الوحيد اشعة اكس ، لذلك ننصح بالمداومة على العلاج بها

م . ر ـ خان يونس : لعلاج الافراز المائل للبياض الذى ينبعث من الاذن اليسرى ، احرص على عدم دخول الماء او السوائل بالاذن . واستعمل بودرة سلفاكول مرة فى اليوم حتى يمتنع الافراز . وسوف يتحسن صفير الاذن . وما يتبقى يمكن التعود عليه بعدم التفكير فيه

سيد محمد ـ قليوبية : تعود الاختلاط بالناس بالاشتراك فى الرحلات والمناظرات والنوادى الرياضية حتى تتغلب على حالة الخوف التى تشكو منها . ويستحسن استشارة اخصائى فى الامراض النفسية ، فحالتك تحتاج لدراسة وارشادات كثيرة

رشدى غبريال ـ الفشن : الحبوب الحمراء المتخلفة عن الاكزيما ، يفيد فى ازالتها استعمال مروخ الكلامينا كدهان لمواضع الالتهاب مرتين يوميا مع مراعاة عدم بلها بالماء ، وتعاطى دواء Chlor-Trimeton ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا ، ويلزم الامتناع عن تناول البيض والسمك والجبن والكبدة والشيكولاتة والفراولة ، وغيرها من المواد المثيرة للحساسية

م . م . م ـ طرابلس : يلزم استشارة اخصائى ، وتحليل السائل الذى يصحب البول

القارئة ا . خ ـ القاهرة : لا يوجد عقار يجدد البشرة ، ولازالة البقع الغامقة ، يلزم استعمال غسول « البيدرم » Albiderm تمس به هذه البقع مرتين يوميا

م . ف ـ القاهرة : الخمول الذى تشعرين به يرجح ان يكون نتيجة فقر فى الدم . يستحسن تحليل الدم ومعرفة سبب الانيميا لعلاجه . وفى الصيدليات اربطة خاصة تستعمل للغرض الذى ذكرته ، يلزم مراعاة الراحة التامة فى هذا الوقت

حائرة ـ سوريا : يتوقف حجم الثديين على الغدد وخصوصا المبيضين ، وكذلك على حالة الجسم عامة . فاذا كان الجسم سليما وكنت منتظمة فى معيشتك ، يفيد استعمال هرمونات الفولوكلين والتدليك بهرمون الفولوكلين أيضا تحت اشراف اخصائى

مشترك ـ بيرقيلى : نزول نهاية المصران عند التبرز دليل على ان الطفل يشكو من الامساك أو انه يكثر من اكل الحوادق والتوابل والاغذية الدسمة . ستزول هذه الحالة باتباع نظام غذائى سليم بالاكثار من الفواكه والخضر وتنظيم مواعيد الاكل وتعاطى العقاقير الفيتامينية

سيدة ـ الاردن : مقاييس الحوض عندك ضيقة ، ولذلك لم يكن ثمة وسيلة لاخراج الطفل سوى الجراحة .

مدرس ـ دمنهور : مرض التيفود غير وراثى ، ويصاب به المرء بالعدوى أو بتناوله أطعمة ملوثة . وطالما ان خطيبتك قد أمضت فترة النقاهة دون مضاعفات فلا داعى للقلق يمكنك الزواج حالا ستسترد قوتها

الحائرة ن . س ـ السودان : يتضح من الوصف انك دخلت سن اليأس والعادة على وشك الغياب ، ولعلك تشكين من ورم ليفى . بادرى باستشارة اخصائى لتقرير العلاج المناسب

سعيد عبد الله ـ حضرموت : نفذ ما نصحك به الطبيب المختص

قارئة جديدة ن . ع ، حسام الهنيتى بغداد ، ع . خ حميدو ـ سنغال : يستمر الطول حتى الحادية والعشرين اذا كانت الغدد سليمة ، ولذلك فلا داعى للقلق ، وثمة قصر وراثى لا سبيل الى تفاديه ، تفيد التمرينات الرياضية ومراعاة نظام صحى سليم

أ . م.م ـ قطر : التشويهات التى وصفتها فى ساقك تستلزم استشارة اخصائى . وهى فى الغالب تحتاج الى علاج بأشعة X

ابراهيم زكوت ـ قطر : يفيد فى علاج الحالة التى تشكو منها استعمال حقن « سترانلدريل » Strandryl ٢٥ ملليجرام، حقنة فى العضل مرتين فى الاسبوع مع تعاطى شراب « ليفوجين » Livogen ، نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا حتى تتحسن الحالة

م.ش ـ البحر الاحمر : الاحمرار والتسلخ الذى تشكو منه ، يفيده دهان مناطق الالتهاب بجوار الصفن بمروخ الكلامينا وغسلها بالبوريك عند التنظيف ، مع تعاطى اقراص « اليركيور » Allercur قرص ثلاث مرات يوميا لمدة ثلاثة اسابيع . كذلك ننصح باستعمال مس جلسرين بوراكس للسان مرتين يوميا مع تعاطى اقراص « بيبانتين » روش Bebanthen قرص ثلاث مرات يوميا

م . ك ـ قارىء بالمنصورة : هذه حالة صلع قديم ، يلزم استشارة اخصائى فى الامراض الجلدية لمعرفة هل الصلع نتيجة الياف وندبة من عدمه لتحديد العلاج

ع . ل . س ـ عطيوه : هذه حالة بهاق ، وهو ينتج من اضطراب الاعصاب أو الغدد الصماء ، ويلزم علاجه عند اخصائى ، وقد ظهرت له عقاقير حديثة مفيدة